السنة الثانية
أول ابريل سنة ١٩٣١



(لصاحبها ومحررها — سلامه موسى)

العدد السادس
المجلد الأول

كارثة في دار

لرسام ب. اسعد



تحصيل العيش — للرسام ب. اسعد



الى الجبانة — للرسام ب . اسعد

حديث مع مكتشف مصرى

ونعنى بهذا المكتشف المصرى لبيب افندى نسيم ، وهو شاب ذكى مثابر ، اكتشف الألوان المصرية الأثرية التى كان يستخرج من مناجمها قدماء المصريين أصباغهم التى ما زالت زاهية الألوان على جدران معابدهم ، كما اكتشف خامات الحديد داخل الحدود المصرية أيضاً . وله الآن مصنع يمد السوق بهذه الألوان والأصباغ

وقد قام لبيب افندى بأبحاثه على نفقته الخاصة بعد أن حصل على تعليم عال فى الكيمياء الصناعية من جامعة لندن

وقد رغبنا إليه أن يحدثنا عن اكتشافاته ومجهوداته القيمة فى هـــذا السبيل . فرحب بنا وتفضل فأدلى الينا بالحديث الآتى ، الذى نعتقد أن كل عبارة من عباراته حجة قائمة ، قلت :

س : ما منشأ فكرة البحث عن الأصباغ ؟

ج : فى سنة ١٩١٣ تخرجت من جامعة لندن ، واشتغلت عند رجوعى مع والدى فى أشغال المقاولات لمدة سنة ، أعقبتها الحرب فوقفت جميع الأعمال الا أعمال الجيش ، فاشتغلت مع شركة مقاولين أجنبية بصفة



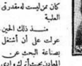
لبيب افندى نسيم

مدير أعمال فى انشاء طرق حربية . وكان يباشر مراقبة الطرق من قبل الجيش مدير مصلحة الطرق الرئيسية الانجليزى فى ذلك الحين ، هو مستر بلر . وكان مشهوداً لى بسرعة انجاز الطرق ، وحسن اتمامها بحيث كنت أسلم يومياً نصف كيلو متر طريق . حتى سحبت مقاولات الطرق من المقاولين الآخرين وأعطيت لشركة المقاولين التى كنت أشتغل معها

عند نهاية أعمال الطرق رجعت إلى القاهرة مؤملا الاشتغال بالمقاولات مرة أخرى ، فاعلنت مصلحة الطرق عن انشاء طريق بجهة نوى ، وبهذه المناسبة قابلت المستر بلر . وأخذت منه وعداً بأن يعطينى العمل إذا كان ثمنى معتدلا . وفعلا كان عطائى معتدلا ، ولم يكن عطاء أقل منى إلا عطاء شخص يونانى كان ينقص عن عشرين جنيها . فازداد أملى فى أخذ الشغل . غير أن النتيجة كانت عكس ذلك وأعطى الشغل لليونانى الذى لم يسبق له عمل الطرق مطلقا ، ولم تؤخذ فى الاعتبار كل اختباراتى السابقة ، أو معرفة مصلحة الطرق بمقدرتى الفائقة فى هذا الصنف من الأعمال . فكان ذلك مما استشاطنى غضبا . وصممت على ترك جميع الأعمال التى يمكن أن يناظرنى فيها أى شخص كان ممن ليست له مقدرتى العلمية



طبقة تبر الحديد أعلاها عند الرجل الواقف وأسفلها عند العصا



منذ ذلك الحين عولت على أن أشتغل بصناعة البحث عن المعادن بحيث أترك وادى

النيل تركا تاما ، وانقطع للاشتغال فى الصحارى . وقد قررت بعد البحث أن أحسن منطقة يمكن الابتداء بالبحث فيها هى منطقة اسوان

س : كيف وقع اختياركم على هذا المكان

ج : ذلك لأن اسوان هى المنطقة الوحيدة التى يمكن أن تكون غنية بالمعادن بالنسبة تركيبها الجيولوجى ، وفى الوقت نفسه قريبة من وادى النيل

ومن محاسن الصدف أن أعلن مجلس مديرية اسوان عن بناء مدرسة اسوان الصناعية فى نفس الوقت الذى وصلت فيه إلى هذا القرار . فقدمت عطاء لبناء المدرسة الصناعية المذكورة انتهى بأنى أخذت الشغل لبناء المدرسة ، فسافرت لاسوان توا فى أغسطس سنة ١٩١٧ حيث ابتدأت أبحاثى فى الصحراء من ذلك التاريخ مباشرة . وكانت أشغال بناء المدرسة كعمل ثانوى لأعمال الأبحاث

وقد انتهت فعلا عملية بناء المدرسة فى بحر سنة غير انى بقيت فى اسوان ثلاث سنين متوالية بدون أن أرجع إلى القاهرة . كنت أجول فى أثنائها فى الصحارى فى البحث عن المعادن وقد ابتدأت أبحاثى فى مبدأ الأمر على حافات الجبال بحيث كنت أرجع للبيت فى منزلى فى نهاية كل يوم . غير أنه سرعان ما وجدت نفسى مضطرا للمبيت فى الصحارى للبحث فى مسافات أبعد . فابتدأت أن أغيب يومين أو ثلاثة فى كل دفعة الى أن وصل بى الأمر أن أغيب فى الصحراء أكثر من الشهر فى الدفعة الواحدة حتى أنه لم يكن يعلم بموقع وجودى أو ببقائى فى الحياة على الاطلاق أى شخص فى وادى النيل ، ولم تعلم عائلتى ببقائى فى الوجود إلا عند رجوعى اليها على غير ميعاد

وكان بالطبع هذا الغياب فى الصحراء يستلزم مصاريف باهظة للجمال اللازمة لحمل المؤنة والمياه وللعمال ، الذين لايقبلون الشغل تحت الظروف الصحراوية ، المغايرة للمعتاد ، إلا بأجور عالية . وكنت على هذا الحال بدلا من أن أشغل وقتى فى سبيل الكسب صرت أصرفه وأدفع النفقات علاوة على ذلك

س : لا بد أنكم تعرضتم لكثير من المتاعب والأخطار

ج : نعم ، ولا بد لى أن أذكر فى هذا الموقف الاخطار الجمة التى يتعرض لها الرحالة فى الصحراء خصوصا الشخص الفردى الذى لا يستعين بصولة الحكومة ونفوذها مع مشايخ الأعراب . والذى يضطر أن يتنازل عن جميع وسائل الراحة التى يشتريها بالمال ، لقلة ما يمكنه انفاقه فى هذا السبيل . هذا عدا المصاعب الطبيعية القاسية من التعرض للحرارة المتناهية فى

بمدة الصيف ،التى كانت تبلغ أحيانا ٥٢ درجة فى الظل ، وكنت أتحمل تلك الحرارة المتناهية طالما أنا واقف أو ماش أو مشتغل بأى عمل ما . على أنه كان أصعب وقت يمر على هو الدقائق القليلة التى كنت أجلس فيها لأتناول طعام الظهر ، فان الظل غير موجود إلا داخل الخيمة وهذه جوها كالجحيم ، وكانت الوسيلة الوحيدة التى أمكننى بها الجلوس دقيقات الغذاء هى أن أدخل الخيمة وأفرش الغطاء الصوفى فوقى وآكل تحته . وهكذا صحت عمليا النظرية القائلة أن الغطاء لازم للحر الشديد كما هو لازم للبرد الشديد . وليست قساوة الصحراء مقصورة على حرها فقط ، فان بردها أيضا له مفعول شديد ، ولا سبيل للشعور بالدفء مهما كثر الغطاء ، فان الرياح الجافة الباردة تتخلل الغطاء وتصل إلى الجسم على كل حال . ناهيك من اخطار العطش فان فى الصحراء طرقا عديدة لاغراء المكتشف ، تسوق خطاه من مكان إلى آخر ، ومن آخر إلى غيره وهكذا حتى يبتعد عن مركز أبحاثه الرئيسى ويلهيه شوقه عن التطلع إلى احتياجه الشخصى فكثيراً ما ينفذ منه الماء ويشعر بألم العطش الشديد خصوصا فى أواخر النهار عند رجوعه الى مضرب الخيام ، الذى كثيراً ما يكون على سفر عشرة كيلومترات ، فيلهى نفسه تحت هذه الظروف ويبرد لسانه بمص الحصا

كل ذلك عدا أخطار التعرض لهوام الصحراء : العقارب والثعابين ، والأولى أشد خطراً . وليس يستغرب الانسان إذا استيقظ فى صباح بارد ووجد أن غطاءه لم يكن لاستعماله الشخصى فقط بل اشترك معه فيه ثعبان التماسا للدفء

س : هل تقيمون لهذه المتاعب وزنا بجانب النصرة التى تصيبونها عند الاكتشاف

ج : كلا ، أن جميع هذه المتاعب ينساها الانسان أول بأول عند ما يكتشف معدنا جديدا ، وهو يجد فى مقابلها لذة المكتشف والفرح الزائد الذى لا يعرفه الا المكتشفون

فانى أتذكر مرة أنى كنت اكتشف بمفردى على بعد حوالى عشرة كيلو مترات من موقع مضارب الخيام ، عندما عثرت على معدن ثمين فرقصت رقصا فعليا . وارتفع صوتى بالغناء ، وجذلت جذلا عظيما ، عندما قدرت أن هذا المعدن يعود على بلادى وشخصى بنفع عظيم . وكسرت عينات هذا الخام لحملتها على كتفى وتبلغ زنتها نصف قنطار

ولكى لا يعلم أحد موقعها صببت ما بقى من الماء عندى على موضع كسرها ، والقيت عليه التراب حتى لا يظهر وأخذنى الحذر الا تترك خطاى أثراً على الأرض ، فصرت لا أضع القدم إلا على حجر بعد الآخر خوفا من أن يصل سر هذا الاكتشاف لآخرين كنت أعلم

وصلت مع مابي من التعب والاجهاد إلى موضع مبيتي وبي من الفرح والجذل ما أتمنى أن يصيب جميع الأصدقاء والمحبين

س : هل بقيتم في هذا المكان أم امتد بكم البحث الى أكثر من ذلك ؟

ج : امتد بي البحث حتى وصلت إلى شواطيء البحر الأحمر التي تبعد حوالي أربعمائة كيلو متر عن اسوان ، واكتشفت في هذه الاثناء كثيراً من المعادن القيمة جداً ، وشعرت أن الوقت آن للانتفاع بشيء منها ، وبعد الروية استنتجت أن أقرب طريق للانتفاع ببعض هذه المعادن هي صناعة الألوان الطبيعية منها لبساطة عملية الالوان وعدم احتياجها لرؤوس أموال كبيرة

س : كيف ابتدأتم في عمل الأصباغ وكيف تم لكم توزيعها في السوق وهل وجدتم مقاومة في سبيل ذلك ؟

ج : كان أول لون صنعته هو لون اكسيد الحديد الأحمر ، وصنعت أولا عشرة أطنان استحضرتها إلى القاهرة وعرضتها في الأسواق فرفضها التجار رفضا باتا بكل معاني الرفض المصحوب بالالفاظ والاشارات المهينة للعارض . وبقيت أحاول بيعها سنة كاملة ، أدفع أجرة خزنها وأجرة مستخدم ، عدا وقتي وتعبي طول مدة السنة

وكانت خلاصة هذا التعب اني استنتجت أن كبار التجار لا يرغبون في شراء بضائع علية مطلقا ، ويحاولون قتل كل صناعة تقوم في البلاد ، وذلك لمنفعة المستوردين . خوفا من أن يتصل المستهلك الصغير بصاحب المصنع ويشترى طلباته من المصنع مباشرة فلا يستفيدون لاهم ولا الوسطاء

واستخلصت أيضا أن الصنف الذي أعرضه ممتاز جداً عن الاصناف الجاري استيرادها من الخارج ، وهذا سبب اعتبره السوق وكافياً لرفض البضاعة أيضا

فأرجعت جزءاً من اكسيد الحديد المجهز إلى اسوان وخففته باضافة كثير من أحجار لا قيمة لها فصار مماثلا للبضاعة المستوردة من الخارج ، وقبل السوق مشتراه ولو ببطء

ومما كان عقبة في سبيل انتشار البضاعة أيضا اعتياد السوق الأسماء الاجنبية ، فان البضاعة التي لا تحمل اسماً أجنبيا يقبلها السوق بكل حذر ، أو يرفضها في الغالب

وقد عرض علي بعض الأجانب ، بهذه المناسبة ، أن نبيع بضائعنا تحت أسمائهم في مقابل أن نعطيهم نصيبا من الارباح ، فرفضت ذلك بتاتا وعولنا على أن نعلم السوق أن المصنوعات المحلية ليست دائما أقل قيمة من المستوردة من الخارج

بعد ذلك اعترضتنا عقبة أخرى وهو أن المستوردين من الأجانب ضايقوا التجار

الذين أخذوا صنفنا الجديد وهددوهم بأنهم ان لم يقاطعونا ، فانهم لا يبيعونهم الالوان الاخرى ، فوجدنا أنفسنا أمام حالة واقعة وهى أنه أن لم توجد الوانا أخرى للسوق فانه حتما ترفض بضاعتنا . فتسبب عن ذلك انى رجعت إلى اسوان وابتدأت أبحاثا جديدة كانت نتيجتها اكتشاف الوان أخرى أكملت بها مجموعة الألوان الطبيعية

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أن معظم هذه المناجم كان يستخرج منها قدماء المصريين الالوان التى استعملوها فى معابدهم ، ولا تزال بادية على طبقات المعابد . وقد وجدنا احدى المطاحن التى كانوا يطحنون عليها الألوان بشكل رحا جرانيتية أثرية فى احدى الاماكن استحضرناها لعرضها فى المعرض الزراعى الصناعى كما أننا وجدنا أن جميع المناجم الموجودة فى منطقة « الخطارة » شمالى اسوان قد سدت جميع ابوابها بالاحجار وردمت فوق الأحجار بالرمال لغرض واضح هو اخفاء هذه المعادن عن أنظار البحاثة غير أنه كان من حظى انى اكتشفت هذه المناجم رغما عن مجهود أجدادى فى اخفائها . وأخالهم إذا علموا أن المكتشف لها مرة أخرى هو أحد سلالتهم ، وأنها ستكون باذن الله ينبوع خير لأحفادهم ابناء البلاد ، لا يأسفون على ظهورها للعالم مرة ثانية

س : بعد ما قمتم من جهود ، الى مدى انتشار اصابت اصباغكم ؟

ج : اقبل السوق المحلى عليها اقبالا تاما حتى تدرجنا بعد ذلك إلى صناعة الوان اخرى بطرق كيماوية من معادن مصرية ايضا ، وهذه ايضا حازت قبولا طيبا لدى السوق ، ولدى مصالح الحكومة المتعددة خصوصا مصلحة السكة الحديدية التى هى اكبر مستهلك للألوان (البويات) فان جميع عربات البضاعة مثلا ملونة اليوم باللون الاحمر صنعنا ، حيث لم تستورد مصلحة السكة الحديدية هذا اللون من الخارج مدة ست السنوات الاخيرة بل اكتفت بمصنوعاتنا وفى الواقع فان طلبيات هذه المصلحة من الالوان (البوية) التى تعلن عنها فى الخارج تكاد تكون وقفا علينا حيث اننا نورد لها جميع مصنوعاتنا من درجة عالية ، وباثمان دائما اقل من تكاليف استيرادها من الخارج .

كما أن كثيراً من الشركات التى يلزمها الوان لأعمال خاصة اتصلت بنا وعرضت علينا مطلوباتها ، فصنعنا الوانا تقوم بالطلبات المخصوصة التى شرحوها لنا . فأخذت شركات الطوب الرملى مثلا اللون الأحمر اللازم لتلوين الطوب الرملى واعطوه الشكل الوردى الذى حاز قبولا كبيراً فى المبانى الحديثة ، كما أننا صنعنا لها خصيصا مجموعة من الألوان الصالحة لصناعة (القيشانى) حيث تدخل الافران وتتحمل الحرارة الشديدة بدون ان يتأثر اللون تأثيراً مضرا ببهجته

وبمناسبة المعرض الزراعى الصناعى سنة ١٩٣١ ، اتصل بنا بعض الصناع كشركة الكوتشوك الافريقية وشركة صناعة الزجاج بالاسكندرية لتجهيز الوان بخواص توافق مصنوعات كل منهم ، ونحن جارون تجهيزها حسب الطلب .

س : هل تفكرون فى مشروع آخر للاستفادة من تلك الخامات ؟

ج : الآن اتجهت مجهوداتنا الى مشروع ذى أهمية عظمى جداً لمصلحة البلد ، هو استخراج الحديد والصلب من خام أ كسيد الحديد الذى ا كتشفناه فى أسوان سنه ١٩١٧

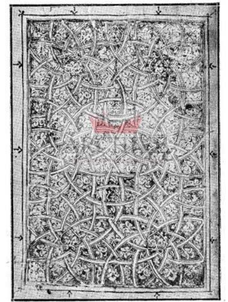
وقد تفضل جناب الخبير الفنى لمصلحة التجارة والصناعة السير هنرى باين ، فزار المناجم بأسوان وأخذ عينات منها على امتداد عشرة كيلو مترات ، وأجرى تحليلها بمعرفة معمل الحكومة الكيماوى ، فكانت نتيجة التحليل أن بها حديدا يتراوح بين ٦٠ فى المائة و ٦٣ فى المائة ولما كانت هذه النسبة عالية جداً ، حيث أن الخام المعتاد استخراج الحديد منه فى الاقطار الأوربية تكون نسبة الحديد فيه عادة حوالى ٣٣ فى المائة ، فلهذا السبب وبسبب الهبوط العام فى الاسعار العالمية ، ووصولها الى حد يكاد يكون أدنى مايمكن الوصول اليه ، اتجهت النية لبعض أصحاب الرأى والنفوذ أن يكونوا هيئة للتأ كد من صحة الارقام التى وصلنا اليها عن تكاليف صنع الحديد من الخام فى مدينة القاهرة . ولما كانت صناعة الحديد أساساً لصناعات أخرى متعددة ومتشعبة النواحى ، وهى بلا شك تغير حالة البلد الخاملة صناعيا الآن ، وتجعلها قطرا صناعيا بكل معانى الكلمة . كما أنها تشغل عدداً عظيما من الايدى العاملة ، والرؤوس المفكرة أيضا فنحن نأمل أن تعطى الحكومة لهذه الصناعة عناية تامة وتساعدنا على دراستها ، وعلى الوصول الى إقامتها ، وأن تنظر بعين العطف الى جميع الوسائل التى توصل الى إيجاد هذه الصناعة وألا تقصر مساعدتها هذه على المساعدة المعنوية فقط ، بل تمد يد المعونة المادية عندما تقتنع أن ذلك لازم ، وألا تقصر عنايتها على صناعة التعدين وما ينتج عنها من جباية ايجارات المناجم وتقاضى الاتاوات على مستخرجاتها ، فان ذلك فضلا عن أنه لايغنى الخزانة كثيراً ، يرهق القائمين بصناعة التعدين وهم فى كثير من الأحوال أفراد محتاجون الى المعونة والتعضيد

وديع



الصفحة الاولى من كتاب « البشائر الاربعة »

يرى القارئ هنا صورتين يظنهما لاول وهلة انهما من الصفحات المزخرفة الاولى لاحد المصاحف فقد تعودنا ان نصف مثل هذا الفن بانه اسلامى لاننا نراه فى المصاحف



الصفحة الاولى من انجيل قديم

وأحياناً على جدران المساجد والقصور . ولكن الحقيقة أن الصورة الاولى هى الصفحة الاولى من كتاب « البشائر الاربع » وقد كتب سنة ٧٤١ هجرية كتبه جرجس القس أبو الفضل ابن لطف الله

والصورة الثانية هى الصفحة الاولى من انجيل قديم لايعرف تاريخه على وجه التحقيق ولكنه لايقل عن ٧٠٠ سنة

فهل هذا الفن الذى نسميه اسلامياً هو قبطى الاصل ؟

الحقيقة التى تتضح لنا من النظر فى الآثار المصرية انه ليس هناك فن اسلامى أو فن قبطى، وانما هناك فن مصرى نراه فى المسجد كما نراه فى الكنيسة . والصائغ أو الكاتب أو الرسام الذى كان يعمل فى المسجد أو يكتب القرآن هو نفسه الذى كان يعمل فى الكنيسة أو يكتب الانجيل . وقد كان يعرض فنه لمن يشتريه بصرف النظر عن الاسلام أو المسيحية كما كان صاحب العمل يستخدمه بصرف النظر عن دينه

وهذا هو ما نراه إلى الآن فى بلادنا . ولم يكن آباؤنا أكثر تعصباً منا



من أحمد رامى البها

البها

ما الذى شفها وزاد ضناها ... بعد أن أودعت نسيبى شجاها
طربت فانثنت تغنى ومنا ... ساع أو متيم فى هواها
تحتوى عينه عليها فما تبـ ... ـصر شيئاً مما يلوح سواها
وعليها جلالة وعليها ... هالة أشرقت بنور سناها
تبعث السحر فى القلوب وفى الأ ... سماع ما شاء شدوها أوبكاها
وتغنى آهاً وهل تعذب الأ ... نات ما لم تشف المرجع آها

٭٭٭

وقفت ترسل الغناء فأنت ... بلسانى ونوحت فى غناها
وشجاها ما رجعت من نسيبى ... وشجانى من صوتها ما شجاها
فاحتواها الشجى وراحت تغنى ... باهناء فى هجرها ورضاها
ياهنائى شقيت بالهجر حتى ... وصلتنى وزال عنى جفاها
ياشقائى نعمت بالقرب حتى ... حرمتنى الأيام طيب لقاها

٭٭٭

لزمت عشها فأوحشت الأد ... واح من رجع شدوها فى ذراها
وعراها الوجوم حتى تبدت ... عاطلات من زهرها وجناها
وتناغى النسيم يسأل ماذا ... ترك الروض خالياً من صداها
هل براها الجوى ومن صوتها العذ ... ب شفاء النفوس مما براها
انفضى الداء عن جناحيك وا ... نى فهذى مصر وهذى رباها
رفرفى فوق نيلها وتغنى ... ثم خنى الخلق فى سماها

احمد رامى

عجائز في سن العشرين

بقلم الاستاذ يعقوب فام

كنت أتحدث الى شاب حائز للبكالوريا قسم على ، وانا أعرف هذا الشاب من عهد طويل ، وقد كان الاول فى كل سنى دراسته ، وفى جميع الفرق التى مر بها ، ثم كان من المتقدمين فى امتحان البكالوريا ، واظنه من العشرين الاولين فيها ، هو ذكى نبيه ، يتفجر الذكاء منه ، واكاد أجزم أنه يصلح لأية وظيفة يضطلع بها متى تمرس فيها واختبر مداخلها وله شخصية محبة جذابة ، يسر الانسان للاتصال به ، لانه يعرف مداخل الكلام ، ومتى يقول ما يريد ، ويزن القول عندما يتحدث ، متسامح فى غلطات الناس ، يقبل الناس كما هم من غير حرج ، ومن غير أن يشعروا بعدم ارتياح فى حضرته للغلطات التى يرتكبونها ، وان كانوا يشعرون فى نفس الوقت انه بعيد عن ارتكاب مثل اغلاطهم فى القول وفى التصرف . أخلاق هذا الشاب متينة ، ولكنها ليست مستحيلة ، واقصد بهذا أنه ينظر للنقائص البسيطة نظرة انسانية محضة ، تلك النظرة التى تفترض وجود هذه النقائص من غير تبرم كريه بها أو بذويها ، وبمعنى آخر هو لايطمع فى أن يكون ملكا كريما ، وانما يجب أن يخضع لما تخضع له الانسانية من استخفاف بالذنوب البريئة ، وبالاختصار هو انسان وانا أحب منه ذلك . ومع كل هذا ، ورغماً عن كل ذكائه الذى اظنه اكثر من المتوسط بكثير ، أشعر أن هذا الشاب قد وصل الى ما يستطيع أن يصل اليه ، لقد هرم وشاخ وهو فى التاسعة عشرة من عمره . لقد أخذ من الحياة ما يستطيع أن يأخذ فى مثل هذه الظروف ، وان كانت الطاقة فيه (Potentiality) تتسع الى حد كبير يفوق ماتتسع اليه عند امثالنا من متوسطى الذكاء ، اكاد اجزم أن الاحتمالات والامكانيات فيه متوافرة بحيث تجعل منه رجلامن أمثال طلعت حرب ، أو عثمان محرم ، أو طه حسين . أن الحيوية العقلية الكامنة فيه تكفى لأن تجعل اسمه فى عداد الاسماء الكبيرة فى هذا البلد ، ولكنه للاسف قد شاخ فى سن العشرين وهرم ، ولم يبق له إلاأن ينزوى فى مكتب ليأكل منه الى أن يوافيه الموت على مهل ، وها هو قد انزوى فى مكتب ، وها هو قد اطمأن للعيش والى انه سوف لا يموت جوعاً ، ثم ها هو ينتظر دورة الفلك

كان يصرف بضعة ايام ضيفاً فى منزلى ، ودخلت فى أحد الامسيات وبيدى بضعة مجلات شهرية من عربية وانكليزية ، وقدمت اليه احداها ليطالع إذا أراد فقال :

ـ انا لا أحب المطالعة

ـ كيف ؟ ألم تصرف فى المدارس ما يقرب من الخمسة عشرة السنة ، أتخرج بعد كل هذه الجهود وانت تكره أن تفتح كتابا ؟ ماذا قرأت ؟

ـ لم أقرأ شيئاً

ـ ألم تحب مؤلفاً معيناً أو كتاباً معيناً ؟

ـ كلا . لكنى كنت أحب الكتب المدرسية التى كانت تقدم لنا

ـ هل قرأت لشاكسبير أو لشارلس ديكنز ؟

ـ قرأت للاثنين

ـ هل أحببتهما ؟

ـ نعم . كل الحب

ـ وماذا طرأ عليك بعد ذلك ؟

ـ لا شيء الا انى لا أميل للمطالعة

ـ ولا الادب الخفيف ـ الادب القصصى ؟

ـ ولا هذا

ـ والمجلات الشهرية ؟

ـ ولا هذه ايضاً . لا بل لا أجد فى نفسى ميلا لقراءة المجلات الاسبوعية أو الجرائد السيارة أو أى شيء على الاطلاق . لم أطالع شيئاً فى حياتى سوى الكتب المدرسية ، وكنت أفعل هذا لانى كنت مرغماً على فعله وليس لشيء آخر

ـ وماذا تنتظر من الحياة

ـ لاشيء سوى أن تهملنى كل الاهمال ، فلا تلتفت الى بخير أو بشر . لقد كنت أريد وظيفة ، وها أناذا قد نلتها ، وسوف اعتصم بها إلى أن ينقضى الأجل

ليس هـذا الشاب وحيداً فى بابه ، وليس شاذاً يختلف عن باقى شباننا الذين جازوا النظام المدرسى فى هذه البلاد ، فكم من مرة تحدثت الى الشبان فوجدتهم لا يختلفون عن صاحبنا هذا فى قليل أو كثير ، تسأل الواحد منهم هل قرأت الكتاب الفلانى أو المقالة الفلانية فيجيبك بلا من غير أن يشعر بحرج أو ضيق . يقول ، لم أقرأه . وقتى ضيق جداً لا يتسع لشيء من هذا . آه لو كان لى متسع من الوقت ، إذن لكنت أصرفه فى المطالعة وفى تقليب الكتب ،

قالها شاب من هؤلاء ، وقال

— أهنئك يا أستاذ على الكتاب القيم الذى ظهر حديثاً ، لقد اشتريته وهو تحفة فنية حقاً

— هل قرأته ؟

— كلا

وكيف هو تحفة فنية مع انك لم تقرأه ؟

— سوف اقرأه بالطبع

متى اشتريته

— من شهرين أو ثلاثة

— ولماذا لم تقرأه

— لضيق الوقت يا أستاذ ، الحق انى مشغول جداً فلم اتمكن من قراءة شىء من شهور طويلة

— ماذا تفعل فى ساعات الصحو الستة عشرة

— أذهب للديوان الساعة الثامنة صباحا ، وأمكث فيه الى الساعة الثانية بعد الظهر ، ثم أعود لاتناول الغداء واستريح بعض الوقت الى الساعة السادسة تقريبا ، ثم ارتدى ملابسى وأخرج الى القهوة قليلا لأقابل اصحابى وامكث فى صحبتهم الى الساعة العاشرة تقريباً ثم أرجع الى البيت لاتناول طعام العشاء وانام

— ليس عندك متسع للقراءة طبعاً اذا كنت تشتغل ست ساعات وتنام ثمانية وتبدد العشرة الباقية . كلا لا يمكنك أن تطالع حقاً إذ ليس لديك وقت فاليوم ٢٤ ساعة فقط ، طبعاً تستطيع أن تقرأ قليلا لو كان اليوم أطول مما هو الآن ، ولكن ماذا تفعل والطبيعة تعنتت معك الى هذا الحد وتصر على أن يكون يومها أربعاً وعشرين ساعة فقط . أنت معذور

— لا تتهكم ، ولا تمزح . قل لى ماذا تفعل أنت بأوقاتك الكثيرة

ليس يومى أطول من يومك ، فلى منه كما لك بالتمام أى أربعة وعشرون ساعة ، وكم من ساعاته تضيع منى هدراً كما تضيع منك فنحن سواء فى هذا

— كيف تستخدم وقتك ؟

— يأخذ عملى منى ثمانى ساعات ، وانام مثلها ، واطالع ساعتين ، واكتب ساعتين ، وأصرف ساعتين فى المترو اطالع الجرائد والمجلات العربية ، وتضيع منى ساعتان ، وعندما العب التنس انقطع عن الكتابة لانى استعيض عن هذه بتلك

وبعد فلا ينهض الوقت حجة لى أو لك ، لأن اليوم ٢٤ ساعة لى ولك وللجميع ، وقد بلغ جميع العظماء اقصى ما بلغوا فى حدود هذه الساعات القليلة ، لقد أربت اختراعات

أديسون على السبعين ، وكلها تمت فى بحر هذه الساعات ، ونظرية اينشتين التى لا أفهم منها شيئا على الاطلاق ، توصل اليها الرجل فى هذه الفترة المحدودة من الساعات ، ثم لاتنس أن كل الانظمة السياسية ، وكل النظريات العلمية والفلسفية والاقتصادية . وكل ما اكتشف وسوف يكتشف فى المستقبل من هذه وأمثالها كثير لم يكن ولن يكون الا فى احدى تلك الساعات ، مع العلم أن هؤلاء جميعاً يأكلون كما نأكل وينامون كما ننام ، ويمرضون كما نمرض ويحتاجون الى الراحة كما نحتاج اليها وسوف يموتون كما نموت

فليست المسألة إذن مسألة ساعات قليلة أو كثيرة ، وليست مسألة ضيق فى الوقت أو سعة فيه . وانما هى قائمة على طريقة توزيع الاربعة وعشرين الساعة التى سمحت بها الطبيعة وعندما سمحت بها لم تحاب انسانا دون انسان ، بل كانت فيها متشبعة بالروح الديمقراطية الى أكبر حد . والنتيجة لكل هذا أن ضيق الوقت لم يعد يصلح للدفاع فى هذا المجال . الحق انه كسل وفتور يقبض على نفوسنا ويمنعنا عن العمل المنتج المفيد ، ويدفع بنا الى قتل الوقت واضاعة العمر فيما لا يعود بفائدة على الافراد أنفسهم أو على المجموع . فنحن لا نستغل حياتنا ، وانما نستحث الأجل ليوافينا

يحتاج الجسم الى الرياضة البدنية حتى يظل سليما معافى . وحتى لايصاب بالترهل الذى يرديه غير صالح للحياة الفنية السعيدة . والحمد لله لقد أخذ شبابنا ينظرون للترهل نظرة غير مشجعة له . لقد بدأوا يحاربون هذا المرض ، وان كان الطريق امامنا ما يزال طويلا شاقا حتى نصل الى مثل ما وصل اليه شباب البلاد المتمدنة . فالترهل آفة خطرة على الرجولة وينشأ من الاكل والكسل مجتمعين . مازلنا نأكل كثيراً ، ولكننا أخذنا نتحرك وننشط وأخذت أبداننا تصح وتقوى . وصارت الشيخوخة تصل الينا متأخرة بعد أن كانت تنتابنا فى العقد الرابع أو الخامس ، ولكننا ما زلنا نشيخ كهولا حينما لا يجب أن نشيخ

وأول من يحس الترهل البدنى هم ذووه الذين يشعرون بثقل اللحم والشحم على ظهورهم ولكن الامر فى الترهل العقلى بخلاف ذلك ، فكلما هزل العقل وضاق ، وانتابه الكسل والترهل ، وغمره الخمول والضعف ، كلما ناله ذلك قلت حساسيته وشعوره بهذا المرض ، وكلما غالط نفسه والآخرين وهوش وادعى وملأه الغرور ، يشيخ الفتى عقلياً ، ومع ذلك فعقله آخر ما يشعر بالفناء يتسرب اليه ، لا بل كثيراً مالا يشعر بهذا الانحلال على الاطلاق ، أن المجانين هم أكثر الناس توكيداً بأنهم عقلاء ، وأعلاهم صوتاً فى التدليل على صدق مايزعمون

العقل غريب فى تكوينه ، فمع أنه الاداة الاساسية فى فهم الاشياء والظواهر الطبيعية والنظم الاجتماعية ، هو اعجز الاشياء عن فهم نفسه ، أنه ليؤثر فى كل ما يحيط بالانسان من ظواهر طبيعية واجتماعية ، وانه ليحللها تحليلا دقيقاً بحيث يستبين كل مداخل هذه الموضوعات

قصة مصرية

ما ذنبها

للاستاذ محمود اسماعيل المكي

المعلم حسنين رجل صافته الحياة وبسمت له بعد أن عبست طويلا ولا يصعب عليك أن تلمح آثار النعمة وشواهدها بادية عليه. فبطن مندلق الى حد غير بعيد، واكتناز فى اللحم فى مختلف أجزاء الجسم، ثم خواتم عديدة تلمع فى أصابع اليد. وحرائر وأصواف ثمينة يرتديها عصر كل يوم. بل نفس المخبز الذى يملكه ويديره، والعمال الذين يرتزقون عن طريقه، ذلك عنوان شاهد لتلك الثروة التى يتقلب فيها

وهو مع ذلك رجل ورع، يقوم الى الصلاة حين تحين ويحسن حينما يجب الاحسان وهذه سبحته الثمينة لا تفارق يده إلا نادراً

الوقت مساء وقد أدى فريضة المغرب فى مسجد الموازينى كعادته ثم أنشأ يقطع شارع أبى العباس ميمماً نحو داره التى تقوم فى نهاية هذا الشارع. ولم يكن خالى الذهن أو هادىء العاطفة بل كان يفكر فى غير انتظام، ويملك عليه شعوره حديث عصر ذلك اليوم، ذلك الحديث الساخر الذى نشأ بينه وبين جاره المعلم عباس الجزار، فقد ابتدأ هذا بأن قال

— الى متى تترك نفسك هكذا يامعلم حسنين ؟

— أترك نفسى ماذا ؟

— نعم فأنا مندهش لك كل الاندهاش

— مم تندهش يا أخى؟

— من كونك تريد أن تودع هذه الدنيا دون ولد يحمل اسمك ومالك ويقوم على رعاية المخبز ويرفع من شأنك، حتى إذا سأله سائل بعد عمر طويل: ابن من أنت ؟ قال ابن فلان. فيقول الناس رحمة الله على أبيك لقد كان وكان. ألم تعلم من أنجب أولاداً لم يمت ؟

— الحق معك يامعلم عباس ولكن ما العمل. فزوجتى أم احسان منذ مرضت عقب ولادتها الاولى منذ ستة عشر عاماً أصبحت عاقراً لا تلد ولم تنفع مختلف العلاجات التى حاولتها. وأنا حقاً مبتئس مكروب لهذا الأمر

— ومالك تحزن والطريق أمامك سهل ميسور

— وماهو ؟

— أنك فى الاربعين من عمرك ومازلت قويا وغنيا وقه الحمد . لم لاتتزوج من فتاة تمىء لك بالخلف الصالح . أليست البنون زينة الحياة الدنيا ؟

— وأم احسان يامعلم عباس ؟

— تظل سيدة بيتها كما هى . وأما امرأتك الجديدة فتخصص لها مسكنا منفرداً ثم تبيت أنت نصف الاسبوع فى كل من المنزلين . ماالحرج فى ذلك ؟

ذلك هو الحديث الذى كان يشغل كل تفكير المعلم حسانين وهو فى طريقه الى المنزل وهو يقلب أوجه النظر . لم يكن يعوق المشروع شىء مادى ، ولكنه شعور مبهم يستولى عليه فتارة يبتهج له فتنبسط أساريره وأخرى ينقبض فيتجهم وجهه

فاذا استقر فى مسكنه بدا كأنه موحش لا عهد به وترآءت لمزوجته أكبر سناً مما كانت بالأمس ، ولم يبصر لها تلك الملاحة وذلك الشباب اللذين كانا يأخذان لبه . وعجب كيف لم يرقبلا ذلك التجعد الذى بدأ يغزو وجهها وحركاتها وحديثها وايماءاتها ، كل ذلك غير محبب للنفس فثار ثائره وقد قدمت له طعام العشاء ولم يعجبه وراح يسبها ويزدريها . ثم قام غاضباً وترك المنزل فى طريقه الى المسجد لصلاة العشاء ومازال يفكر فيما تحدث به مع المعلم عباس

فاذا كان اليوم التالى فهو يعيد الحديث مع جاره ويستزيده ثم يتشعب الكلام فيخب ويضع حتى يحط على أن المعلم عباس يعرف عروسا حسناء فتاة عذراء فى ربيعها الثامن عشر ، ذات جسم ممتلىء ، وقامة ساحرة وشعر كالليل وهى فوق ذلك من اسرة فاضلة فهى تمت اليه بصلة قرابة بعيدة . وأبواها من خيار الناس وهما من دون شك يرضيان بالمعلم حسنين بعلا عزيزاً

ثم يكون الرضا . ويقرأ الرجلان الفاتحة

—

كان الزواج وكانت مشادة عنيفة بين الزوج والزوجة الاولى ، أتهمته هذه بالغدر والخيانة وراح هذا يتلمس الاسباب ويضرب الامثال بالأولياء والصالحين الذين فعلوا ذلك من قبل . ويحاول أقناعها بالقضاء والقدر وهى تزيد فى ثورتها فتندفع وتكيل له التهم جزافا فيضيق الرجل ذرعا ويخرج عن نفسه فيحلف يميناً محرجة من بيته

وتقوم قيامة الزوجة ثم تستخذى فيملكها الضعف وتنالها الحسرة فتبكى بكاء حاراً ، وتنسحب الى غرفة غير التى يصول فيها زوجها إذ قد أضحت أجنبية عنه

واحسان ابنتهما البالغة من العمر ستة عشر عاما تأخذها رهبة الموقف وتلك الخاتمة المفجعة فتنتحب وتنتحب ثم تهبط على مقعد منهوكة القوى فى شبه اغماء

ويفيق المعلم حسنين فيرى أنه أتى أمراً أداً

وفى اليوم الثانى تكون أم احسان فى منزل أهلها . ثم تنعقد مقابلات ومقابلات بين رجال المعلم حسانين وأقارب الزوجة يتفاوضون فى اصلاح ذات البين

ومن أجل احسان ، هكذا يقول الطرفان . نعم من أجلها وصونا لعرضها ينبغى أن يلتئم الزوجان ويتم الرضاء ويرد الزوج اليمين ولكن الزوجة تصر على الاعلان بأنها إنما لم ترجع إلا ، نعم ، إلا خوفاً على فلذة كبدها ومحبوبتها من زوجة أبيها الغادرة

وفى مسكن يتألف من غرف ثلاث عاشت أم احسان مع ابنتها وقد تعهد المعلم حسانين بأن يقوم على خدمتهما ورعايتهما كأحسن الازواج والآباء . وأنه سيقضى فى الاسبوع ليالى أربع فى جوارهما

وهنا تبدأ حياة جديدة لأم احسان . حياة تختلف عما عهدته فى الماضى ، فقد كانت تنفق ساعات النهار وجزءا من الليل فى قضاء حاجات المنزل ، ورغبات المعلم حسانين التى لا تنقطع . فهى تعد له طعام الافطار والغداء والعشاء وتقدم القهوة عدة مرات فى اليوم وتطبخ وتكنس الى غير ذلك من شئون المنزل . أما الآن فلا رغبات ولا طلبات ، فلقد وعد بأن يختلف الى مسكنه هذا أياما أربعة كل أسبوع فتقلص ذلك الى ثلاثة ثم اثنين وأحيانا الى ليلة واحدة ، وهو أيضا لا يزور فى الصباح أو فى الظهر

وكانت أم حسان لا تختلط كثيراً الى جاراتها ولا تماشيهن فاضطرتها ظروفها الجديدة أن تفعل العكس ، وكيف يمكنها أن تقضى أوقات فراغها فى غير ذلك ، وأيامها كلها عاطلة فابنتها احسان قد كبرت وهى تعنى بما يتطلبه المنزل من شأن تافه

فى المسكن الذى تجاه مسكنها تعيش امرأة وقورة تدعى أم على ، تكاد أوجه الشبه بينهما تكون تامة ، تعرفت اليها فاذا هى فى شىء كثير من الكمال والوقار والعفة وشرف الحسب توفى زوجها منذ زمن غير بعيد وكان رحمه الله رجلا ممتازاً بين الرجال وقد أنجب ولداً وهو على أفندى الموظف باحدى مصالح الحكومة وهو الذى ينعدم وجه الشبه بينه وبين احسان من حيث أنه ذكر وهى أنثى . ولكنه ، كما تقول والدته ، من صنف أبيه ، فرغم كونه فى الثالثة والعشرين من عمره إلا أنه رجل كامل فاضل

انعقدت أواصر الصداقة بين الامين فتحابتا . ويشتد ذلك الحب حتى يصبح هياماً فالواحدة لا تفترق عن الاخرى إلا غراراً

إذا تنفس الصبح تسرع احداهما فتلق تحية الصباح . فاذا كانت الساعة الثامنة وقد توجه على أفندى الى الديوان تنطلق أم على تخبر صاحبتها بأن تتهيأ لأن يتناولا طعام

الافطار سوياً . ثم تمكثان فى حديث شهى يتشعب فيتناول مختلف الشئون العامة حتى السياسية . فاذا جاء الظهر تغديتا . وإذا جاء العصر ارتدت كلتاهما فاخر الثياب وبارحتا المنزل تزوران الصحب والخلان وبعض « الاسياد »

أما الفتاة احسان فقليلا ماتساهم فى هذا البروجرام بل هى نادراً ماتفارق المنزل وتلمح أثر ذلك فى جسمها الضامر ولون وجهها الضارب الى الصفرة . وقد أذبلتها حياة الوحدة فسئمت حتى تعودت السأم

وأما جارها على أفندى فلم يكن حقا شاباً كاملا فاضلا كما تصفه أمه بل كان على الضد من ذلك . فلقد مات أبوه وله من العمر خمسة عشر عاماً . فقامت أمه على تربيته فلم تحسنها . فهو منذ شاهد احسان لأول مرة وعلم من أمرها ما علم يتحين الفرصة ويستحدثها للتعرف اليها . ورغم ذبولها إلا أنها مليحة ، وهى أنثى ، وأمها صديقة أمه ، فهى اذاً لقطة لا شك فيها

— ٣ —

مرت شهور ثلاثة منذ استقرت أم احسان فى حياتها الجديدة . وحتى ذلك الوقت لم تكشف الآنسة احسان على على أفندى إلا مرتين . فالاولى ذات يوم كانت مع والدتها فى ضيافة جارتهما العزيزة وقد أقبل من الديوان فاقتحم الغرفة حيث يجلس الجميع وصافح الام وابنتها ولما ارتبكت هذه ونفرت قالت أمه « لا تخضى يا ابنتى فانما على أخوك الاكبر » والمرة الثانية حيث كانت والدته فى ضيافة جارتها العزيزة أيضا ثم طرق الباب ففتحت الآنسة احسان ولما رأته ذعرت ونالها الخجل وتراجعت فى ابتسامة فاترة

أما المرة الثالثة فقد كانت عصر يوم أحد . وقد خرجت الصديقتان فى شأن من شئونهما وكان على افندى وحيداً . ارتدى أفخر ثيابه ثم وقف أمام المرآة طويلا يصلح من شأن نفسه حتى راقه . وفى خفة بارح المسكن ثم أغلقه فى سكون وتقدم دون جلبة وطرق باب الآنسة احسان فافتتح . سأل بصوت خافت

— خالتى أم احسان . . .

فاجابته الآنسة من وراء الباب أنها غائبة . ثم سأل على افندى بصوت أشد خفوتا وكأنه يتلعثم

— ووالدتى . ألم تترك مفتاح المسكن

— لا . . . لقد خرجتا منذ نصف ساعة كى تزورا سيدى المغاورى

— أف .. وماالعمل ؟ . آه

— ماذا بك . هل تحتاج شيئاً . تفضل

— لا . أشكرك . لقدكنت الآن أسير فى جنازة صديق وأصابتنى الشمس بضربة قوية فشعر بصداع وألم شديدين وكنت أود ان أستريح فى منزل لتعنى بى والدتى

— سلامتك . تفضل . هنا أيضاً منزلك . وسأصنع لك مزيجاً من ملح وماء يزيل أثر الشمس حالا

ودخل على يسوق نفسه فى خجل ، يتعثر فى سيره ، وقد رفع احدى يديه يحمى بها رأسه ثم ألقى جسمه على أحد المقاعد كأشد مايكون إعياء.

ولم تمض دقائق خمس حتى تقدمت اليه احسان تحمل الدواء ، وهى فى حياء زائد . توشك ساقاها أن تخذلاها . وقد خفضت وجهها الى الأرض . فظل على فى مقعده حتى بلغته وتناول الكأس فصب منها فى كلتا أذنيه وهو يتألم ثم نظر اليها وأنشأ يكيل لها عبارات الشكر والمدح

وبعد ربع ساعة قام محمد الله فقد زال جزء كبير من مرضه ، ولكنه رجاها أن تسمح له بالجلوس حيث أنه مازال متعباً قال :

— انى عاجز عن شكر لطفك ورقتك ولكنى أعجب هل تظلين هكذا وحيدة كلما خرجت والدتك

— نعم

— مؤلم وماذا تفعلين طوال ذلك الوقت . ألا تضجرين ؟

— لا

— ولم لاتخرجين الى النزهة مثلها ومثل سائر الناس ؟

وهنا انفجرت احسان تبكى فقفز صاحبنا الى حيث تجلس وأخذ يربت على ظهرها حيناً ثم يأخذ يديها بين يديه ويرجوها أن تعفو عنه فلم يقصد أن يتسبب لها الألم . ومم هى تبكى ومالذى أحزنها ؟ ومازال بها حتى كفكفت دموعها . وأخبرته أنها تظل هكذا وحيدة كل أيامها دون مؤنس أو رفيقة . وأنشأت تقص له قصتها ، أو بالأحرى قصة أبيها . وهو ينصت فى اهتمام كبير ، يتأوه مرة ويسب اخرى ، كأنما هو يسمعها لأول مرة

وأنشأ هو الآخر يحدثها . وتشعب الحديث وتباعد . فحكى لها النوادر والقصص وأدخل البهجة فى قلبها . ثم عرض عليها أن يكون هو أنيسها وجليسها فلم تمانع . وكانت الساعة

إذ ذاك توشك أن تدق ستاً فاستأذن فى الانصراف ورجاها أن لاتخبر والدتها بمرضه فرضيت ، وخرج وهو يكرر لها الشكر وهى ترجو له الصحة والعافية

فاذا كان عصر اليوم الثانى وقد خرجت الصاحبتان تزوران هذه المرة سيدة عزيزة عليهما ، سمعت الآنسة احسان طرقتين على بابها واذا على افندى يلق التحية فى رقة وعذوبة وهى ذاهلة خائفة ولكنها تتمتم بأن يتفضل

ويشرع يتحدث ويتحدث حتى يذهب عنها وجومها ورعبها . ثم يعرض عليها نزهة قصيرة فى حديقة النزهة حيث الورود والازهار وحيث امتاع العين بمرأى الوحوش المفترسة فهناك الاسد والفيل والثعلب واحسان تسر بكل هذا وتتمنى لوتسعد بهذه النزهة التى لم تحظ بها منذ كانت طفلة فى الثامنة من عمرها . ولكنها تخاف وتخشى . تخشى المجهول وتخشى ان يراها راء وتخشى عاقبة رفقتها لشاب غريب . ثم مازال صاحبنا يشجعها و يرغبها حتى تعد بأن يكون ذلك غداً

ويمضيان أصيل ذلك اليوم فى لعب الكوتشينة والحديث البرى.

ثم تمر الأيام مسرعة وعلى يتقدم رويداً الى قلب الفتاة حتى يستولى عليه فيخرجان للنزهة مرات ومرات

وذات يوم من فصل الصيف دعاها لتستمتع بهواء البحر وجلاله فى « كابين » أنشأه فى محطة اسبور تنج برمل اسكندرية فرضيت فرحة مسرورة

كانت الساعة الخامسة مساء والطبيعة هادئة ساكنة . ومياه البحر ، رائقة زرقاء ، تقبل وتذهب أمامها فى خفة . والشمس تبدو مثل قرص أحمر تخضبه الدماء . والهواء يهب فيلهب العاطفة ويستثيرها . أمسك على يد احسان وضغطها . وتطلع الى وجهها ، وكأنما الدموع توشك ان تغلبه على امره ، وشرع يذكر حبه ، الماضى والحاضر والمستقبل ؛ وامله فيها ، وسعادته بها وزواجهما المرتقب وهى صامتة ساهمة . يخفق قلبها ويرتجف جسمها وصاحبها يستعطف أن ترحمه , وان لاتقتله بصدها . فتستخذى

وتكون قبلة ويكون ضم والتصاق

— ٤ —

مرت شهور أربعة عقب تلك النزهة ، وإذا الآنسة احسان فريسة هم بارح وتفكير عميق فهى حامل وهى تشعر بالجنين يضطرب فى احشائها . وتذكر ذلك لعلى وترجوه أن يسرع فى الزواج وهو يماطل . ولم تر بدأ من مكاشفة أمها . وهذه بعد الاسف والتنهد

والغضب والسب ، تخاطب بدورها صديقتها العزيزة . وهذه تنكر وتدفع عن ابنها التهمة فيكون عراك هائل بين الصديقتين

وأخيراً تعلن الأم الخبر الى المعلم حسنين . وهذا تحط عليه الصاعقة ويود لو يخسر كل ماله ويتشرد على ان ينتهك عرضه . ولكن سبق السيف العذل . ابنته العذراء ، حبية قلبه وريحانته ، تحمل سفاحا بالمهول . ويسرع فيذهب الى حيث يعمل علي افندى فيستقبله هذا بشاشة وانشراح . ويتلطف فيحضر له القهوة ويسامره ويحادثه

ويروى الأب الخبر بكل نفس ذائقة الموت ثم ينظر الى الشاب ينتظر الجواب ويكون علي افندى ظريفاً كعادته فيعترف بحبه لاحسان وأنه يعبدها . وأنه يعتذر عن طيشتهما فالحب جامح وأنه يقبل الزواج منها برضاء تام ولكن تحت شرط

— وماهو

— هو ان نسقط المولود ، فسوف يكون عارا لنا أمام الاقارب . اذ لايقبل العقل ان نتزوج ثم ننجب ولدا بعد شهور أربعة أو خمسة من يوم زواجنا

ويرى المعلم حسنين صواب هذا الرأى فيتم الرضاء ويتصالحان

وتذهب الام الى الطبيب فيرفض عملية الاجهاض فيرجوان ويلحان ثم يجزلان العطاء لكن عبثاً ، فيتجهان نحو القابلات (الدايات) وتسعدهما الظروف فى شخص أم السعد التى تحنو على الفتاة وأبويها فتقبل ولكن تحت شرط

— وماهو

— اذا حدث ، لا قدر الله ، سوء فلست مسئولة

ويكون التفكير والتشاور ثم الاذعان . وتجرى العملية وتصبح الآنسة بين موت وحياة ، ويشاء ربك أن تشفى

ويذهب الأب الى علي افندى مستبشرا يعلن الخبر ويطلب انجاز الوعد

أما الرجل الكامل الفاضل علي فينكر تعرفه إلى الأب وينكر احتكاكه بالفتاة وأنه لم يعد وهو لايعرف من أمرهما شيئاً

والمعلم حسنين لايرى فائدة من الجدل الحوار فيبارح وقلبه مفعم غما وأسى ويفكر وترجع به الذكرى فيهز رأسه ويتمتم بينه وبين نفسه : ليست مذنبة ولا الفتى انما المذنب هو أنا

محمود اسماعيل المكى

مختارات من تاجورى

زهرة اللوتس

قطف جوداس البستانى آخر زهرة من زهور اللوتس الباقية فى بستانه وتوجه بها الى الملك فى قصره ليبيعها اياه

فقابل سائحا قال له : « أخبرنى مائمن هذه الزهرة ، لأنى سوف أهديها الى سيدنا بوذا . » فأجابه جوداس : « اذا دفعت فيها (ماشا) فانها ستكون من نصيبك . »

ووصل الملك على أثر ذلك ، وكان يرغب فى شراء الزهرة ، لأنه كان يريد زيارة (بوذا) وقال فى نفسه : « أنها ستكون بلا شك أحسن شىء يهدى اليه . »

ولما قال البستانى أنه يريد (ماشا) ثمنا للزهرة دفع له الملك عشرة أمثال ماطلبه ولكن السائح ضاعف هذا الثمن الأخير .

عندئذ طمع البستانى ، وتخيل الربح الوفير من بيع هذه الزهرة ، وانحنى وقال : « انى لا أستطيع بيعها . »

... وتحت ظلال أشجار المتجر ، وأمام بوذا أخذ جوداس مكانه .

وما أن نظر جوداس الى وجه بوذا حتى وضع زهرة اللوتس على قدمه ، وانحنى رأسه عندئذ ابتسم بوذا وقال : « ماهى رغبتك يابنى ؟ » فصاح جوداس : « أن تدعنى أتبرك بلمس قدمك . »

اسمك ...

سأفوه باسمك وأنا جالس وحيداً غارقا فى لجج من الأفكار
سأفوه به من غير كلمات .
سأفوه به من غير انتباه .
لأنى كالطفل الذى يدعو أمه مائة مرة وهو فرح لأنه يستطيع أن يقول « أماه » !

رسالته الغامضة

عندما استيقظت من نومى فى الصباح وجدت رسالته قد أتتنى .
ولم أعرف مابها لأنى لاأستطيع تلاوتها .
سأترك هذا الرجل العاقل وحده غارقا فى أسفاره .
وسوف لا أزعجه . لأنه يعرف كيف يفك رموز هذه الرسالة .

دعى أنتشها على جبهتى وأطويها على قلبى .
وعند ماترخى الليل سدوله ،
وتظهر النجوم فى كبد السماء
سأنثرها على حجرى وأجلس صامتاً لا أتكلم .
سيقرأها لى نبات الخشخاش بصوت مرتفع .
ويترنم بها البخار المتكاثف .
انى لا أجد ما أبحث عنه .
ولا أفهم ماتحب أن أفهمه .
لكن هذه الرسالة الغامضة
تخفف من تعبى ،
وتحملنى سابحاً فى بحر من الأغانى .

مصباحك

عندما تعلق مصباحك فى السماء
يسطع نوره على وجهى ،
ويسقط ظله عليك .
عندما أعلق مصباح الحب فى قلبى
يتدلى نوره عليك ،
وآخذ مجلسى خلف الظل .

الحزن

لقد انقضت ليلى وأنا نائم على فراش الحزن .
وصارت عينى منهكة من كثرة الدموع ،
ولم يستعد الآن قلبى الحزين لمقابلة الصباح المفعم بالأفراح .
انشرى القناع على هذا النور المكشوف
انظرى الى هذا الوميض البراق ورقصة الحياة .
دعى ردائك الحنون يغطى ضعفى ،
ويشفى ألمى مدمن الحاح العالم .

موسيقاك

لاأعرف كيف تغنى ياسيدى !

انى لأصغى دائماً صامتاً مندهلا .

ان موسيقاك لتنير العالم ،

ونسيم حياتها ليجرى من سماء الى سماء ،

وبخارها المقدس تمحو كل هذه العوائق الحجرية .

ان قلبى ليشتاق ليتصل بأغانيك ،

ولكن . . يوجد عوائق كثيرة . . ماذا أفعل فيها ؟

انى أود التكلم

ولكن الكلام لايجعلك تغنى ،

ومع ذلك . . سأتحايل .

آه . انك جعلتنى أسير موسيقاك ياسيدى !!

متولى عبد المجيد

الثائرون على نظام الاسرة

ليس أدل على صحة النظرية القائلة بأن النظام الاقتصادى هو أساس النظام الاجتماعى من الاسرة . فان الزواج والطلاق والمعنى المفهوم من العرض كل هذه تبع للنظام الاقتصادى تثبت بثباته وتتبدل بتبدله

فقد فشا مثلا عند عرب الجاهلية نوع من الزواج يسمى الضمد كان يجيز للمرأة أن تتزوج جملة رجال ، وهذا الضمد هو ثمرة الوأد . والوأد هو ثمرة الفاقة . أى ان قلة الغذاء فى صحراء العرب كانت تبعث الآباء على قتل الأناث من الاولاد واستحياء الذكور . فاذا



القاضى لندسى

بلغ هؤلاء الذكور سن الشباب لم يجدوا من الأناث من يكفيهم فردا لفرد . فاحتاج الفقراء منهم الى الاشتراك فى انثى واحدة

وهذا الوأد وما يثمره من ضمد مازلنا نراه الى الآن فى البقاع التى تسودها الفاقة مثل جزيرة سيلان . وهو انما نشأ لبواعث اقتصادية هى الفاقة

وتجرى فى كل من أوربا وأمريكا الآن حركات ثورية يراد منها تقبيح النظام القديم الذى قامت عليه الاسرة منذ مئات السنين . وهذه الحركات ترجع فى الاصل الى ما اعترى

النظم الاقتصادية من تنقيح

فقد عاش الناس آلاف السنين فى نظام اقتصادى هو الزراعة والصناعات اليدوية. الرجل يكد ويتكسب ويعول المرأة والاولاد. ومادام هو العائل فهو السيد وهو صاحب الحق فى الطلاق. وما دامت المرأة تعتمد عليه فى عيشها فهى خاضعة له تحترم عرضه ولا تستنكر عليه بدوات الشهوة التى تنكرها على نفسها

ولكن منذ نحو قرن أخذت المصانع الكبيرة تطرد الصناعات اليدوية الصغيرة وتجلب العمال من الريف الى المدن. ولم تقنع بذلك بل عمدت الى استخدام المرأة. وقد شجعها على ذلك ان اجرها أقل من أجر الرجل. وأخذت هذه الحال تتدرج وتتسع حتى فوجىء العالم ذات يوم بمطالب لم يكن أحد يصدق بامكان حدوثها فان المرأة التى رأت نفسها مستقلة من الرجل تعول نفسها بنفسها أخذت تطالب الدولة بمساواتها به فى الحقوق المدنية والشخصية. فاذا كان للرجل حق التصويت والانتخاب فيجب ان يكون لها هذا الحق أيضاً. واذا كان الزنا عند المرأة جريمة فيجب ان يكون كذلك عن الرجل



الدكتورة مارى ستوبس

ثم جاءت الحرب الكبرى وجند الرجال وبعث بهم الى ميدان القتال. فبقيت النساء يعملن فى المصانع ويؤدين الاعمال التى كان يؤديها الرجل. واستطاعت النساء بذلك ان يتعلمن صناعات جديدة وان يتكسبن بأنفسهن. فلما انقضى الحرب وعاد الرجال الى المدن ألفوا جيشاً من النساء لا يسهل زحزحته من المصانع والمكاتب

والواقع ان هذا الجيش لم يتزحزح إلا قليلا. فان المرأة تمسكت بما اكتسبته وعرفت لذة الاستقلال الاقتصادى فبقيت تلازم مكتبها أو مصنعها. وماذا تقول فى ١١ مليون امرأة يتكسبن فى الولايات المتحدة لا يعولهن زوج أو أب؟

ونشأت من ذلك حالة نفسية جديدة فى المرأة هى النظر بروح المجانة الى معانى العفاف والعذرية السابقة ثم نفور أو مايشبه النفور من الرباط الزوجى إذ هو يقيد حريتها وقد

يمنعها من التكسب لأن العناية بالأولاد تستوعب كل وقتها فلا يمكنها مبارحة بيتها الى المكتب أو المصنع . وفشت بعد ذلك طرق الامتناع عن الحمل لهذا السبب نفسه أى بقاء المرأة حرة يمكنها ان تعيش وهى لا يثقلها عبء الأولاد

وهذه الحركة هى على أشدها فى الولايات المتحدة وروسيا ثم تليهما انجلترا . وليس من شك فى ان الاسرة بمعناها القديم ستتفقع بهذه العوامل بل هى الى حد ما قد تفقعت بالفعل وان لم تتفقع بالشرع . ففى العالم كله الآن دعاية صريحة لمنع الحمل وضبط التناسل . وصاحبة هذه الدعاية هى الدكتورة مارى ستوبس التى تصرح فى طائفة من الكتب والرسائل بأن للمرأة كما للرجل حق التمتع بالشهوة الجنسية بدون ان تتحمل جرائر الحمل والولادة . وقد روت الصحف فى الشهر الماضى ان طبيباً ألمانياً صرح فى احدى المحاكم بأنه يجب ان يكون للمرأة حق الاجهاض اذا اتفق لها الحمل على غير رغبة أو استعداد منها . وقد بالغت روسيا فى المضى فى هذه النزعة الى آخرها وأجازت للاطباء ممارسة عملية الاجهاض . مع ان هذه العملية يعاقب عليها فى جميع البلدان المتمدنة

وفى الولايات المتحدة الآن رجل محترم كان قاضياً ثم استقال أو أقيل من القضاء لأنه عبر عن آراء هى غاية فى الثورة والخروج على نظام الاسرة . وهذا القاضى هو المستر لندسى الذى اخترع نظاماً أطلق عليه اسم « زواج العشرة »

وماهو زواج العشرة هذا ؟

يقول القاضى لندسى أن المرأة الآن قد استقلت وهى تعمل فى المكتب والمصنع وهى لا يمكنها كما لا يمكن الشاب ان يتزوجا قبل بلوغ الثلاثين . ولكن الشهوة لا تنتظر هذه السن . وكبتها أو قمعها يؤدى الى أوخم العواقب . وقد ذهب عن الفتاة حياؤها القديم واحترامها لعذريتها فما دام هذا الواقع فلنسلم به ونخترع مانسميه زواج العشرة . أى أنه يجوز للفتى ان يتزوج الفتاة « زواج عشرة » فقط . وفى مدة هذا الزواج تمتنع المرأة عن الحمل الى ان يبلغ الزوجان الثلاثين من العمر . فاذا كانا قد ارتضيا عيشتهما طول هذه المدة صار الزواج دائماً لا يجوز فسخه . أما اذا لم يرضيا عشرتهما فلهما ان ينفصلا فى اى وقت قبل الثلاثين . ولكن اذا حدث حمل قبل الثلاثين صار الزواج دائماً

وقد قلنا فى أول هذا المقال ان الاسرة تتبع النظام الاقتصادى الذى يؤثر فى المعانى المتصلة بها . وهذا هو مانراه الآن . فان النظام الصناعى الذى يتغلب الآن على النظام الزراعى يبتكر للأمة الصناعية فضائل جديدة ويفهم من الحياء والعفاف والاسرة غير ما كان يفهمه الآباء . والدكتورة مارى ستوبس والقاضى لندسى كلاهما ثمرة هذا النظام الجديد و بوق من أبواقه

قديماً

لمحة من القرن الثامن عشر فى فرنسا

كان القصر مشيداً على طراز قصور العصور الغابرة يقوم وسط غابة نضرة على تل وكانت تكتنفه الأشجار الباسقة وتحيط به من كل جانب فتكسو جوه بخضرة حالكة الجلباب وإلى جواره حديقة غنا. وارفة الأغصان تمتد بمناظرها البديعة من أواسط الغابة إلى القرية المجاورة . وإلى بضع خطوات من واجهة القصر يوجد حوض مبنى من الحجر الوردى ترى به تماثيل لنسا. عاريات يستحممن فيه وإلى جانبه سلسلة متلاحقة من الأحواض الصغيرة بها شتى التماثيل والمناظر البديعة تدور حول القصر وكانت نوافير المياه تنفجر منها وتلتقى مياهها من حوض إلى حوض

وكان سكان القصر كأنهم تماثيل العصور الوسطى فى أبهتهم وحليهم وملابسهم الزاهية المزركشة بالودع يكنون فى قلوبهم مشاعر وعواطف الجيل المنصرم . وكل شىء فى هذا المسكن العتيق يحتفظ ببيئته التى تنم عن ذلك العهد الغابر فالعادات والطبائع والأبهة والغلو فى البذخ والبساطة كما كان يمارسها أجدادنا، كل ذلك يرى كأنه لسان العهد الذى انقضى

و إحدى غرف هذا القصر كانت على نسق لويس الخامس عشر ، مغطاة جدرانها بصور الرعاة فى ملابسهم القديمة والنسا. الجميلات حاملات بأيديهن سلالا . ورجال حربيون فى بزاتهم الفاخرة وشعورهم المجعدة

وكان بالغرفة أيضاً سيدة شمطا. حنت الأيام ظهرها كانت جالسة أو بمعنى أدق كانت غارقة فى كرسى كبير لانه يكاد يخفى جرمها الضئيل عن الناظرين ويداها المظيمتان كانتا مدلاتين من جانبى الكرسى كأنهما المومياء . شاردة بفكرها مسرحة طرفها إلى أقصى الغابة كأنها تستعيد ذكريات شبابها البائد وكانت تهب من نوافذ الغرفة ريح تحمل شذى أريج الزهر فتداعب خصلات شعرها الأبيض المسبل على جبينها فتعيد إلى رأسها أحلاما قديمة سحب النسيان عليها ذيله

وإلى جوارها على كرسى آخر شابة شقرا. الشعر طويله قد أرسلته على ظهرها وزينته بحلية ظريفة وكانت عيناها ناعستين كأنهما فى حلم . يبدو عليها كأنها غارقة فى أفكارها بينما كانت أناملها تعمل فى شغل يديها . وعلى فجأة التفتت اليها وقد أدارت اليها رأسها وخاطبتها قائلة

«بيرت ! إقرئي على أخبار اليوم لألم ببعض مايجرى فى هذا العالم ».
أخذت الشابة جريدة ومرت عليها بنظرها وقالت مخاطبة جدتها « توجد أخبار سياسية كثيرة فهل أقرأها ؟ ».
« لا ! لا دعى ذلك فلا شأن لنا بالسياسة الآن ! الا توجد أخبار عن وقائع الغرام وقصص المحبين ؟ لقد انقضى زمن الابهة والبذخ من قرننا فقد أصبحنا لانسمع أو نرى شيئاً عن حوادث ومغامرات الحب كما كان عهدنا بالعالم فيما مضى !! ».
بحثت الفتاة طويلا وقلبت الصحيفة فى يديها ثم قالت : هاك حادثة ولكنها تافهة « مأساة غرامية ».
التفت العجوز باسمة وقالت اقرئيها
فقالت بيرت :
« أنها حادثة قذف بزجاجة ، سيدة أرادت أن تنتقم لنفسها من خليلة زوجها فقذفتها بزجاجة فأتلفت وجهها وعينيها وقد برأتها المحكمة وقد صفق جمهور الحاضرين لهذا الحكم العادل ».
تملكت العجوز فى مقعدها وقد ردت هذه الكلمات : « هذا مريع ! مريع جداً ! هذا شىء لايطاق ! اتحفى عن أخرى ياعزيزتى ».
بحثت بيرت فى أنحاء الصحيفة وكانت عيناها عالقتين دائما بأخبار المحاكم ثم شرعت فى القراءة
« مأساة محزنة آنسة من العاملات بأحدى المخازن التجارية فى سن البلوغ وقعت فريسة بين ذراعى شاب ولأجل أن تثأر لنفسها من عشيقها الغادر الذى خدعها والذى ظهر لها أن قلبه لم يكن عالقا بها البتة لأنه أراد التخلص منها . فلأجل أن تثأر لنفسها منه اصيب رأسه برصاصة مسدس تركته عادم النطق والحركة . فالمحكمون وهم أناس يزنون مايعرض عليهم من القضايا بميزان التعقل والواقع انحازوا إلى جانب السيدة اليائسة التى أراد أن يستغلها الجنى عليه لمحض الشهوة وقضاء أربه منها لاغير ».
ثارت الجدة ثورانا شديداً وبصوت متهدج ملؤه الغضب صاحت قائلة :
« أنكن اذن مجنونات . أن بنات هذا الجيل أصبحن فى غاية مابعدها غاية وضلال أى خلال . أصبحن ولا عقل يردكن الى الصواب ولا وازع لكن من أنفسكن ان الله عالمنا الذى وهبنا نعمة الحب لنجعل منها أداة سعادة للبشر قد اتخذتن منها سبيلا لاتلاف الحياة وازهاق الأرواح . أن الحب هوسلوة الحياة ورأس مال المرأة قد خلطتن حوادثه ووقائعه

التى كان يجب أن تكون لمسرة النفس واسعاد الحياة ، بحوادث الضرب بالزجاج وقذائف المسدسات أن مثلكن فى ذلك مثل من يخلط النبيذ الاسبانى المعتق بالاقذار والاوساخ تبا لكن بنات اليوم من شريرات ثائرات !! ،

ظهر على بيرت امارات من لم يقنعها هذا القول فاجابت ، ولكن ياجدتى العزيزة لتتأمل قليلا ! إن هذه المرأة المسكينة لم تعمل أكثر من أنها تأرت لنفسها من زوجها الذى كان يخونها ويخدعها فى حياة الزوجية ،

صاحت الجدة فى غيظ وحنق وقالت !

، ماهذه الافكار ومن هذا الذى بلغنكن هذه الآراء السخيفة ومن يقول بها ،

أجابت بيرت ، ان الزواج ياجدتى رابطة مقدسة ، اضطربت العجوز وانتفضت ذعراً من هذه الآراء التى عدتها فى غاية الخطورة والجرأة ولا غرو فهى محافظة عريقة تحافظ أشد المحافظة على تقليد العصر الذى نشأت فيه عصر الفروسية والمغامرات وقالت مخاطبة حفيدتها :

، ان الحب هو الرابطة المقدسة ! انصتى جيداً ياعزيزتى فانى أخاطبك مخاطبة الخبيرة المجربة . مخاطبة من رأت ثلاثة أعقاب من نسلها . أخاطبك بخبرة امرأة عاشت طويلا ورأت كثيراً ولها من تجاريبها المسام عظيم باحوال الرجال والنساء .

، ان الحب والزواج ضدان لايجتمعان أننا نتزوج لنكون الاسرة ونكون الاسرة لتحفظ للهيئة الاجتماعية بناءها . وهذه الهيئة الاجتماعية تكون عديمة الفائدة بل عبئا ثقيلا لايمكن احتماله أو العيش فيه الا بواسطة الحب وهذه الهيئة الاجتماعية لن يكون لها وجود الا بالزواج . فاذا كانت الهيئة الاجتماعية سلسلة فكل أسرة تكون حلقة منها ولاجل أن يكون لهذه السلسلة رونقها وبهاؤها يجب أن نصل كل حلقة بما يشابهها ويلتئم معها شكلا ومعدنا

، عندما نريد أن نكون أسرة يجب أن يكون هناك تشابه فى الجاه وتكافؤ فى الثروة واتصال وثيق وتشابه بين الاسرتين . أننا نعمل من أجـــل الصالح العام الذى هو الغنى والاولاد أننا نتزوج مرة واحدة ، اعلى ذلك يا ابنتى الصغيرة . ذلك لان مطالب الحياة وتكاليفها ترغمنا على ذلك ولكننا نحب أكثر من عشرين مرة وذلك لان طبيعتنا تضطرنا الى ذلك أيضا . أن الزواج قانون والحب غريزة تميل بنا طورا يمينا وطورا شمالا

، ان القوانين تصاغ لكبح جماح الغريزة ولاضعاف قوتها الثائرة ولكن لها الغلبة دائما فهى الاقوى والانتصار يكون لها أخيرا . ان هذا طبيعى ولذا يجب علينا ان لا نعمل كثيرا لمقاومة غريزتنا لانها مادة من الله بينما القوانين يصدرها البشر

« ان الحياة أيتها العزيزة يلزمها الحب كما يلزم الطعام الملح فيجب أن تعطى الحياة مطالبها ما استطعنا الى ذلك سبيلا — ان الحب لأشبه شيء بالسكر الذى نمزج به الادوية للاطفال لنجعلها سائغة. أننا ان لم نعمل ذلك لانقبل أن نعيش يوما فى هذه الحياة العاطلة مهما كانت المغريات الاخرى لأن الحياة بغير الحب كأنها صحراء مجدبة »

ازعجت هذه الافكار بيرت فحملقت فى جدتها وخاطبتها قائلة :

« ولكن ياجدتى العزيزة أنه لغير ممكن أن نحب أكثر من مرة » رفعت العجوز يديها النحيلتين الى السماء تستجدى المعونة من الخالق تستعدى به على هذه القلوب التى انتزع منها الرقة والظرف وخاطبت حفيدتها بلهجة المستنكرة

« لقد أصبحتن جيلا شريرا. جيلا متمردا على القوانين الالهية . انكن اصبحتن كهمل القوم أن العالم تغير فاصبح عالما غير مفهوم . فانه أصبح يسير على غير هدى وذلك منذ نشوب الثورة لقد أصبحتن تستعيرن الالفاظ الضخمة وتحشرنها بغير معنى فى كل قول أنكن ترون نقصا فى كل شيء. انكن لثائرات على الحياة بجميع مرافقها أنكن تطالبن بالمساواة وتتشدقن بالحقوق الخالدة وذلك لانكن تقرأن اشعاراً سخيفة لشعراء يقولون لكن أنهم يموتون عشقا وهياما ولكننا كنا نقرأ أشعارا جميلة مهذبة اشعارا تستحث الرجال بأن يحبوا جميع النساء وتلك النساء ليحببن جميع الرجال

« أننا كنا عندما نرى رجلا نستمليه ونستخف ظله نرسل اليه كتابا وكنا اذا مادخل الى قلوبنا حب جديد نسرح القديم ليحل مكانه الطارق الجديد . وهكذا . وكنا فى أحيان قليلة نحتفظ بالجيلين معا »

ابتسمت العجوز ابتسامة صفراء وكنت تلمح فى زوايا عينيها التشكك الذى يبدو لك ممن لا يعتقد بشيء إلا مايعمله هو . تشكك من لايسلم برأى غير ماجبل عليه هو . ومن لايبالى بآراء غيره مهما اجتمع له من مؤيدين

أما الآنسة الصغيرة فقد امتقع لونها وتمتمت قائلة « أننا اذن معاشر النساء لايجب أن يكون لنا شرف أو عرض تجب المحافظة عليهما »

امسكت الجدة عن ابتسامتها واذا كان فى حديثها شيء من تهكمات فولتير فان لها الى جانب ذلك فلسفة جان جاك روسو المشهية وعقيدته النارية وقالت « ليس لهن شرف أو عرض ؟ أذ لك لأنهن يحببن من يختاره قلبهن ؟ من يقول بهذا ؟ ومن ذلك يا ترى الذى يجرؤ على الجهر بذلك ؟ ان الشخص الذى يقول بهذا لا يجب أن يفخر بنفسه ؟ ولكن ياصغيرتى العزيزة

اعلى ونبقى جيداً أنه إذا كانت واحـــدة منا نحن نساء فرنسا العظيمات تبق يوماً واحداً بدون حبيب فانها تعرض سمعتها للسخرية منها والهزء من الجميع وان من تريد أن تعيش عيشة غير التي نحن فيها فهي ليست منا وليس لها سبيل معنا ولا يحق لها أن تظهر في عالمنا الذي نحن فيه. مثل هذه يجب أن تبحث عن الطريق الذي يقودها إلى الدير فهو بها جدير !!

« وانتن الآن هل تظنن أن رجالكن لايحبون نساء غيركن ؟كيف تسنى لكن أن تفكرن في هذا ؟ لاأدرى !! أني أقولها لك قولة صدق ويجب أن تعرفي ذلك جيداً أن الزواج شيء ضروري لبناء المجتمع ولكنه ليس الشيء الذي يتلاءم وطبيعتنا البشرية ، اسمعى وتفهمى ماأقول. أن الحياة ليس فيها غير شيء واحد . شيء واحد جميل يجمع مباهج الحياة وتجتمع فيه مسرات الدنيا بل هو الحياة كلها وما وسعت وهذا الشيء هو « الحب »

«فكيف جاز لكن إذن أن تفسدنه وتقلبن أغراضه السامية ؟ انكن بعملكن هذا تجعلن من الحب شيئاً تافهاً لايساوى ثمن ورقة تكتب فيها حروفه . أنكن تنظرن اليه كأنه سلعة تباع وتشرى كأنه قميص»

أخذت الشابة يدى جدتها النحيلتين بين يديها الناعمتين وقالت « خفف عنك قليلا ياجدتى العزيزة انى أتوسل اليك » ثم ركعت تحت قدميها وبعينين مغرورقتين بالدموع طلبت من الله أن يلهمها من أمرها رشداً وأن ينير أمامها طريق الحياة والصواب كما يفعل شعراؤنا المعاصرون

وبينما هى كذلك اذ بجدتها تقوم وتقبلها في جبينها في زهو وأعجاب بتلك الآراء السديدة والفلسفة التى لم تحيا منذ الصغر والتى لقنتها لحفيدتها العزيزة

ثم تكلم القرن الثامن عشر وقالت العجوز

« خذى حذرك ياصغيرتى المحبوبة أنك لو تمسكت بتلك الآراء السخيفة التى سمعتها منك الآن فانك ستعيشين عيشة بائسة وتشقين ماحييت »

فهيم سعد

مرض النوم فى أفريقيا

شرك جديد لذبابة تتسى

يشبه مرض النوم فى أفريقيا الوسطى وباء الكوليرا فى الهند . فهو يتوطن تلك البقاع وقلما يتجاوزها الى بعض أنحاء السودان أو نحو الجنوب كما أن الكوليرا قلما تترك الهند . ونكباته بين الزنوج ومواشيهم لاتقل فداحة عن نكبات الكوليرا بين الهنود

وهذا المرض يشبه الملاريا من حيث ان الميكروب الذى هو أصل العدوى لايصيب الانسان أو الحيوان مباشرة فيهاجمه بنفسه وانما تحمله الذبابة تسمى تتسى كما تحمل البعوض ميكروب الملاريا الى الانسان .

وكما أننا استطعنا ايقاف الملاريا بمكافحة البعوض وطم البرك وتجفيف البطائح وتسميم المياة الراكدة بالبترول حتى يموت بيض البعوض كذلك يمكن ايقاف مرض النوم بقتل ذبابة تتسى

وقد اخترع بعضهم شركا لصيد هذا الذباب وعرضه على السير رونالد روس وهو الذى كافح بعوض الملاريا فوافق على استعماله

ذبابة تتسى

وفى سير هذا المرض غرائب ما تزال تحتاج الى الدرس للوقوف على حقيقتها . فقد كان ومازال الاعتقاد السائد فى أفريقيا الوسطى بين الزنوج ان وفود الاوربيين على احدى المناطق يستثيرهذا المرض من خموده فيستحيل الى وباء فاتك . والحوادث الماضية تؤيد هذا الاعتقاد . فعندما كان يحل النخاسون بناحية من النواحى لسبى الاطفال والنساء أو عندما كان الاوربيون ينزلون فى احدى البقاع تأخذ عدوى هذا المرض فى التفشى وتتفاقم الحالات

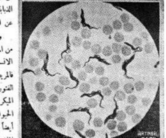
فتؤدي الى الوفيات الكثيرة . ولما شرع الاوربيون يستعمرون رودسيا تفشى مرض النوم في مواشيهم فاهلكها وفكر المستعمرون في التراجع الى الجنوب لاستحالة الاستعمار مع موت الماشية . وقبل ثلاثين سنة حدث أن تفشى هذا المرض حول بحيرة فكتوريا فقتل آلالاف من السكان وكان تفشيه عقب وفود الاوربيين والهنود

وقد علل بعضهم هذه الظاهرة بأن مجيء الاوربيين والهنود اكتسح الوحوش فقرت وتغلغلت في الغابات فلما لم تجد الذبابة تمتص هذه الوحوش عمدت الى الناس فصارت تمص دمهم فنقلت اليهم المدوى وأفشتها بينهم في حين ان هذه العدوى كانت تكون ضعيفة محدودة لو أن الوحوش كانت قريبة لم تنزح


الميكروب الذي يحدث مرض النوم في الانسان

الى جوف الغابة . وكانت الذبابة تجد من الوحش عوضاً عن الانسان

وذبابة تسي تنقل نوعين من الميكروب أحدهما يصيب الانسان ويحدث مرض النوم فالمريض يتراخى أولا ثم يعمه الفتور فالنوم فالموت وهذا الميكروب يصيب أيضاً بعض الحيوانات العليا . وهي تنقل أيضاً ميكروباً آخر يصيب الماشية الداجنة فتهزل وتموت


الميكروب الذي يقتل الماشية

العناية بالأسنان

كلمة ألقاها الدكتور شاكر خليل بالقاهرة يوم ٢٠ يناير الماضى
وأذيعت بالراديو فون

فى وقت مضى كان الجزء الأكبر من طب الأسنان محصوراً فى تفريغ الأسنان وحشوها وفى خلع الأسنان وإعاضتها بأسنان اصطناعية. غير أن ذلك العصر قد انقضى وتقدم طب الأسنان كما تقدم الطب العمومى حتى صار جزءاً لايستغنى عنه فى تشخيص كثير من الامراض الباطنية وأمراض العين وغير ذلك مما كان يستعصى تشخيصه وعلاجه قبلا إذ أن العناية بالفم جزء لا يتجزأ من العناية بالصحة العمومية. فقد ظهر فى السنين الأخيرة أن كثيراً من الامراض سببها الأسنان واللثة. وقد وقعت حالات استؤصل فيها المرض من بعض أعضاء الجسم باستئصال العدوى من الأسنان ومن اللثة. وحصل أيضاً أن الحالة وصلت إلى فقدان النظر كلية ولكنه عاد إلى أصله بعد ازالة مافسد من الأسنان وعلاج اللثة. فيظهر من هذا أن العناية بالفم من أيام الطفولة تغنى فى مستقبل العمر عن أمراض عديدة قد تقع من تسرب العدوى إلى الأسنان. وتغنى عن الآلام ومتاعب تنتج من إزالة الأسنان الطبيعية

وأى ألم أكبر من ألم الاسنان لدرجة أن مجرد سماع كلمة «أسنان» لاكثر الناس تذكرهم بالالم قبل أن تذكرهم بالأكل إذ أنها تؤلم فى ظهورها وتؤلم فى خلعها وفى أغلب الحالات تؤلم بين هاتين الفترتين أيضاً

فالعناية بالأسنان بمعناها الصحيح يقصد بها أمر مزدوج:

أولا: العناية بصحة الأم فى أثناء الحمل

ثانياً: العناية بالأسنان من بادىء ظهورها فى الفم. لحالة الأم فى أثناء الحمل لها تأثير مباشر على الجنين فى جميع تطوراته. وفى موضوعنا هذا نحصر البحث فى الأمور التى تؤثر فى تكوين الانسان وتكوين العظام وعلى الأخص عظام الفك التى تتكون فيها الأسنان إذ أن بذور الأسنان الأولى (أى أسنان اللبن) تبتدىء فى التكون فى أثناء حياة الجنين. وبما أن جزءاً كبيراً من تركيب العظام والأسنان مؤلف من المادة الجيرية فوجب أن تعتنى الأم اعتناء خاصاً بالطعام حتى تغذى الجسم بالكمية الكافية منه. كما أن الفيتامينات والمواد الغذائية الاخرى يجب تناولها بنسبة تتوافق مع جسمها

ويصح الآن ان نعطى أنموذجا لما يجب على كل أم فى حالة طبيعية أن تأكله يومياً ويستثنى منهن من هى مصابة بمرض السكر :-

(١) تشرب رطلين من اللبن يومياً . ويستحسن أن تأكل أيضا كية من الزبيب
(٢) برتقالة أو نوعا من السلطة
(٣) بطاطس وعلى الأقل نوعا واحداً من الخضراوات الطازجة
(٤) نوعا من اللحم أو السمك أو الفراخ أو الدواجن الاخرى مرة واحدة فقط فى اليوم
(٥) تشرب من ست إلى ثمانى كوبات من الماء
(٦) شاى أو قهوة . فنجان واحد فقط فى المرة
(٧) تين مجفف لقصد التليين

يحتوى اللبن والخضراوات على كية كبيرة من المادة الجيرية فاذا لم تتمكن الام من شرب اللبن وجب أن تستعيض عنه بشىء آخر (وأقصد عقاراً) يصفه الطبيب ويستحسن أيضا أن تأكل كية من الزبيب

أما العناية بالاسنان بعد ظهورها فى الفم فتنحصر فى فترتين مختلفتين وهما :-

أولا العناية بأسنان اللبن
وثانيا العناية بالاسنان المستديمة

فالفترة الأولى هى العناية بأسنان الطفل أى مايسمونها أسنان اللبن وهى تزول فى أوقات معلومة ثم تظهر بدلا عنها الاسنان المستديمة التى لايعوضها الجسم مرة أخرى اذا خلعت . ويجب ان تعطى العناية الكافية بأسنان الطفل حتى تبقى سليمة فى أمكنتها الى ان تزول فى أوقاتها المعينة سناً بعد سن فاذا أهملت هذه وخلع بعضها قبل أوانه تترك فراغا كبيراً ولذا عندما تظهر الاسنان الاخرى المستديمة يحتمل أن تكون معوجة . بينما لو بقيت فى مكانها الى أن تتآكل جذورها كل واحدة بواسطة السن المستديمة التى تحتها تقع بمفردها وتترك فراغا محصوراً بين سنين أخريين يحتم على السن المستديمة ان تظهر فى هذا المكان المعد لها لاغير . وتتكرر هذه الكيفية مع باقى الاسنان فتكون النتيجة أنه عند ظهور جميع الاسنان المستديمة تكون متسقة فى أمكنتها الطبيعية

وأهم شىء فى العناية بأسنان الطفل ينحصر فى حفظها من التسوس . والنظرية المعترف بها فى التسويس هى انه يبتدىء بتفاعل كيماوى بين حامض فى الفم وبين الغشاء الخارجى للاسنان (وهو مكون من مادة غير عضوية) وهذا الحامض فى فم الطفل يتكون فى أغلب الحالات من تحليل بقايا الحلوى التى يأكلها فينتج من هذا التفاعل ان يزول جزء من غشاء

الاسنان الخارجى فتتعرض الطبقة التى تحتها ، وبها جزء من المواد العضوية التى يمكن الجراثيم ان تعيش عليها ، فتتسرب هذه الجراثيم الموجودة طبيعياً فى الفم الى هذه الثقوب وتعيش على محتويات الاسنان وتتوالد بكثرة وبتوالدها هذا يزداد حجم الثقب

وبما ان الطفل لايمكنه ان يعتنى بأسنانه وجب ان يمنع من الحلوى إلى ان يصل إلى سن يمكنه فيها ان يعطى لأسنانه العناية الكافية باستعمال الفرشاة

ويجب ان يتدرب الطفل على استعمال الفرشاة ودواء الاسنان مرتين او ثلاثا فى اليوم ويبتدىء فى أسرع وقت ممكن حتى ينمو وتصير هذه العادة الحسنة شبه غريزة طبيعية فيه لايمكنه الاستغناء عنها بقية حياته وما احسن مايعمله الامريكيون اذ يعيرون هذا الامر إهتماماً كبيراً فى مدارسهم بأن يفرضوهُ واجباً رسمياً فى روضة الاطفال ويدربون الطفل على استعمال الفرشاة والدواء يومياً

ويجب على الوالدين ايضاً ان يعرضوا اولادهم وبناتهم على طبيب مرة او مرتين فى السنة حتى يتلافى الضرر اذا وجد قبل استفحاله

هذا مايختص بالعناية بأسنان اللبن . وبقيت العناية بالاسنان المستديمة وهذه تستلزم عناية أكبر لأن هذه الاسنان معرضة لاضرار أكثر . من ضمنها ما يأتى :ـ

التسويس . ومبدؤه كمبدأ التسويس فى أسنان اللبن كما ذكرنا سابقاً ، ذلك بان يبتدىء بتفاعل كيماوى بين حامض ضعيف فى الفم وبين الغشاء الخارجى للاسنان فيسبب ثقباً فيه يكون مأوى لجراثيم الفم فتتوالد فيه وتزيده كبراً فى الحجم فاذا أسرعنا فى تفريغ الثقب وملؤه بمادة اخرى أوقف سير الجراثيم والضرر التى تسببه . اما اذا أهملنا فى ذلك فتتسرب الجراثيم الى العصب الذى فى وسط السن وتسبب فيه التهابا فاذا أدركه الطبيب فى هذه الدرجة اخرج هذا العصب قبل ان يموت ويتعفن داخل السن وفى هذه الحالة تكون محدودة العمر ويتحتم عليها عاجلا أو اجلا ان تخلع ـ على انها تستمر أحياناً فى حالة مرضية إلى عشر أو خمس عشرة سنة وربما اكثر

اما اذا مات عصب السن وبقى فيها فانه يعفن بتسرب الفساد اليه وبعد مدة معلومة يكون خراجا تحت جذرها أى داخل عظم الفك واذا ترك يمتص الدم هذا السم ويوزعه على اعضاء الجسم وينتج من ذلك ماينتج من الامراض الباطنية وغيرها

نرى مما تقدم ان الضرر متسلسل فاذا تداركناه فى بادىء الامر هان ولكن كلما استمر زاد استفحالا

وبما ان المريض لايمكنه ان يشعر دائما بابتداء الثقب وجب عليه ان يستشير طبيبه فى فترات معلومة ويستحسن ان تكون مرتين فى السنة سواء شكا بالم او لم يشك

ولملافاة التسويس بقدر الامكان وجب على كل شخص ان يتبع الامور الآتية :-

(١) استعمال الفرشاة ودواء الاسنان مرتين او ثلاث مرات يوميا اى مرة صباحا عند الصحو ومرة قبل النوم واذا امكن مرة ثالثة بعد الغداء

(٢) عند أكل الحلوى أو أى مادة بها حامض تجب مضمضة الفم بسائل قلوى (مثل كربونات الصودا) حتى يعادل مفعول الحامض ويمنعه من التفاعل مع غشاء الاسنان الخارجى

(٣) وتجب إزالة بقايا الأكل من بين الاسنان فى أسرع وقت ويستحسن استعمال نوع مخصوص من الخيط الحرير مغطى بالشمع يدعى بالانجليزية Dental floss يضعه الشخص بين كل سنين ثم يضغطه الى أن يمر الى اللثة وبذا ينظف جوانبها الملتصقة ببعضها ثم يجره من بين السنين الى الخارج حتى ينزع معه ماوجد فى الفراغ بين الاسنان

(٤) مضمضة الفم بمطهر بسيط من وقت لآخر كمحلول من ملح الطعام يضاف اليه قليل من كربونات الصودا وماء الاوكسجين ويكون المحلول ساخنا

(٥) إذا كان تفاعل اللعاب حمضياً وجب استشارة طبيب لملافاة هذه الحالة

ضرر ثان تتعرض اليه الاسنان المستديمة هو التقيح Pyorrhea — هذا مرض مركب يعجز الطب الى يومنا هذا أن يقف على حقيقة سببه وطريقة استئصاله

وأقصى ماتصل اليه ايقافه عند حده فى حالاته الأولى مع شيء من التحسين

وأهم النظريات الموضعية المعترف بها لسبب هذا الداء هى أن اللعاب به مواد جيرية وهذه ترسب على الاسنان وتترك طبقة ناشفة تسمى الطرطير Tartar وهذه تزداد تحت اللثة وتجرحها فتتقيح هذه الجروح ويزداد التقيح الى أن يدرك عظم الفك حول الجذور فيتآكل العظم وكلما ازداد هذا التآكل تقلقلت الاسنان وزاد مقدار التقيح الى أن تقع السن أو تنزع وعندئذ يقف المرض

على أنه لابد من وجود سبب آخر فى الجسم يساعد على المرض ولكنه لم يكتشف الى اليوم

يبتدىء هذا المرض عادة فى عمر لايقل عن الخمسة والعشرين ويسير ببطء لدرجة أن المريض لايشعر بتقدمه من درجة الى درجة لأنه غير مصحوب بألم فى بادىء أمره ولكن عند ظهور الألم يكون قد تقدم الى درجة تستلزم ازالة عدد من الاسنان ان لم يكن جميعها

نتائج التقيح Pyorrhea وخيمة لأنها تهدد أى عضو فى جسم الانسان. فان الدم يمتص المادة

التي تكون تحت اللثة وحملها الى هذه الاعضاء. هذا فضلا عن نزولها مباشرة في المعدة مع اللعاب والأكل . فكم من أمراض عضالة شفيت باستئصال الاسنان المصابة

أفضل علاج لهذا المرض أى مرض التقيح Pyorrhea هو العلاج الواقي ويستلزم مراعاة الامور الآتية : —

(١) استعمال الفرشاة والدواء يومياً للاسنان

(٢) تدليك اللثة بشدة بالاصبع . وما أحسن استعمال المسواك المعروف عندنا

(٣) إزالة بقايا الاكل من بين الاسنان لأنها تسبب التهاباً في اللثة

(٤) ازالة المادة الجيرية أى Tartar من على الاسنان بواسطة الطبيب مرتين في السنة

(٥) المضغ على كلتا الجهتين اليمنى واليسرى من الاسنان لان اهمال جهة منهما في الاكل يؤدى الى ضعفها شيئاً فشيئاً كما يضعف أى عضو في الجسم من عدم الاستعمال.

اذا لخصنا ماتقدم في العناية بالأسنان نقول: —

(١) يجب على الام أن تهتم بحالتها الصحية في أثناء الحمل وبما تأكله لتغذى الجنين بالمواد اللازمة له

(٢) يجب العناية التامة بأسنان الطفل والاهتمام بمنعه من أكل الحلوى وهو حديث السن ثم بتدريبه على العناية بتنظيف أسنانه يومياً حتى يشب بهذه العادة

(٣) ويجب استعمال الفرشاة والدواء مرتين أو ثلاثا يوميا

(٤) مضمضة الفم بسائل قلوى مثل كربونات الصودا مباشرة بعد أكل الحلوى أو الحوامض

(٥) تدليك اللثة بالاصبع بشدة حتى يساعد على جريان الدم فيها بسرعة

(٦) ازالة المواد الجيرية التي ترسب على الاسنان مرتين سنوياً

(٧) أكل الاشياء التي تستلزم مضغاً كثيراً يقوى الأسنان واللثة

(٨) يجب استعمال الاسنان في كسر الاشياء الصلبة

(٩) استعمال جهتى الفك في المضغ أى اليمنى واليسرى بالتساوى لان اهمال جهة منهما يضعفها

(١٠) التدخين الزائد عن الحد يضعف اللثة وأحيانا يسبب بعض الامراض فيها (ولا فائدة بهذه المناسبة أن ننصح بمنع التدخين كلية . . . .)

(١١) ادمان شرب المواد الكحولية بكثرة يلهب الفم واللثة ويضعفهما (مع اننا لاحظنا في بعض الحالات أنه يقوى المريض ويشجعه على ذهابه للطبيب)

أغلب هذه الامور حول النظافة ونظافة الفم يوميا تعتبر علاجا واقيا يخفف من أكثر متاعب المريض التي تنتج عن عدم عنايته بالاسنان كما يجب

مبدآن فى نظام الحكومة

فى العالم الاوربى الآن مبدآن يتصارعان فى نظام الحكومة كلاهما يرجع إلى ثورتين هما الثورة الفرنسية والثورة الصناعية

ففى سنة ١٧٨٩ حدثت الثورة الفرنسية وهى تقوم على مبادىء واضحة تقول بالحرية والمساواة والاخاء. ومعنى الحرية عند واضعى هذه المبادىء هى حرية المنافسة. ومعنى المساواة هى أن يستوى الناس أمام القانون فى الحقوق السياسية والمدنية. وقد ظن دعاة هذه الثورة أن السعادة ممكنة مادامت الحكومة تكفل للمرء حريته فى عمله ومنافسته لغيره وتضعه على قدم المساواة مع أى فرد آخر فى الأمة. وإذا نحن سرنا إلى غاية المنطق فى بحث هذه المبادىء ألفيناها تقول بالاستفراد أى أن كل فرد منا يجب أن يعمل لنفسه فى حدود القانون. وان الواجب الوحيد للدولة انما هو صيانة الامن العام فقط. وما عدا ذلك من صيانة للصحة أو نشر للتعليم أو نحو ذلك فهو من واجبات الافراد.

فالحكومة التى تستمد مبادئها من الثورة الفرنسية هى الحكومة التى تترك للفرد أقصى مايمكن من الحرية فى المنافسة الاقتصادية وتقوم بأقل مايمكن من التدخل فى شئونه. ولا تفرض عليه من الضرائب إلا مايقوم بصيانة الامن العام أى أمن الدولة من الخارج وأمن الافراد من الداخل

ولكن بعيد الثورة الفرنسية ظهرت بوادر الثورة الصناعية حين شرع البخار والحديد والنار تقوم بما كان يقوم به الفرد بيديه. وعندئذ تلفت الناس فاذا بالمنافسة التى كانت الثورة الفرنسية تدعو اليها وتقول بوجوب الحرية فيها لكل شخص انما هى خيال. وذلك إنى أستطيع أن أنافسك مادمت أنا أعمل بيدى وأنت تعمل بيديك. اذ عندئذ تكون الحرية فى هذه المنافسة مبدأ معقولا أفهمه وتفهمه ونتفق على حمايته والدعوة اليه. ولكن هذه المنافسة تعود خيالا وهبا. إذا كنت أنا أغزل القماش بيدى على مغزل صغير وانت تغزله بقوة البخار فى مصنع كبير. فهذا البخار هو الذى جعل هذه المنافسة مستحيلة ولذلك ماتت الصناعات اليدوية فى أوربا وقامت مقامها الصناعات الآلية. وبدلا من آلاف الصناع الصغار الذين كانوا يتكسبون بأيديهم لكل منهم مصنعه الصغير صرنا نرى عند كل أمة بضعة عشر مصنعاً كبيراً قد استولت على الاسواق وطردت الصانع الصغير أو احالته عاملا أجيراً.

وهذا الاجير يرى الآن أن الحرية التي قالت بها الثورة الفرنسية انما هي كلمة يقولها الغني وينتفع بها ويرى لها معنى ولكنه هو يرى نفسه أنه ليس سوى جزء من آلات المصنع لايحس بحريته ولا رأى له في عمله

كان الصانع قبل الثورة الفرنسية ومدنيها مثل الزارع يعمل بيديه وينافس غيره ويدعو إلى المنافسة . ولكنه الآن عامل أجير في مصنع كبير يحدد له صاحب المصنع أجره ويطرده عند ماتتكدس عنده البضائع فيقع في البطالة والفاقة بينما صاحب المصنع يعيش في ترف وسعة

لهذا السبب فكر العامل في حاله وانتهى من التفكير إلى أن مبدأ التنافس الذى قالت به الثورة الفرنسية هو خطأ . وان الصحيح هو مبدأ التعاون

ففي حكومات أوربا الآن ميدآن يتنازعان أحدهما هومبدأ الثورة الفرنسية مبدأ التنافس والحرية وهو الذى تقول به الاحزاب المحافظة . والآخر هو مبدأ الثورة الصناعية مبدأ التعاون والاشتراكية وهو الذى تقول به أحزاب العمال

فالحكومة يجب في رأى المحافظين أن تقصر مهمتها على صيانة الامن العام وتترك الناس أحراراً في المنافسة التجارية والصناعية فلا تتدخل في شئون أصحاب المصانع ولا تطالبهم بتعويض للعامل أو زيادة أجره أو انقاص ساعات عمله وعليها الا تأخذ من الضرائب إلا المقدار الذى يكفل صيانة الامن العام . وهذا هو رأى الاستفراديين وعلى رأسهم هربرت سبنسر الذى لم يكن يرى التعليم نفسه واجبا من واجبات الحكومة ولا تذكر صحة الأمة أو بناء مساكنها أو نحو ذلك

ولكن أمام هؤلاء المحافظين الاستفراديين الذين يقولون بحرية المنافسة نجد أحزاب العمال الاشتراكيين الذين يقولون بالتعاون . فالحكومة في رأى هؤلاء يجب أن تضع التعاون مكان التنافس والتقييد مكان الحرية . فتقيد صاحب المصنع بقيود تمنعه من استغلال عماله إلى حد الاضرار بهم . وعليها أن تحدد ساعات العمل وتبنى المنازل وتنشر التعليم المجاني وتعالج المرضى في مستشفيات مجانية . وترسم لنفسها خطة للاستيلاء على المصانع والمناجم في المستقبل استيلاء تدريجياً وتديرها لمصلحة الأمة كلها بدلا من أن تدار لمصلحة الاغنياء الذين يمتلكونها الآن

وواضح للقارىء أن المبدأين متناقضان . والمبدأ الاشتراكى الذى يقول بالتعاون وتدخل الحكومة في كل شيء هو الذى يتغلب الآن في أوربا على مبدأ التنافس الذى يقول بمنع الحكومة من التدخل في أعمال الناس

ونقول بعبارة أخرى أن مبادىء الثورة الصناعية تتغلب على مبادىء الثورة الفرنسية

الجواهر الطائرة

الطنان : أصغر عصفور فى العالم



الطنان وله منقار أطول منه يدخل فى الزهرة لامتصاص الرحيق

فى القارة الامريكية أكثر من مائة نوع من عصفور يدعى الطنان أى الذى يطن مثل النحل . وهــذا العصفور هو اصغر الطيور فى العالم يمكن كف الانسان أن تستوعب منه عشرة أو أكثر وتحويها كلها

وهذا العصفور يمتاز بالوان غاية فى البهاء والتلالؤ حتى ليصح أن نسميه جوهرة طائرة فى الفضاء . فمنه الاحمر الذى يلتهب كأنه وميض النار . ومنه الاخضر النضر الذى تجتمع خضرته الى صفرة فاقعة . ومنه ما تتاوج ألوانه وتلتمع إذا واجهت الضوء. كأنها احجار من الالماس أو الياقوت أو الزمرد



عصفوران من الطنان يقتبان الفراشة التى يأكلانها

ولهذه العصافير جميعها دلالة فى التطور وفى نشوء الذوق والاحساس بالجمال . فان ألوانها الزاهية المتلألئة انما هى الانعكاس الصادر عن اعصابها للطعام الذى تهواه وتأكله .

فان من الملاحظ أن الحشرات والطيور التى تأكل لونا أو ألوانا معينة من الطعام تتخذ هذه الالوان نفسها فى جسمها . فالنحل مثلا يقتات برحيق الزهر الزاهى وهو نفسه كاس بالوان زاهية والفراش الذى يحط على الزهرة الزاهية يشرب رحيقها يصطبغ بصبغة قريبة أو متفقة تماما مع لون هذه الزهرة . ولكن الحشرات التى تقتات بالقذر والمواد المنتنة لا يكون لها لون زاه . وكلنا يعرف ما للببغاوات من اصباغ زاهية بل فاتنة إذ منها الاحمر والبرتقالى والاخضر والاصفر وما الى ذلك . وهــذه الببغاوات تعيش فى الغابات وتقتصر طعامها على الاثمار

فلنتأمل إذن قليلا :

فهذه الحشرة أو هذا الطائر قد اقتصر طعامه على الازهار والاثمار الزاهية الفاقعة . فهو إذا أحب طعامه ، أحب أيضاً لون هذا الطعام بل هو يذكره ويشتاقه . فهذا اللون أو هذه الالوان قد صارت فى نفسه ذوقا معينا يطلبه فى جنسه وفى التلاقح كما يطلبه فى طعامه . وفى التلاقح اختيار أى رفض وقبول . فاذا كان الذكر أو الانثى اقرب فى لونه الى الطعام كانت الرغبة أشد والاقبال اعظم والتلاقح مكفولا . ويحدث عكس ذلك اذا كان بعيداً عن لون الطعام أذ يحدث صدود فلا يتم التلاقح



الفراشة التى يأكلها الطنان تشبه فى ألوانها هذا العصفور الذى يأكلها

فاذا مضت ملايين السنين على هذا الاختيار صارت الحشرة أو الطائر مثل الطعام الذى يأكله لان ذوق الطعام ينتقل فيصير ذوقا فى التلاقح

وهذا العصفور الطنان هو لهــذا السبب زاهى الالوان يشبه طعامه . وطعامه صنفان كلاهما زاه فى لونه . فهو يقتات برحيق الزهر يقف فى الهواء ثم يدس منقاره فى الزهرة حتى يبلغ رحيقها فيشربه . وهو أيضا يصيد الفراش الذى يحط أو يحوم حول هذا الزهر

وقد سمى « الطنان » لأنه كما قلنا يطن كالنحل . وهذا الطنين يحدث من حركة جناحية كما هو الحال فى النحل . وهذه الحركة سريعة حتى تتراءى حوله كالهالة . ومما يلاحظ أن الانثى

من هذه العصافير ليست زاهية . وهذا هو الشأن في جميع الطيور الذكر يزدان باجنحة تلمع بريقا ولهبا والانثى عاطلة . واعظم مثال على ذلك هو الطاووس . فما هي علة ذلك ؟

لقد علل وولاس ذلك بأن الانثى تحتاج الى حضانة البيض بينما الذكر يسعى ولا يبالي وهي مادامت تحضن البيض تحتاج الى التخفي والتستر حتى لا يراها عدو يفترسها أو يخطف بيضها . فعطلها هو للاحتماء من الاعداء فقط . والتعليل معقول

فهل يمكن بما سبق أن ندرك شيئا من معنى الاحساس بالجمال ولماذا نحن نستظرف بعض الالوان ونبهج بها بينا بعض الالوان الاخرى تكدنا وتغم علينا ؟

والقصة يمكن تلخيصها فيما يلي :

تحتاج الازهار الى ما يجيء لها اللقاح بالجمع بين الذكر والانثى حتى تستحيل الزهرة الى ثمرة . فهي لذلك تجذب الحشرات اليها بروحيها وعطرها وألوانها . كما نرى في النحل . بل العصفور الطنان نفسه يؤدي لها هذه المهمة . فلون الزهرة الزاهي انما هو إذاً لهذا السبب أي لتجذب الزهرة اليها هذه الحشرات . وكذلك الاثمار إذا ادركت تحتاج الى ما ينقلها بعيداً عن أمها حتى تجد براحا في الارض فتنبت إذ هي لو تركت وتساقطت من الاغصان ووقعت عند جذور الام لما استطاعت أن تنبت . فهي لذلك قد نشأت فيها الالوان الزاهية لتجذب اليها الطيور تأكلها ثم تبرزها في مكان بعيد فتنبت


عصفوران من الطنان يتهامسان عن الحب

فالالوان نشأت في الزهر والثمر لجذب الحشرة في الاولى والطائر في الثانية . وكل من الحشرة والطائر اكتسب ذوقا من طمامه في استجمال الالوان فصار يطلبه في الجنس الآخر وانتهى من ذلك الى اكتفى هو نفسه بهذه الالوان

البحث العلمي في مصر

ونصيب الأدب والتاريخ والاجتماع منه

بقلم الاستاذ دريني خشبة

• • •

في مصر نهضة ، وفيها جامعة ذات أبنية فخمة تضارع في جمالها وحسن تنسيقها أكبر جامعات العالم ؛ ومنا أساتذة مصريون يعهد اليهم تثقيف أبنائنا وتغذيتهم بلبان العلم الحديث ومنا دكاترة في الآداب والتاريخ والفلسفة والاقتصاد ؛ ولنا صحافة هي بالرغم من الحكومات الأوتوقراطية التي تكيل لها الأذى قوية تناضل عن نفسها وتنافح الحاكم المتغطرس المستبد

لنا هذه النهضة بكل تلك المظاهر التي تثير نفوسنا الاعجاب والكبرياء ، وتفتح في رياض آمالنا زهرات ندل بها ونتيه — ولكنا حين نتساءل في غير اعتداد بأنفسنا عن الباحثين العظماء الذين يزينون مفرق هذه النهضة ويرفون كنسيم الحياة على وجهها المتلألىء المشرق ؛ تشيع في قلوبنا حسرة ويتولانا ذهول ، ثم تنقضي وقد صدمتنا الحقيقة المرة التي نتحايل على تجاهلها وتسيانها بما يغمرنا من الأماني والآمال

ليست هذه كلمة يائسة ، ولا نرمي إلى أن يتجهم القارىء حين يفتش عن نهضتنا في ضوء الحقيقة والواقع . ؛ فليس أحد ينكر أن مصر قد شهدت في السنين الاخيرة ضجات هائلة هزت الافكار بقوة وعنف وزلزلت أقدام القدماء الجامدين — وأن الاساتذة على عبد الرازق في التشريع الاسلامي وطه حسين في الأدب العربي ومحمد علي حين طالب بإلغاء الوقف الاهلي وسلامه موسى حين حفزنا بجراءة إلى الغرب والانسلاخ من الشرق وطلعت حرب إذ أفلح في تفهيم المسلمين أن الاجانب سيصيرون منا خولا وعبيدا إن لم نحارب الربى الفاحش الذي يقصمون به ظهورنا بأرباح تجارية هي الصرف الحلال تستثمرها أموالنا المودعة في بنكنا القومي المنيف ، وشركاتنا المصرية العتيدة — لا ينكر أحد أن هؤلاء وغيرهم قد أفلحوا إلى حد كبير في قيادة الرأي العام في مصر وتوجيهه وجهة عادت علينا بالخير الكثير — ولكن الذي يشك فيه أحدنا هو أن يوجد فينا عالم بحاثة يحرص على نشدان الحقيقة العلمية مهما كلفه ذلك من مؤنة وأثار عليه من سخط الناس ولعنات الجماهير —

وسيذكر القارىء حين يصل من القراءة إلى هنا الاستاذين طه حسين وسلامه موسى لانهما فى ظنه — أو فى الحقيقة — أجرأ كاتبين فى مصر — ولأنهما لايخشيان حتى صواعق السماء فى سبيل نشر أفكارهما وبحوثهما — غير اننا سنضع بين يديك أسطراً قليلة تظهرك على مبلغ جراءة هذين الاستاذين المحبوبين جداً منى ومنك ومن جميع المشتغلين بالأدب والصحافة فى مصر — وقد تعتذر لهم بغباء فئة كبيرة من متعلمى هذه الامة والذين لاتخشى ابداً حين تذكر أن جلهم من علماء الازهر وأبنائه أولئك المساكين الذين قضى سوء طالعهم وسفالة اهواء بعض الرجعيين أن يقصى أبوهم البار وقائدهم المجدد الاستاذ المراغى عن مشيخة معهدهم فيظلون كما كانوا فى حمأتهم يعمهون !! قد تعتذر لهم بغباء هذه الفئة التى ما تعرف شيئاً غير مناوأة المجددين والمصلحين والتصايح بالامة أن تنسفهم من الارض نسفاً لأنهم فى زعمهم خطر على دينها ولغتها وآدابها وكل شىء فيها وما الخطر على جميع مرافق الحياة فيها ألام . . . . وستذكر فى هؤلاء أذناب الرجعية فى مصر ممن حدثناك عنهم قبل اليوم . . . وربما ذكرت شيئاً آخر لتعتذر عنهم وذلك أن غالبية الشعب المصرى أميون سريعو التأثر يهيجون بالشخص مهما كان عالمهم الاوحد إذا قال لهم غر من اغرار الرجعية انه أهان دينكم أوطعن فى كتابكم أو أراد بكم الخروج على تقاليدكم . . . قد تعتذر بشىء من هذا أو بكل هذا — ولكن بماذا تعتذر عن الحقيقة من الحقائق أن لم تنشد فى رباطة وتمحص فى غير خشية من الناس مادامت حقاً ؟ فلن تفوز بها ولن تجنى ثمرة جدك المتواصل وتفكيرك المضنى العميق

إليك إذن بعض كتابنا كيف يكتبون . . . ولن نصف لك الطريقة السخيفة التى يكتب بها كريم ثابت فى الهلال عن الاقلام والمحابر ولون المداد والمكتب الفخم والطنافس المبعثرة هنا وهناك . . . الخ لا — بل سندرس سويا الطريقة التى سلكوا والآثار التى تركوا . . .

١ — الدكتور طه حسين

ليس شك فى أنه زعيم المجددين فى تاريخ الأدب العربى وليس شك فى أنه لو خطا خطوة ثانية فى الأدب الأنشائى يتمم بها خطوته الاولى فى كتاب الأيام لتهيأ له أن يتزعم المنشئين أيضاً ، وهو إلى كل ذلك جرىء وبحب دائماً أن يكون جريئاً : بل هو مولع بتحريض غيره من الكتاب على الجراءة والمصارحة وعـــدم اللف والدوران بالقراء — قرأ مرة فصولا للاستاذ العقاد — فك الله أسره وفرج عنه غمته — عن أبى العلاء فاعجب بها لأنه يعتبر أبا العلاء رجله وصديق نفسه — غير أنه كتب فى تضاعيف كلامه عن فصول العقاد ما يلى : —

« ولكنى كنت احب أن يذهب العقاد فى تحليل السخرية العلائية إلى أقصى ما تنتهى اليه حرية البحث . . . » الخ — ثم يقول : « إن الذى يقرأ رسالة الغفران ويفقه ما فيها من سخرية

لا يستطيع أن يسلم بأن أبا العلاء كان مسلماً حقا . وقد أفهم أن يتجنب العقاد مثل هذا البحث لأن فيه شيئا من الحرج ، ولكنى أحب أن يكون الناس جميعاً مثلى يكرهون انصاف الحقائق ويؤثرون العلم والتاريخ على كل شيء !! .

ولم ينس الناس بعد هذه الضجة الهائلة التى أثارها يوم أنكر وجود الشخص الخرافى القصصى المدعو « مجنون ليلى » ، وهذا التجاذب الذى شب بينه وبين رفيق العظم ، والاستاذ المازنى ، والكلمة القوية الخالدة التى رد بها عليهما والتى تعد أفضل ما كتب فى نقد الآباء والاجداد نقداً صريحاً جريئا لا يغشاه طلاء التمويه والتقديس — ونحن اليوم نلفت نظر الاستاذ بشدة إلى كلمته الخالدة هذه ، ونرجو لو تفضل فقرأها فى هدأة مطمئنة :! ثم نحن نستوقفه عند العبارة الخاصة بابن خلدون والتى يذكرفيها تناقض هذا المؤرخ بين ما يقرره من قوانين النقد وبين ما يستشهد به من الحديث الشريف على صحة نسب الدولة الادريسية أو حج الرشيد سنة وغزوه أخرى وصلاته فى يوم مائة ركعة . . . الخ . . . نحن نستوقف الاستاذ عند هذه العبارة ثم نتساءل بعد ذلك هل سلم أستاذنا نفسه مما وقع فيه ابن خلدون وما يقع فيه رفيق العظم والمازنى وغيرهما من تقديس شعراء العرب الاقدمين سيما فيما كتبه عن ابى نواس وعمر بن ربيعة وابى العلاء والوليد وبشار وحماد وأبان والسيد الحميرى . . . الخ؟؟ !!

هل سلم الأستاذ من الوقوع فيما وقع فيه هؤلاء ؟ وهل لايزال يرضيه إلى اليوم ما كتبه فى عمر بن ربيعة منذ سنين لجعله امام الغزلين فى عصره وفى جميع عصور الأدب العربى (على اختلاف ظروفه وتباين أطواره منذ كان الشعر العربى إلى الآن !!)

وهل لايزال يقتنع أن عصر بنى العباس لم تكن فيه مدرسة غزلية بصرف النظر عن مدرسة العبث والمجون وفضلا عن وجود العباس بن الأحنف وغير العباس بن الاحنف !؟

وهل يرضيه أن يستنتج من هذا أن عمر بن ربيعة سيظل إلى الابد زعيم الغزلين فى الادب العربى كأن الغزل والتمتع بآيات خلق الله التى أسبغها على الظباء الكنس محظور أن يتردد فى شعر رائع رقيق يكون أسمى من شعر عمر بن ربيعة هذا المتلصص الدنىء !!

أما يزال يرضى الاستاذ ما كتبه عن عمر منذ سنين ؟ وهل إذا عاد للكتابة عنه فهو لن يقول فيه جديداً ، ولن يغير من هذه الآراء الجامحة !؟

كم كان يكون حكم أستاذنا صائباً لو أنه عانى صوغ الشعر فى صدر شبابه ووصل منه إلى درجة تبلغ بصاحبها إلى النقد العادل لألوان الغزل التى تكتظ الآداب العربية وتزحم دواوين شعرائها . أنا قبل أن اقول هذا الكلام أقر بفضل الاستاذ على وعلى جميع المتأدبين فى مصر والشرق العربى ، بل أنا لا أبالغ إذا قررت أنه خلقهم جميعاً — غير انى مازلت أقول ان الدكتور طه لو عانى قرض الشعر زمنا طويلا لضمنت له ان يمقت عمر بن ربيعة وأن يكره

لنفسه أن يرفع هذا الشعر السافل إلى درجة لايستحقها ولا يستأهلها

ماذا يروق الناس من شعر عمر بن ربيعة ؟!

لقد يقرأ المرء تلك الأبيات التى تخيرها الدكتور ليثبت بها عبقرية هذا الشاعر فما يزيد إلا حيرة وما تزيده هذه الابيات السخيفة إلا مقتا لابن ربيعة وشعر بن ربيعة — بل دع الابيات التى استشهد بها الاستاذ وخذ ديوانه واقرأ ما شئت منه ثم احكم بعد . . . وما احسبك إلا ستضيق ذرعا بالحياة . . . . وبالأدب العربى !!

وستذكر الدكتور زكى مبارك وما كتب فى عمر بن ربيعة — وفى الحق أن هذا الشاب العامل المجد ان هو الا صورة من استاذه طه حسين ، وقد اثرت فيه آراء استاذه حينما كتب عن بن ربيعة ولم يمكنه أن يتخلص من نيرها بالرغم من كونه شاعراً رقيق الديباجة طموحا إلى الكمال . . . .

ولقد نخرج عن موضوع كلمتنا إذا نحن تناولنا بالنقد ما كتبه الاستاذ عن ابى نواس وابى العلاء الذى يضفى عليه ثوباً من التقديس ينكره على رفيق العظم والمازنى وغيرهما إذا خلعاه على أحد . . . والا فكيف يكتب عنه رسالة ضافية هى أولى غزوات تاريخ الادب العربى الحديث يخلع عليه فيها ما لم يحلم ابو العلاء نفسه أن يناله من الدنيا . . ويعود بعد عشر سنوات ليكتب مقدمة لرسالة الغفران فيقول أنه لم يوف الرجل حقه وانه غمطه من الفضل ما يصح أن يتفرغ اليه عشرات العلماء فئة تخلص إلى أدبه وأخرى الى اسلوبه وثالثة الى غريبه ورابعة إلى فلسفته وخامسة إلى مالا يعلم إلا الله ما هى ؟!! كأنما ابو العلا هو تصميم لمشروع الموسوعة البريطانية قبل انجازها !!

وننتهز هذه الفرصة لنقد هذه الطريقة التى يكتب بها مؤرخونا رسائلهم عن واحد من الناس أو عن عصر من العصور — فهم دائماً يخرجون من موضوع رسائلهم ويخرجون القارىء معهم على أن هذا الواحد مثل أعلى وفريد فى علمه ونبوغه وفضله وأن اضطرام البحث العلمى وقانونه الصارم الى بعثرة بضعة انتقادات هنا وهناك فى أنحاء الرسالة ليقابل أهم تناولوا بالتحليل فضائل الرجل أو العصر ومثاليه . . . هذه الطريقة التى تنتهى بنا إلى ما حذرنا منه الدكتور طه وأخذه على أمثال رفيق العظم وغيره والتى أثبتنا كلامه عنها فى صدر المقال ، هذه الطريقة أصبحت لا تجدى كثيراً فى زمن نحن فيه الى هدم الماضى الملوث المكتظ بالاوحال والذى تتطلع اليه ناشئتنا كأنما هو مستقبلهم الذى ينشدون ! نريد أن نهدم هذا الماضى فى قسوة وبطش لأن مجرد تعلقنا به هو الذى يقعد بنا عن خلق أدب جديد وقومية جديدة — يجب ألا نمجد القدماء إلى حد ينسينا أنفسنا ويلهينا عن شؤوننا — يجب أن ننظر إلى المستقبل ونحن اليه أكثر مما نطيل النظر فى تضاعيف الماضى المظلم السحيق وأكثر مما

نحن اليه — يجب ألا نلقى فى روع أبنائنا أن عمر بن ربيعة أمام الغزلين ولن يتيح للغزلين أمام غيره لأنهم إذا سمعوا ذلك منا فانهم سيضعونه فوق عروش الآلهة — وسيحفظون ديوانه كما حفظه الاستاذ زكى مبارك !! ويجب ألا نقول لهم أن أبا العلاء هو معجزة الأدب العربى والفلسفة العربية وأن عشرات العلماء، وفيهم طه حسين مطالبون أن يعقدوا لجاناً لدرسه كى يصلوا إلى فهمه وادراك كنهه كأنه الله جل وعلا !! بلى، ينبغى علينا ألا نفعل شيئاً من هذا وإلا فلن نحصل على الادب القوى الذى نشتهى

وقد أحب الدكتور طه أن يكون الناس جميعا مثله يكرهون أنصاف الحقائق وألا يبالوا فى سبيل الحقيقة العلمية بشىء مهما علا حولها الضجيج والصخب فلماذا إذاً رضى أن يخضع لثورة الناس به حين أصدر كتابه « فى الشعر الجاهلى » ؟ ولماذا رضى أن تجمع جميع الطبعة من أيدى الطلبة ومن المكاتب ليحكم عليها بالسجن أو التحريق فى وزارة المعارف ؟! أكانت تحوى هذه الكتب الا الحقيقة العلمية المجردة التى ضنى فى تمحيصها وكد ذهنه فى اقامة الحجة عليها وبناء البراهين لها ؟! وهل كان كبيرا عليه أن يبرىء نفسه فى الصحف السيارة مما ظن الناس به ؟! لا، لقد ظلت الحقيقة يومذاك وستظل مظلومة حتى يفرج عنها الدكتور بقلمه مرة أخرى لولم تشغله عن ذلك مهام منصبه الجديد الذى ما كنا نتمناه له اشفاقا على التاريخ الأدبى وخوفا من أن يصرفه عمله الادارى المحض فى كلية الآداب كعميد لها عن كل ما عدا ذلك

نرجو أن يهب الدكتور من عنايته للصحافه ما هى جديرة به لأنه قد تتلمذ له فى ميدانها متأدبون نابهون أكثر ممن تتلمذ له بين جدران الجامعة

٢ — الأستاذ سلامه موسى

هو الجرىء الثانى أو الجرىء الاول لانه يتناول شؤون هذه الحياة ويثور بتقاليدنا فى عنف قد لا يعرف الهوادة — فقد علته يطلب مساواة المرأة بالرجل فى الميراث ويكتب فى ذلك ويخطب ثم يصمد له أكبر أمير فى هذه البلاد فيستغل ضده ضعف النساء ورقة أيمانهن حين راح يستكتب السيدة هدى شعراوى رأيها فى الموضوع وهى ككل النساء بل كأكثر الناس تخشى أكبر الخشية أن تصطدم بالدين فى سبيل دعوتها كزعيمة للقضية النسائية فى مصر والشرق. فما وسعها ألا أن توافق الامير

وعلته أيضا فى ثورة الأدب المكشوف، تلك الثورة التى كان كنتيجة لها اقدام شابين من خيرة شباننا على الخوض فى مسألة أو مسألتين من أشد مسائلنا الاجتماعية خطورة هما التربية الجنسية التى توفر عليها الاستاذ فى كتابه الاخير ثم ضبط التناسل ومنع الحمل التى خلص لها الدكتور لبيب فى رسالة صغيرة قيمة — ولقد تبعهما هذا الشهر الدكتور نخرى فى

حديث طلى له عن العادة السرية وممارسة الشبان لها . . . . ولقد كان كل الناس يوم شبت ثورة الأدب المكشوف ضد سلامه موسى الذى ترك للأيام تحقيق نظرياته حتى لمسنا نحن فائدتها

وعلته كذلك يوم نشر مشروعه الخطير فى وجوب استعمال اللغة العامية فى المدارس المصرية ووضع نحو مختصر لها مشتق من النحو العربى مع تعديلات جمة مستشهداً على ذلك بخطبة ضافية للسير وليم ويلكوكس فى هذا الموضوع — وقد ثار الناس ضده كذلك ولم يبق فى مصر كاتب لم يسفه رأى سلامه موسى الذى اتضح أنه كان على حق يوم نادى بوجوب اتخاذ اللغة العامية وذلك بعد أن تقدمت فرقنا التمثيلية الى جمهور النظارة برواياتها الخالدة المكتوبة بلسان الشعب والتى كان ولا يزال يفهمها الجميع فى سهولة ويدركانها لغته وترجمان وجدانه لا هذه اللغة الاجنبية التى نقسره على ممارستها فى كتبنا وصحفنا ومجلاتنا . وفى الحق لقد كنا نستهجن رأى سلامه موسى فى هذا الموضوع الخطير كما كنا نعلم أن اختلاف اللهجات فى الاقطار التى ينطق أهلها بالعربية سواء لهجات أمة واحدة منها أو لهجاتها مجتمعة قد يكون استعمالها فى الكتابة والتعليم قضاء على اللغة العربية وفصماً لعروة اللغة التى تربط الاقطار العربية جمعاء — ولكننا بعد أن شهدنا عاصفة فى بيت والذبائح والجحيم وأولاد الذوات . . . . خيل الينا اننا لم نكن على حق يوم رمينا بالأستاذ وسفهنا رأيه . . . . ومن يدرى ؟ لعل الأيام أو لعلنا نحن نفضل هذا الرأى ونأخذ به فى العاجل القريب

هذه بعض غزوات الاستاذ التى تعلمها وتعلم كثير غيرها — والآن . هل هو بنجوة مع هذا من كلمة عتب أو لوم يتساع معنا فى تقديمها بين يديه حين نأخذ عليه فرقه فى بعض المواقف واشفاقه من مواصلة النضال فى سبيل الفكرة السامية التى يبده الناس بها ويعتصرها من ذهنه اعتصاراً

وهل يجهل الاستاذ أن الالحاح المتواصل فى بث دعاية ما لفكرة من الفكر التى تطفر بعقل شعبنا الذى بدأ يصحو . هل يجهل أن مثل هذا الالحاح يستبطن تلك الفكرة فى العقل الباطن للناس حتى يحين لها أن تنطلق فى سبيل الافعال المنعكسة وتصبح جزءاً من أمالهم يتوقون إلى تحقيقه ؟!

لماذا سكت عن المطالبة بمساواة المرأة بالرجل فى الميراث ؟!

ولماذا قصر الدعاية للغة العامية على مقال واحد ؟!

ولماذا يرهب التبشير بالأفكار الاشتراكية لأن بعض القطط السفلة من طوارق السوريين يتهمونه بالشيوعية ؟!

ولم ، ولم ؟!

ثم نسأل الاستاذ كتلاميذ له فى الاجتماع :

لم لا يطلع على الناس بمؤلف عتيد يحمل لنا المذاهب الحديثة الرائجة فى الغرب الصناعى لنتعلمها كما حمل الينا من قبل آراء كوفيه ولا مارك وداروين وهمفرى دافى وهكسلى وتندل وغيرهم ؟!

٣ — الاستاذ على عبد الرازق

جرىء . لاشك . ولكن لاندرى لماذا تقاعس ولم يواصل ثورته التجديدية مما ترك الناس يكادون يشكون فى كل ماذهب اليه فى رسالته الصغيرة التى لجأم بها

لا يحب أحد للأستاذ على عبد الرازق أن يكون كالاستاذ منصور فهمى ما يكاد ينشر فى الناس فكرة فيثور الناس به فترتعد فرائصه فيبرى. نفسه ما استطاع مما يتظانون به فيحمل مسبحته ويكون رجعيا أكثر من الرجعيين ؟!

• • •

على أن القول يطول إذا زدنا عن هولاء الثلاثة كأمثلة لاجريا. الكتاب من المصريين ويحب بعد هذا أن نتساءل عن نصيب كلية الآداب من البحث العلمى الجرىء الذى كنا وما زلنا نطمع فيه منها

تدرس الفلسفة الاسلامية بهذه الكلية . ويقوم بدراستها رجل من أكفا علماء المصريين هو الاستاذ مصطفى عبد الرازق . ومع هذا قلما يكاد يشعر أحد بحركة تدل على حياة هذا الفرع الهام من فروع الدراسة بتلك الكلية — بل أنك لتبتسم — لا تدرى لماذا — حين ترى انكباب الطلبة على مذكرات قصيرة مقتضبة عن الفارابى والكندى والغزالى وابن مسكويه وابن سينا وابن رشد . . . . . الخ لا تكاد تختلف عن تلك المذكرات التى تعطى لطلبة دار العلوم والمعلمين فى شىء — بل أنه ليذهلك هذا النفور الشديد تفيض به قلوب الطلبة فى حين كان ينبغى أن يستثمروا فى دراستهم تلك بلذة ما تعدلها لذة وفى حين كنا نرجو أن نرى لهم فى هذا الميدان فتحاً جديدا

والتاريخ الاسلامى كذلك — هذا الفرع الذى ما يزال بكراً لم يطأه البحث والتمحيص العلمى بعد — لا يسرك أن تعلم ما هو سواء فى الجامعة أو فى قسم التخصص بالأزهر ؛ فهو فى كلاهما لا يعدو أن يكون مذكرات هزيلة كقطع المعدن الخام تختلط بالتراب والحجارة اختلاطاً يدعو الى الحسرة والأسف

على أن للدكتور رفاعى فى هذه الوجهة فضلا يذكر ولكنه فضل قبل كل شىء وبعد كل شىء مشوب بكثير من المآخذ مما ليس محله هنا — لنا جامعة . فلتكن لنا نهضة كذلك

دريني خشبة

استراليا : بلاد نحسدها

إذا ذكرت استراليا تمثلت فى الذهن قارة كبيرة تنأى عنا بآلاف الاميال تستطيع إن تقيت نحو مابة مليون نفس أو أكثر ولكن ليس فيها سوى نحو سبعة ملايين من الانجليز. وهؤلاء الانجليز يمنعون غيرهم من الهجرة اليها. أى يمنعونى ويمنعونك من الهجرة اليها. وفى الوقت نفسه يستولى كل منهم على نحو مابة أو مابتى فدان يزرعها بنفسه اسوأ زراعة أى زراعة الغنى المستغنى الذى لايبالى زاد المحصول أو نقص. ثم بينا هو يمنعنا من الهجرة إلى بلاده يغمر أسواقنا بمحصولاته الرخيصة. وليس فى مصر أشهر من الدقيق الاسترالى



البلاتيبوس حيوان يبيض ويرضع أطفاله

الذى يهزم الفلاح المصرى. فان الاقة من هذا الدقيق تباع بنحو ١٠ أو ١٥ مليما فيتهافت عليه الخبازون حتى ولو كان الدود ينغل فيه. ولا يمكن فلاحنا الذى يزرع فداناً أو فدانين أن يحمل القمح الخارج من أرضه بجارى هذا القمح الاسترالى فى الثمن. ولذلك فهزيمتنا مؤكدة أمامه

فانظر لهذا الموقف وافهمه أيها القارىء المصرى. أنت تمنع من الهجرة إلى قارة كبيرة لايسكنها سوى نحو ٧ ملايين يمكن كل واحد أن يزرع مابتى فدان يشترى الفدان بجنيهين

او ثلاثة ثم هو يغمر أسواق بلادك بمحصولاته الرخيصة . وهى انما رخيصة لسعة الارض وقلة السكان ومنع هجرة الاجانب اليها . وانت لازدحام السكان فى بلادك لايمكنك أن تنزل ثمن المحصولات إلى المقدار الذى ينزله هو . فأذن من أبسط مبادىء العدل ان تمنع محصولات هذه القارة من الدخول فى بلادنا لأنها تزاحمنا مزاحمة غير نزيهة بل مجرمة . واذن من الوطنية الصادقة أن يقاطعها كل خباز مصرى



الكنغر يحمل صغيره فى كيس فى بطنه

وقد اشترينا من هذا الدقيق الاسترالى سنة ١٩٢٩ مابلغت قيمته ثلاثة ملايين جنيه خسرتها مصر وكسبتها استراليا . ومع ذلك لاتجوز هجرة المصرى إلى استراليا

وغنى استراليا يفوق الوصف . وحسب القارىء أن يعرف أنها كانت تدفع للجندى من جنودها أكثر من عشرة جنيهات فى الشهر بينما الجندى المصرى لاينال أكثر من ثلاثين قرشاً فى الشهر . وفى استراليا مائة مليون رأس من الغنم دع عنك الملايين من الارانب التى نشتريها نحن بالنقود وهى تجوب انحاء استراليا حتى ليخشى السكان كثرتها . وقد احتاجوا إلى أن يقيموا سياجين أحدهما يبلغ طوله ٣٥٠ ميلا والآخر ٦١٢ ميلا لمنع هذه الارانب من الغارة على الارض الزراعية . ولم تكن هذه الارانب أصيلة فى استراليا وانما هى دخيلة أطلق أحد السكان زوجين منذ أكثر من مائة سنة فتناسلا وتكاثرا حتى عمت القارة بذريتهما

وضج المزارعون من وفرتها

واستراليا قارة كبيرة انفصلت من آسيا قبل ملايين السنين بحادث جيولوجى لانعرف أسبابه أو تفاصيله. وكان انفصالها سبباً لبقاء طائفة من العاديات الحيوانية التى ظهرت وانقرضت فى سائر القارات. ونقصد بالعاديات تلك الحيوانات القديمة التى كنا ننتظر أن نراها أحافير متحجرة ولكنها ماتزال حية. وانما بقيت حية لانه لم يظهر حولها اعداء تعمل معها لاحتدام التنازع على البقاء فتبيد القديم وتفتح الباب للجديد

فى استراليا نجد نوعين من اللبونات الأولى هما النمال (الذى يأكل النمل) والبلاتيبوس ونعنى باللبونات الاولى تلك التى تصل بيننا وبين الحيوانات القديمة التى تبيض ولا تلد. فكل من النمال والبلاتيبوس لايزال يبيض ولكنه عند مايتفقأ بيضه وتخرج صغاره يتشقق بطنه ويبز عصارة هى أشبه الاشياء باللبن تلحسها صغاره وتعيش بها. ومن هذا التشقق الاول نشأت الاثداء. واستغنى الحيوان اللبون عن البيض وصار يلد طفله ويرضعه عقب ولادته

وفى استراليا بضع مئات من أنواع الحيوانات الكيسية. وهى حيوانات تلد ولكن أولادها لاتستطيع السعى عقب الولادة فهى تحملها فى كيس فى بطنها. وهذا نوع من الحمل. وأحسن مثال لهذه الحيوانات هو الكنغر وهو أنواع كثيرة منها ماهو فى جرم الفأر ومنها ماهو فى جرم الانسان محدود الذكاء جداً حتى ان الاسترالى يصيده بأن يقف أمامه لايتحرك كأنه جماد فيقترب منه الكنغر لايتوجس فاذا حاذاه ضربه الاسترالى وقتله .

وهذه الحيوانات الاسترالية الكنغر والبلاتيبوس والنمال تعقد بيننا نحن اللبونات وبين الحيوانات القديمة التى كانت تبيض سلسلة التطور



نبات الككتوس

ذكرت الصحف الاوربية أنه قد فشت عادة فى فرسوفيا عاصمة بولندا وهى التهادى بين العروسين والمحبين بنبات الككتوس . وقد كانت هدية المحب الى الحبيب الى الآن زهرات نضرات من البنفسج اوطاقة من الورد أو اكليل من الزهر والنور يحمل بيت العروس فيملأ القاعة أريجا جميلا كأنه همسات الحب



شجرة من الككتوس [illegible]

ولكن الزهر يذبل والارج يطير فى الهواء فلا تبق سوى الذكرى الفائتة للحظات السرور التى يقضيها المحبان فى أحسن الملذات وأمتع المسرات وهو الحب . ولكن هؤلاء البولنديين وجدوا أخيرا ان التهادى بشجيرة صغيرة فى أصيص مزخرف هو خير للمحبين من الزهور اذ هى أدوم منها . وفى التفات الحبيبة الى هذه الشجيرة وتعهدها بالماء وزخرفة أصيصها مذكر ومنبه لصاحب الهدية

وبنات الككتوس من أغرب النباتات فى العالم . وقبل ان نتكلم عنه يجب ان نميز بينه وبين الصبر

فالصبر نبات ينتسب الى المرتبة السوسنية وهو الذى نضعه على القبور . وأحيانا نعلقه على ابواب منازلنا فيعيش ويزهر زهرة كبيرة فاقعة . وهو من



شجرة أخرى من الككتوس كبيرة الشوك

نباتات أفريقيا وآسيا لم تعرفه أمريكا قط وقد استحالت أوراقه الى مايشبه السيقان فهى ضخمة قد امتلأت بالماء. وهذا الماء الكثير هو الذى يحيي الصبر ويبقيه معلقا متشبثا بالحياة حتى ولو لم يتعهده أحد بالماء الى ان يزهر

ولكن الككتوس — الذى نعرف منه فى بلادنا التين الشوكى — هو نبات أمريكى وهو ينتمى الى مرتبة الككتوس اى انه هو نفسه مرتبة قائمة برأسها. ومنه مئات الانواع التى تبسق كالشجر المعظم كما ان منه الفسيل الصغير الذى يغرس فى الاصيص. وهو يشبه الصبر من حيث امتلائه بالماء وقدرته على ان يعيش لهذا السبب فى فى الارض الجافة



زهرة من زهور الككتوس

ولكن هناك فرقا عظيما بين الاثنين فأوراق الصبر هى التى تتضخم بالماء. ولكن سيقان الككتوس هى التى تحمل الماء وتتضخم به. أما الاوراق فقد استحالت الى ابر صغيره هى هذا الشوك الذى كان يؤلمنا عندما كنا صبيانا نغزو الحدائق ونخطف منها الاثمار

ويرى القارىء هنا ثلاث صور لثلاثة انواع من الككتوس. وكلها عجيب المنظر يتغالى الهواة فى اقتنائها. وبعضها يبلغ فى الثمن نحو خمسين جنيها

الجامعة الامريكية فى القاهرة

أنشئت الجامعة الامريكية سنة ١٩٩٩ وقد أسسها جماعة من كبار رجال الولايات المتحدة من الذين يميلون إلى نشر الثقافة الغربية فى البلدان الشرقية وعلى الأخص مصر التى تعتبر كعبة الشرق الأدنى ومفترق الطرق بين أسيا وأفريقيا وأوربا

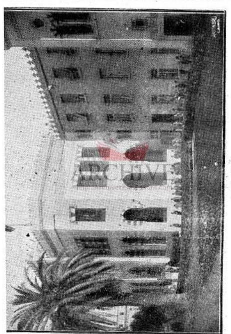
لم تصدر فكرة انشائها مباشرة من الأمريكيين الذين كانوا فى مصر غير أن اتصال رجال الخير فى أمريكا بأكابر رجال الارسالية الامريكية بمصر هو الذى شوق أصحاب الفكرة إلى درس الحالة فى مصر والرغبة فى انشاء معهد أمريكى على الطراز الذى انشئت عليـــه الجامعة الامريكية

والجامعة تعتمد فى أموالها على مارصده لها « مجلس الاوصياء » الذى يتكون هناك من ٢٠ عضواً يعينون مدى الحياة ومتى توفى أحدهم أو تخلى لاسباب شرعية يوصى بمن يقوم مقامه ومثـــل هذه المجالس تسمى « المجالس الدائمة بذاتها » أى انها لاتنحل ولا يقل عدد أعضائها عن العشرين . واما الأموال التى ترد اليها من مصروفات الملتحقين بها من الطلبة فلا تعد شيئاً فى جانب النفقات الجسيمة التى تتكبدها فى الانفاق على مبانيها واساتذتها ونفقات أسفارهم من امريكا إلى مصر

وقد ابتاعت الجامعة البناء الفخم الذى تشغله . وتمت الصفقة قبل نهاية عقد الايجار الذى كان بين صاحبه وبين وزارة المعارف العمومية حينما كانت تشغله لمدارسها . وقد وافقت الحكومة المصرية على ان تتنازل عن العقد وتخلى البناء بعد مفاوضة ودية طويلة . ويقع هذا البناء فى نحو اربعة أفدنة . وقد دفع فيه مايقرب من ١٠٠ ألف جنيه . وقد تكفل بشراء هذا البناء مجلس الاوصياء فى امريكا وهو الذى دفع الثمن . وحدث ولا تسل عن فخامة البناء من الداخل إذ هو على الطراز العربى الصميم وقد نقشت جدرانه من الداخل بأجمل وأدق الرسومات والزخرفة المذهبة

وتتكون هيئة ادارة الجامعة الامريكية بالقاهرة من الدكتور تشارلس وطسن رئيساً والدكتور روبرت مكلانهن عميداً للجامعة والمستر جولت عميد كليتى الآداب والعلوم بالجامعة والاستاذ أمير بقطر ناظر القسم الثانوى بالجامعة وسكرتيرها العام والمستر باركر رئيس الخزانة والدكتور ارثر جفرى رئيس مدرسة اللغات الشرقية والمستر وندل كليلاند

ـ الجديدة

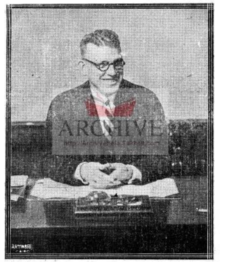


بناء الجامعة الاميركية

مدير قسم الخدمة العامة والمستر لورانس ريس مدير قسم التربية بالجامعة

وتنقسم إدارة الجامعة إلى أربعة أقسام رئيسية وهى قسم الكلية والقسم الاعدادى للجامعة وقسم التربية وقسم الخدمة العامة ومدرسة اللغات الشرقية

ولا يخفى أنه فى بادىء الأمر كان الناس لايدركون أهمية التعلم الحر الذى يتبع فى نظامه



المستر جولك عميد كليتى الاداب والعلوم

مايختلف عن نظام التعليم الحكومى ويشبه نظم المعاهد الاوربية والامريكية . غير أن الكثيرين أخذوا يفكرون فى الحاق ابنائهم بها أما رغبة فى تعليمهم بقصد التثقيف العام والاشتغال بالمهن الحرة وأما لادارة أعمالهم الخاصة أو باعدادهم لدخول المدارس العالية

فى أوربا وأمريكا . وقد تخرج من قسم الكلية من بدء انشائها إلى اليوم عدد كبير، منهم الآن أطباء وعاملون وصيادلة ومزارعون ومهندسون ومعلمون وغير ذلك

ولقد بدأت الكلية فى قبول بعض الطالبات منذ ثلاث سنوات . ولكن فى بادىء الأمر كن أمريكيات فقط غير ان طالبة مصرية مسيحية قد التحقت بها منذ عامين . وقد قبلت هذا العام علاوة على أولئك فتاة ايرانية متمصرة وأخرى سورية وثلاث طالبات مصريات مسلمات . غير أن الكلية لا تريد ان تزاحم معاهد البنات ولكنها تفضل أن يتناول الفتيات أقصى ما يمكنهن فى مدارس البنات ثم يلتحقن بكلية الآداب والعلوم لنيل الدرجات العلمية التى توجد فى مدارسهن، ولو كانت الكلية تنوى أن تقبل جميع الطالبات اللاتى تقدمن لها لكان بها الآن عدد يذكر . ويسرنا أن نقول إن هذه التجربة اسفرت عن نجاح باهر فان الطلبة الذكور يحترمون الفتيات اللواتى يشتركن معهم فى الدرس كما ان الفتيات قد أظهرن من الحشمة والوقار ما ينبىء بمستقبل باهر زاهر من هذه الجهة

المستر كليلاند مدير قسم الخدمة العامة

وتعنى الجامعة بالألعاب الرياضية كثيراً غير ان معظم الطلبة فى السنوات الاولى كانوا يتهاربون من التمرينات البدنية لعدم تعودهم ولكن الادارة كانت تضطرهم لان يخلعوا ملابسهم

المتادة ويرتدوا
لابس قصيرة خفيفة
ـداً فى اثناء اللعب
رفى نهايته تحتم عليهم
ن يستحموا بالماء
لبارد أو الساخن
نتاءاً . وكان يساعدهم
على هذا الحرب بعض
ولياء أمورهم . غير
ن الحالة قد تغيرت
وأصبح الطلبة يقبلون
عليها من تلقاء ذواتهم.
ومما يزيد الالعاب
نجاحاً أن للكلية استاذاً
مريكياً اختصاصياً فى
الالعاب الرياضية يعنى
صحتهم ويعرض
دوماً أمامهم رسوماً
صوراً رمزية مختلفة
مثل المعيشة الصحية
قوفاً وجلوساً ونوماً
أكلا وشرباً وغير
لك

ولقد بدأت
الجامعة بكليتى الآداب
العلوم كالعادة المتبعة
انشاء الجامعات ثم
ـقبت هذا بانشاء



الدكتور واطسن مدير الجامعة

مدرسة الفتات الشرقية وانشأت فيها مكتبة عظيمة بها أشهر مؤلفات المستشرقين. ويؤم هذه المدرسة الاجانب من الموظفين والاساتذة والمرسلون الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية وقد أفردت لهذه المدرسة مكاناً خاصاً ضمن بناء الجامعة

ثم في سنة ١٩٢٤ انشأت قسم الخدمة العامة وأول الاعمال التي قام بها القسم هي القاء محاضرات علمية وعرض أشرطة سينمائية علمية وقد استمر هذا العمل عاما بعد عام ولكن في زيادة مطردة منذ افتتاح قاعة يورت التذكارية عام ١٩٢٨ التي تعد من أكبر وأفخم قاعات المحاضرات في الشرق . ويقوم قسم الخدمة العامة الآن بأعمال كثيرة نخص بالذكر منها

١ ـ القاء محاضرات عامة على الجمهور وعرض أشرطة سينمائية . فقدتم في العام الماضي القاء ٦٣ محاضرة وكان عدد من حضروها ٢٣٦٩٩

٢ ـ مستوصف رعاية الطفل بحي السيدة زينب لمعالجة وتعليم الامهات والاطفال وقد عالج العام الماضي ٣٠٥٤٢ مريضاً

٣ ـ مسابقة نشر الدعوة الصحية بين أهالي القرى المصرية وقد بدىء في تنظيمها من أربع سنوات مضت بأن يقوم الطلبة من مدارس مختلفة في اثناء العطلة الصيفية بالقاء المعلومات الصحية وارشاد الفلاحين عما يجب ان تكون عليه حالة القرية المصرية الصحية على أن يقدموا في آخر ميعاد المسابقة تقارير عما قاموا به من مجهود ومن يقدم تقارير وافية بالغرض المطلوب من المسابقة يمنح جوائز مالية وقد اشترك في مسابقة صيف العام الماضي ١٢٦ متسابقاً من ٨٨ قرية مصرية في ثلاث عشرة مديرية من مديريات القطر

٤ ـ مسابقة عمل رسوم رمزية للعناية بالعين وقد نظامت السنة الماضية

في العام الماضي تقدم للقسم ٦٤ رسماً رمزياً منح من نال من أصحابها جوائز مالية والمسابقة الثانية التي كان آخر ميعاد لها قريباً قد اشترك فيها كثيرون وتقدم لها رسوم أكثر من ضعف العدد في العام الماضي . ولقسم الخدمة العامة أمل في ان يطبع وينشر آلاف الرسوم التي تفوز

٥ ـ نشر الدعاية للعناية بالعين بواسطة شريط سينمائي . فمن عامين نظم قسم الخدمة العامة مسابقة لعمل شريط وأخذ قسم كبير من هذا الشريط على يد شركة أيستمان كوداك بأمريكا وتصل واحداً فقط أخذ بمصر وسيعرض قريباً بمصر

٦ ـ قسم التأليف والنشر وقد نشر بعض نبذ في الصحة التناسلية والعناية بالطفل ووزع منها العدد الكبير . وبذل قسم الخدمة العامة مجهودات كبيرة لتوزيع النبذ الصحية

التى تطبعها مصلحة الصحة العمومية على جميع المتسابقين وفى مركز رعاية الطفل

وأهم أغراض قسم الخدمة العامة ان يخدم الجمهور باطلاعه على احدث الاكتشافات العلمية وخصوصاً الاجتماعية منها . وان عمل القسم فى المستقبل سيمشى مع جميع رغبات الجمهور المصرى وحاجاته فى هذه الناحية ويشمل برنامج العام القادم توسيع المحاضرات وتكوين جماعات للمناقشة وبحث المسائل العلمية ومسابقات ، أضافية ، للقيام بعمل تجارب فى حالة القرية الصحية ودرس فى مسائل مصر الاجتماعية

ويعتمد قسم الخدمة العامة فى أمواله على مجلس الاوصياء بأمريكا الذى يجمع المال اللازم من أغنياء الامريكيين الذى يهتمون بشئون العالم الاجتماعية . واما قاعة يورت التذكارية فهى منحة من سيدة امريكية صديقة حميمة لمصر وقد بلغت تكاليف القاعة والبناء القائمة عليه نحو ثلاثين الف جنيه مصرى وتتولى الجامعة الامريكية القيام بجزء من نفقات القاعة والجزء الآخر يأتى من تأجير القاعة للهيئات العلمية والادبية والفنية لاقامة حفلاتهم بها

وتصدر مجلة التربية الحديثة عن قسم التربية بالجامعة وهى تعتبر أول مجلة عربية من نوعها فى العالم ويقوم بالتحرير بها المستر رسل جولت والمستر لوواتس ريس والاستاذ أمير بقطر وهى حافلة بالموضوعات العلمية فى التربية على أحدث نظم التعلم فى العالم الغربى . وسيفتتح فى العام المقبل قسم التربية للحائزين على دبلوم المعلمين العليا العلمية أو الادبية مدرسة لنيل درجة بكالوريوس فى التربية وسيعلن عنها قريباً وعملا بنسبة الرقى والتقدم ستنشأ أقسام أخرى بما يلائم حاجة البلاد الاجتماعية والاقتصادية

أ . خليل





التقدم الجديد في دراسة التاريخ

تسير دراسة التاريخ وتتقدم فى ناحيتين . الناحية الأولى هى جمع الحقائق وتمحيصها والناحية الثانية هى تفسير هذه الحقائق والوقوف على دلالتها

وللناحية الأولى أى جمع الحقائق جيوش من العلماء تنتشر فى جميع أنحاء العالم بعضهم يبحث فى المكاتب ويستخرج من بطون الكتب القديمة ما ينشره على الناس جلاء لبعض العصور المظلمة . وقد انجلت ظلمات وانبسط النور بفتح بعض المكاتب التى كانت مغلقة لايجوز للعلماء الاطلاع على مافيها من كتب قديمة مثل مكتبة البابا التى لم يؤذن للعلماء بقراءة مافيها من مؤلفات إلا منذ وقت قريب . فقد ثبت من السجلات المحفوظة فى هذه المكتبة أن المسيحية دخلت القارة الامريكية قبل أن يكتشفها كولمبوس وكان للبابا رسل فى تلك القارة ثم انقرض الرسل ونسيت القارة الجديدة . وكذلك أخذ العلماء من عهد قريب أيضا يدرسون الكتب المخلفة فى كنائس الاستانة وسائر مدن الدولة الرومانية الشرقية . وقد اتضح لهم أن تلك الدولة على الرغم مما قيل فى سوء حكوماتها كانت مدة القرون الوسطى هى الدولة الوحيدة التى تمتاز بحكومة منظمة فى أوروبا

ودرس القرون الوسطى يكاد ينحصر فى درس الكتب البيزنطية (التى ألفت فى الدولة الرومانية الشرقية) والكتب المحفوظة فى قصر البابا . والدرس مستمر والعلماء دائبون فى استخراج الحقائق التى ستزيل عن القرون الوسطى تلك الظلمات التى تكتنفها والتى تجعلنا الى الآن لاندرى علة ذلك الجمود الذى استحوذ على أوروبا نحو ألف سنة بلاسبب معقول . فاننا الى الان لانستطيع أن نقرر سبباً واضحا لتلك الحال التى كانت تجعل العالم فى القرون الوسطى يقنع بالنقل بينما هو الان لايقنع الا بالتجربة ولا تلك العوامل التى كانت تقعد بالنفس الانسانية وتعمل للجمود سنة ١٠٠٠ للميلاد مثلا بينما نرى الان عوامل أخرى تعمل للحركة والتطور

ولا يقف البحث عن الحقائق فى الكتب . والقارىء المصرى الذى يرى البعثات العلمية تنقب وتعمل بالفئوس فى الحفر عن آثار أجدادنا يدرك ذلك حق الادراك . فللجامعات الأوربية والامريكية عشرات البعثات التى تستنبط حقائق التاريخ من آثار فلسطين ومصر وبابل وأرمينية وفارس والصين واليابان وإيطاليا وكريت . وبلادنا أغنى بلاد العالم فى هذه

الآثار . وليس ذلك لاننا أقدم أمة على الارض فقط بل أيضا لأن مناخ بلادنا جاف استطاع ان يصون اطلال جدودنا الى زمننا هذا

وقد أثبت التنقيب عن هذه الآثار أشياء عظيمة في الدراسة التاريخية . فاوضح لنا من الحروف الهيروغليفية كيف اخترع الانسان الكتابة وكيف أن اليونان تسلمت ثقافة مصر فارتقت بها درجة بل درجات . وإيف أن كريت كانت حلقة الاتصال بين حضارة مصر وأوربا ومتى اخترعت النقود وماذا كان أثرها في نشر الحضارة وخصوصا عند «اهلها الاسكندر وطاف بها في أرجاء آسيا بين مصر والهند . وكيف أن ملابس المرأة الأوربية ترجع الى ذلك الطراز الذي شاع في كريت حوالى سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد وما هي حقيقة ذلك الصراع بين الكهانة والملوكية في فلسطين قبل عصر سليمان وداود وما حقيقته أيضا في مصرعقب الاسرتين الرابعة والخامسة

هذه هي ناحية الحقائق من الدراسة التاريخية ولسنا في مقام الاستقصاء . وإنما نحن نقنع بالاشارة . وهناك ناحية التفسير أي لماذا تحدث الحادثة التاريخية

وأول المفسرين في التاريخ هو بلا شك كارل ماركس زعيم الاشتراكية . فهو الذي أول الحوادث تأويلا اقتصاديا . فالحكومة والحروب والملكية والجمهورية ونظام الطبقات ومركز المرأة في الأمة والقوانين المدنية والجنائية هي جميعا ثمرة الحال الاقتصادية السائدة في الامة . والى الآن لم يستطع احد أن يطعن في صحة هذه النظرية طعنا يؤبه به . ففي ضوء هذه النظرية نستطيع أن نفهم العلة الحقيقية للثورة الفرنسية وبرغبة الطبقة المتوسطة في الانتفاع بحرية العامل حتى تستأجره وتتمتع به بدلا من أن يسخره النبيل وتقتصر فائدته عليه . ونفهم علة الحرب الاهلية في أمريكا بل نفهم نهضة المرأة الحديثة في أوربا ولذلك يمكننا بهذه النظرية نفسها أن نعرف السبب الحقيقي لطراز شائع من الفضائل أو الرذائل دون طراز آخر . ولطراز شائع من الاسرة والزواج دون آخر

وإلى الآن لم يقم في مقام هذه النظرية . فقد حاول سبنجلر عبثا أن يهدمها ولكنه لم يأت بطائل

ومن أعظم التفسيرات الحديثة للتاريخ ذلك التفسير الذي علل به الاستاذ اليوت سمث تطور الحضارة القديمة . فانه ردها جميعا الى مصر . فالعالم لم يستنبط الزراعة الى هي أصل الحضارة الا في مكان واحد هو مصر ومنها انتقلت الى سائر الاقطار فتسلسلت الثقافة .

وهذه النظرية في الحضارة تشبه نظرية داروين في الحياة أي أنها نظرية تسلسل وورد العادات والمؤسسات والتقاليد المختلفة في أنحاء العالم الى اصل واحد أو أصول قليلة نشأت في

مصر وما والاها من الاقطار . كما أن الاحياء المختلفة فى العالم الان ترجع الى أصل واحد أو أصول قليلة نشأت فى الازمنة الغابرة . وبهذه النظرية يمكن أن نفهم المغزى من احتفال يقوم به أمبراطور اليابان عند تتويجه فترده الى العقائد المصرية القديمة . وكذلك يمكننا أن نفهم المغزى من الحركات التى ترافق الصلاة وندرك علاقتها بتحريك المومياء حتى تعود اليها الحياة ونعرف المعنى المقصود من البخور فى المعبد . بل يمكننا أن نعرف الاصل فى الحروب والعبادة ومنشأ الاديان الى الخ

ولم يقم الى الآن أحد يمثل ماقام به كارل ماركس واليوت سمث من حيث التفسير . ومنشأ الحضارة فى مصر يؤيد نظرية كارل ماركس لأنه يوضح لنا أن أصل الحضارة يرجع الى الى الزراعة أى أن الباعث اقتصادى

وهناك تفسيرات أخرى ظهرت حديثاً وربما كان أهمها نظرية الاميرال ماهان الامريكى وهى التى تقول بأن السيادة البحرية تقدر للامة سيادة عالمية . فالامة التى تملك بحار العالم هى التى تسود وتبقى لها السيادة مابقى لها امتلاك البحار . ومن هنا ندرك سيادة بريطانيا على العالم فى القرون الثلاثة الماضية . وندرك سيادة رومية بعد أن هزمت أسطول القرطاجنيين

وقد قلنا فى أول هذا المقال أن التقدم فى دراسة التاريخ يتجه فى ناحيتين الاولى جمع الحقائق من الكتب القديمة والآثار المطمورة . والناحية الثانية هى ناحية التفسير

ويمكننا الان أن نقول أن كتابة التاريخ قد اتخذت فى السنوات الاخيرة صيغة جديدة جعلت الجمهور يهتم له وينتفع به . وهذه الصيغة هى النظر للعالم كله كأنه أمة واحدة وبسط حقائق التاريخ وربطها بحيث يستطيع القارىء أن يرى الحضارة العالمية كتلة متماسكة تتفكك احيانا ولكنها تعود الى التماسك . ومن ابطال هذه الطريقة الكاتب الانجليزى ولز

وطريقة أخرى تفضل طريقة ولز هى كتابة تاريخ العالم فى كتاب واحد يحتوى على بضعة مجلدات . ولكن المؤلف ليس واحدا وانما هو بضعة عشر عالما من علماء التاريخ كل يكتب فيما هو مختص بدراسته فصلا بعد فصل . وقد يتناقض هؤلاء الكتاب والقارىء يستفيد من تناقضهم بصيرة وفهما وان كان يشعر بشىء من الاضطراب . ومن أحسن هذه الكتب كتاب رأس تحريره المستر هامرتون وقام بتأليفه مائة مؤرخ وهو كتاب « التاريخ العام للعالم »

سلامه موسى

حلم وانقضى

قصة مصرية

بقلم الكاتب الكبير الأستاذ محمود تيمور

— ١ —

محمد افندى العتر مدير البوستة ببلدة الكوامل شاب أربى على الثلاثين . تعين فى وظيفته هذه منذ عشرة أعوام ، لم ينتقل فى أثنائها من البلدة . وكان قبلا موظفا صغيراً فى دور البريد الكبرى لعواصم المديريات . وبلدة الكوامل أو بالأحرى محطة الكوامل بلدة صغيرة من بلاد الأرياف لا يقف عليها إلا قطاران من الركاب وبعض قطارات من البضاعة . ومحمد افندى العتر يعيش عيشة مملة فى حجرة دار البريد . ويساعده غلام صغير يدعوه محمد افندى « بالمراسلة » ، ففى أوقات العمل يرى مدير البوستة جالسا فى دار البريد مهتاج الخاطر يسب غلامه ويرمى بالخطابات والطرود يمينا وشمالا وهو يدنخ ويزمجر ، لاعنا الساعة التى أتى فيها الى هذه البلدة الحقيرة المهجورة حتى اذا ملَّ شتم غلامه بدأ يشتم الفلاحين وينعتهم بأقبح النعوت ، فاذا مل شتمهم جعل يشتم نفسه واصفا إياها بالجبن والكسل والاستسلام . وعندما ينتهى من عمله الرسمى يخرج الى قهوة « مانولى » بجلبابه القفنو وجاكتته الصفراء الكالحة ذات الأزرار النحاسية ، وطربوشه منحدر الى الوراء تاركا شعره المنفوش مبعثرا على قمة رأسه ، يجر فى قدميه شبشبا أملس بلا كعب ، فاذا ما استقر فى القهوة جاء « مانولى » بالشيشة وفنجان القهوة وإحدى الجرائد اليومية ، فيمضى محمد افندى وقته يدخن ويبصق ويطالع الأخبار ويتكت مع من حوله ويتفرج على الفلاحين وهم رائحون غادون أمامه ، مستنشقاً الهواء المشبع بالتراب الذى تثيره الدواب خلفها . ومن الغريب ان محمد افندى يشكو الوحدة وملل العيش وهو الذى يعرف كل من هب ودب من سكان القرى والبنادر . وهناك غير قهوة مانولى مطعم عم ربيع الذى يقصده محمد افندى عند مايكون منزله قفراً من الطعام فيجد فيه اطباقا شهية من أم الفلافل والسمك والباذنجان المقلى . وربما عثر فى الصيف على منقوع البلح والتين يرطب به جوفه الحار . هذا فضلا عن أخبار ونوادر طريفة يطرفه بها عم ربيع . وتوجد سكة الجسر التى تقوم بجوار الترعة ، ويذهب اليها محمد أفندى عصر كل يوم ليشاهد الفلاحات ويغازلهن ، وليتفرج أيضاً على أكسبريس العصر . ولديه غير ذلك الجامع يقصده كل يوم جمعة ، لاصلاحا ولا تدينا ، بل ليتسلى بالتفرج على الفلاحين وهم يغتسلون فى الميضأة وليتفكه بحديث ساذج معهم . وهناك أيضاً سوق « الأربعاء » يذهب

اليها مرة فى الاسبوع وقت انعقادها — لا ليشترى أو ليبيع — بل ليساوم فى أثمان الطيور والدواب قتلا للوقت وليماكس المارين ويتشاجر معهم . ولكنه مع كل هذا تجده متبرماً بعيشه يمضى حياته دائم التثاؤب والتمطى ، ينتف شعيرات لحيته التى لا يحلقها الا من الجمعة للجمعة ويقرض بأسنانه أطراف شاربه المشوه . ولمحمد افندى العتر خليلة من الفلاحات تبلغ الخامسة والأربعين عليها دلائل التهدم المبكر تحمل له الماء لملء الزير . وتقوم له ببعض الخدمة المنزلية . تعرف بها منذ ان حل ببلدة الكوامل . وهو مع ملله منها وكرهه لها لم يفكر لحظة فى تركها . وطالما وقف أمامها يشتمها ويقول لها :

— فاكرة فى نفسك انك حلوه . . ياخى جكى تيله . . دى هيئتك تخلى ابليس يبرطع .

ثم ينظر اليها نظرة اشمئزاز ويناجى نفسه قائلا :

— يعنى المرة ده مش حاتجيلها داهية تاخدها وتريحنى منها . . وربما رفسها أو لكمها أو نزع الطرحة من على رأسها فرقها بأسنانه . ولكن لا يطول به الحال حتى تهدأ ثورة غضبه ويذهب اليها — وهى تنتحب فى ركن من أركان الغرفة — ليلاطفها ويسترضيها ويمنحها عن طيبة خاطر ثمن الطرحة الممزقة

— ٢ —

وأخيرا انتقل ناظر محطة الكوامل الى جهة أخرى وحل محله ناظر آخر ، رجل يبلغ الخمسين مهيب الطلعة بشوارب ضخمة مبرومة وعيون كعيون الصقر لها بريق قوى ، متوجة بأهداب سوداء غليظة . وتوثقت بين خميس افندى (الناظر الجديد) ومحمد افندى العتر صداقة متينة . ولكنها كانت صداقة الكبير مع الصغير . اذ كان محمد افندى يشعر وهو فى حضرة خميس افندى برهبة واحترام لا يعرف لهما سببا . فكان اذا قابله انحنى أمامه مسلما وأمسك يده يريد تقبيلها . واذا مر أمامه خميس افندى قام محمد افندى فازعا وهرول اليه وهو يقول :

— جنابك عاوز حاجه ؟!

وعندما يقف قطار الركاب على المحطة ويخرج خميس افندى من حجرة ، النظارة ، متبخترا كالأسد المهيب ترى خلفه محمد افندى يسير منكمشاً فى بعضه كالقط المضروب يدعك يديه ببعضهما وينظر الى الناظر بابتسامة ذليلة ولسان حاله يقول :

— أنا فى الخدمة دائماً يا أفندم . . !

وشاعت فى أندية البلدة الخاصة ان لخميس افندى الناظر زوجة سودانية آية فى الملاحة لم تتخط بعد عامها السابع عشر لها رشاقة ودلال نساء المدينة الخليعات . فأرهف محمد افندى العتر سمعه لهذه الاخبار المشوقة اللطيفة . وكان يجلس على كرسيه جلسة استرخاء ويضم رجلا

على رجل ويبدأ يسأل الناس عن هذه الحسناء. وهو يلعب حاجبيه ويغمز بعينيه. وعيناه النصف مفتوحتين تتيهان فى نشوة الاحلام وإذا عاد الى دار البريد وأخذ يقوم بعمله الميكانيكى بفرز الرسائل والطرود انحنى على غلامه يسأله بصوت منخفض قائلا :

— أرأيت ياولد زوجة ناظر المحطة ؟

فيجيبه الولد ببلاهة وبغية :

— لا والله يا أفندى

فينظر اليه محمد أفندى نظرة احتقار وغيظ ويشتم قائلا :

— وماذا تعمل اذن فى هذه البلدة ياأهبل ياجلف . .

وعلم أخيراً محمد افندى ان السودانية الحسناء تخرج من منزلها فى الاسبوع مرة لتزور زوجة العمدة . وهى تخترق دائما الطريق الصغير فتمر أمام مطعم عم ربيع فى الذهاب والاياب . فشد محمد أفندى ركابه الى المطعم واتخذه محلا مختاراً يمضى فيه الوقت من العصر حتى صلاة العشاء ممنيا النفس بمشاهدة مليحته . وقد رأى أنه من العار عليه أن يقصد هذا المكان وهو بهيئته البشعة فعزم ان يجدد نفسه وملابسه . وكانت ثورة كبيرة انتهت بأن استدعى الحلاق عنده ليحلق له لحيته ويهذب شعره ويعطره . وطلب منه أن يأتى لزيارته كل يوم لنفس الغرض . وأرسل بدلته الى عاصمة المركز لتغسل وتكوى له . ثم اشترى حقاً من الورنيش وأمر غلامه ان يمسح حذاءه يومياً . وكان يذهب الى المطعم وهو يمشى متبخترا ببزته الصفراء النظيفة والعطر يفوح منه . ثم يأمر عم ربيع أن يضع له كرسياً أمام الباب . يجلس عليه مترقباً ، مرورها .

وأخيراً مرت السودانية الحسناء أمامه فى ملاءتها التى كانت تحكم شدها حول نفسها فتظهر أعضاء جسمها بارزة مغرية . وكانت تتثنى فى مشيتها بقوامها اللدن وتتلفت يميناً وشمالا فتنثر الابتسامات الحلوة حولها أينما سارت فكأنها تنثر الزهور . فسحر بمرآها محمد افندى وأصابه نوع من الاضطراب والخبل شل حركته وألجم لسانه . وكم حاول غير مرة أن يرد على ابتسامتها بابتسامة صغيرة متواضعة فيجد من عضلات وجهه تخاذلا عجلا . وكانت أمنيته الوحيدة فى الحياة أن يأتى بحركة أو اشارة تفهم منها الغانية أنه معجب بجمالها وهائم فى حبها ولكنه ، لفرط غيظه ، كان يشعر — عند مرورها — بتصلب تام فى أعضاء جسمه فكأنه تمثال من حجر . وإذا مرت واختفى طيفها الجميل فى الطريق يعود اليه احساسه وتطاوعه عضلات وجهه فيصرخ على عم ربيع من أعماق قلبه منادياً . ويمسك بيديه يهزهما بعنف وغضب وهو يقول له ، والدموع تزدحم فى مآقيه :

— لماذا خلقنى الله بهذا الطبع . أنا مصيبة من مصائب الزمن !

فينظر اليه عم ربيع مشدوها ، لايفهم لكلامه معنى . وإذا ماانتهت العاصفة وعاد لمحمد افندى بشره ينحنى على محدثه سائلا :

— مارأيك ياعم ربيع فى السودانيات ؟

فتلعب لحية عم ربيع وتبرق عيناه ويقول مدارياً ارتباكه :

— أنا رجل فى حالى يامحمد افندى . اعمل معروف اتركنى وشانى . فيمسكه محمد افندى من جلبابه ويشده منه ويقول ، وقد اكتسى وجهه بنشوة هادئة :

— إنهم يقولون إن السودانيات لهن طراوة عجيبة ياعم ربيع . أجسامهن لينة كالعجين . إذا وضعت أصبعك مثلا على ذراع إحداهن ساخ كأنه فى ماىن . ومن الغريب أن لهن حيوية عجيبة فى الحب لاتجدها فى النوع الأبيض ، حيوية هائلة تشعر بلهيبها يدب فى جسمك من أقل لمسة تلمسها لهن . . . آه ياعم ربيع على قبلة واحدة منهن . إن طعمها يبقى عالقا فى فمك مدى الحياة . . . .

فيسقط عم ربيع من طوله ويقعد القرفصاء أمام محمد افندى يلتهم بلذة عظيمة أوصافه الخلابة .

— ٣ —

وأخيراً قنع محمد افندى بالنظر إلى محبوبته من بعيد لبعيد ، ورضى بالخيال دون الحقيقة وبالأحلام دون اليقظة ، وانقلبت حياته رأسا على عقب . فاختفى محمد افندى الكسول القذر الهيئة المشاغب الذى لايجد فى العيش الا السآمة والتعب وحل محله محمد افندى النشط الأنيق الوديع الذى ينظر الى الدنيا نظرة الحب والابتهاج . فرضى عن غلامه كل الرضى وخص خليلته بكامل عطفه وأغدق عليها المال والهدايا . وكان إذا مااختلى بها دنا منها وهو مغمض العينين وقال لها بصوت فيه نشوة الأحلام :

— قبلينى ياحبيبتى . . قبلينى فى فمى قبلة طويلة جداً . .

ويتطعم القبلة ويطلب المزيد منها ، متخيلا نفسه أمام سودانيته الحسناء ، تغمره بالقبل الحارة الطويلة

وكان يذهب إلى القهوة لاليقرأ الجرائد ولا ليتفرج على المارين بل لينظر تائها فى الغبار ، يتخيله سحباً رقيقة تسير الهوينا فى الفضاء ، تسبح فيها حسناؤه برشاقة وإغراء . وقد كثرت تنزهاته الخلوية وسط الغيطان وجلساته التائهة بجوار الغدران ، يناجى نفسه بالمواويل الغرامية ، يغنيها بصوت ضعيف وهو يتنهد ويتمطى و ينظر إلى السماء . وكان يستنشق النسيم بقوة وهو فاتح يديه على آخرهما كأنه يريد أن يملأ رئتيه بكل مافى الغيط من هواء . وإذا عاد إلى بيته مساء جلس على حافة النافذة يسامر النجوم والقمر ويصوغ لنفسه ، بلذة

عميقة، حوادث غرامية مع حبيبته، متخيلا إياها فى أحضانه يهصر عودها الرخص بذراعيه ويرشف من ثغرها الرطب حلاوة الحياة

وذهب مرة إلى القهوة ونادى صاحبها. ثم مال عليه فى استرخاء وقال

ـ عندك فونوغراف يامانولى؟

ـ عندى يابيه. ولكنه مكسور

ـ إرسله للتصليح وأنا المتكفل بمصاريفه.

وبعد أيام دار الفونوغراف وغنى لمحمد افندى، أصل الغرام نظرة، فشعر محمد افندى بطرب لم يشعر به طول حياته. وأحس كأن قوة هادئة لذيذة تتمشى فى أعصابه فتخدرها رويداً رويدا. وانهال على شاربه ينتفه وهو فى نشوة الطرب. وأعاد «الدور» عدة مرات وكان يشارك الفونوغراف الغناء، وهو يصرخ متأوها بآهات طويلة عميقة بعد كل وقفة فى الدور، ويخبط بيديه على المائدة أو يعض أنامله بدون أن يشعر بالألم

وقد دعاه ناظر المحطة عدة مرات ليتناول الطعام عنده فى البيت. فكان يذهب إلى المكان تام الزينة كأنه عريس فى ليلة دخلته. ويجلس مرهف السمع لأقل حركة تصدر من الدور الأعلى حيث توجد الزوجة. فإذا سمع صوت أقدام تروح وتجئ قال على الفور مناجياً نفسه

ـ هذا صوت أقدامها... إنها لأطرب عندى من صوت الموسيقى والغناء.. يالها من أقدام صغيرة لطيفة... ماأجمل وأحلى ذلك الشبشب الكريم الذى تحتذيه... وددت والله لو صفعتنى به على أصداغى...

وإذا سمع همساً أو لغطاً صادراً من فوق ناجى نفسه على الفور قائلا:

ـ هذا صوتها.. بالنغمة الملائكية.. ليست هذه بشراً ياعالم بل حورية هبطت من الجنة... أنا هنا ياحياتى. ماذا تطلبين... روحى فداك فهلا تأمرين..!

هذا، بينما ناظر المحطة يروى له تاريخ حياته وكيف قضاها بين قطارات الأكسبريس والركاب ـ حياة همة ونشاط مفعمة بجلائل الحوادث العظام! فكان يحييه محمد افندى بين فترة وأخرى وهو غارق فى أحلامه ومناجاته قائلا:

ـ قطارات الاكسبريس والركاب.. الله يكون فى عونك ياشيخ

وفى هذه اللحظة يتخيل أنه سمع خشخشة أساور، فينتشى طرباً لحلاوة نغماتها ويعود إلى مناجاتها قائلا:

ـ يادين النبى على هذه الأذرع العارية.. أرضى والله أن أبيع نفسى فى سبيل لثمها

ـ ٤ ـ

.... وهكذا أمضى محمد افندى الصر ثلاثة أشهر من حياته لم يشعر فى أثنائها إلا بكل

ماهو شهى وجميل فى الحياة . أحلام لذيذة وتخيلات عذبة كان يظنها ستدوم له إلى الأبد .
ولكن ما كانت أشد حسرته عند ماعلم أن خميس افندى ناظر المحطة سينقل إلى محطة أخرى أكبر شأناً من محطة الكوامل وأنه سيترك البلدة إلى مقر وظيفته الجديدة بعد أيام قلائل

وحل يوم الوداع فأخذ محمد افندى يساعد الخدم فى نقل العفش من المنزل الى المحطة ولعظم بلواه علم سراً ان زوجة الناظر قد سبقت زوجها فى قطار الصباح لتعد له المنزل وقت وصوله ! وكان محمد أفندى يسير مطرقا حزيناً على رصيف المحطة يقرض أظافر يديه ويركل بقدمه زكائب المحاصيل وعفش الفلاحين وهو يسب نفسه والناس على السواء.

ولما حل الميعاد وسمع دوى القطار خرج خميس أفندى من حجرة النظارة فى جمع من الموظفين والاعيان جاءوا للاحتفال بتوديعه . وكان يسير بتؤدة ووقار يهز نفسه الى الامام والى الخلف كالجمل . ويبرم شاربه الغزير برماً هادئاً . فلما رآه محمد افندى هرع اليه وأكب على يديه يقبلهما وهو يشهق باكيا . فنظر اليه الناظر فى شفقة وشكر وقد أخذه العجب من اخلاصه . وهز يديه ولاطفه على ظهره ملاطفة أبوية

—٥—

وعاد محمد أفندى العمر الى داره وقد لبست البلدة أمام عينيه حلة سوداء بشعة . وكان يحس فى قلبه بشىء ثائر يماثل الحية أو العقرب ، يلدغه باستمرار لدغات لا يستطيع احتمالها تدفعه الى الصراخ والمشاحنة والضرب . وانهال على غلامه وخليلته يكيل لهما اللكمات والرفسات على كل لون . وذهب الى قهوة مانولى ولكنه لم يكد يستقر به المقام حتى رفس المائدة وحطم فنجان القهوة مدعيا أن البن من النوع الردىء وقام من فوره قاصداً أسواق البلدة — وكان اليوم يوم الاربعاء — فأخذ يتعنت مع البائعين ويثير غضبهم بكلماته الجارحة ولم يهدأ حتى اشتبك مع أحدهم فى مشاجرة عنيفة خرج منها مبطوحا ممزق الملابس

ومرت الأيام فهدأت ثورة محمد أفندى وعاد الى سابق حياته . فأهمل حلاقة لحيته إلا يوم الجمعة من كل اسبوع . وخرج كل يوم الى قهوة مانولى بهيئته البشعة عارى الرأس يضع على كتفيه باهمال جاكتته الصفراء القذرة ويجر فى قدميه شبشبه البالى . وأخذ يحضر من جديد صلاة الجمعة — بعد أن أهمل حضورها ثلاثة أشهر كاملة — ليتفرج على الفلاحين وهم يتغسلون فى الميضأة ويتفكه بحديثهم الساذج معه . . . وبالاختصار عاد الى سابق حياته تماما

وعندما كان يخطر على باله بعض ذكريات من أيام غرامه العذرى كان يتنهد بحرارة وهو ناظر الى السماء بعيون دامعة . ويناجى نفسه قائلا :

— إيه يا محمد . . . حلم وانقضى . . . !

ايران . مارس سنة ١٩٣١

فجر القرية الهندية

Ushagram

تجربة في التعليم وحيدة فى بابها

من كتاب « كيف نتعلم لنعيش »
للاستاذ أمير بقطر

تقوم العلوم الحديثة على أسس التجارب . فالمناقشات النظرية ، والكتابات الجدلية والمؤلفات التى تستند الى أقوال فلسفية وما دونه السلف وتركه للخلف ، لاتغنى فتيلا ولا تؤدى الى اكتشاف ، ولاتعين على اختراع

فدهشات الكهرباء ، وغرائب الطيران ، وبدائع اللاسلكى وأشعة اكس ، وعجائب البخار وناطحات السحاب ، والكيمياء الصناعية والطب والهندسة ، لم تقم لها قائمة ، ولم تتغلغل فى حياتنا اليومية . فى المنزل والملهى ، ودار التمثيل الصامت والناطق ، ومكان العبادة ، والشارع والمزرعة ، والمكتب والمعمل والمدرسة ، بغير التجارب التى قام بها العلماء فى معاملهم والتى بذلوا فيها جهودهم ، وأنفقوا عليها أموالهم ، وقضوا فى أنجازها أعمارهم

• • •

وقد شهد القرن العشرون هذه التجارب العلمية تمتد الى فن التربية وطرق التعليم . حتى أصبحت فى اميركا وبعض بلدان أوروبا تضرب بها الامثال

ويسرنا أن نرى بعض البلدان الشرقية فى مقدمة الممالك التى تدخل معامل التجارب فى نظمها التعليمية ، واخصها بالذكر اليابان وجزائر الفلبين . ويسرنا أن نذكر على سبيل المثال بعض هذه التجارب التى اجريت فى الهند فصادفت نجاحا تحسدها عليه بلدان الشرق الادنى وبعض بلدان أوروبا

ولعل هذه الامثلة خير مايمكن تقديمه ، شرحا لموضوع هذا الكتاب « كيف نتعلم لنعيش » ولعلها أيضاً أفضل مايمكن تقديمه شرحا لفكرة ، وضع مناهجنا ، وخططنا طبقاً لمقتضى الحال وسداً لحاجتنا المحلية ، المباشرة منها وغير المباشرة ، الحاضرة منها والمستقبلة ،

• • •

القرية فى الهند كالقرية فى بلادنا المصرية ، لايتوافر فيها من وسائط الراحة والوسائل الصحية شىء . فالطرقات والازقة ضيقة قذرة ، تتراكم فيها الاتربة والاوحال . والبيوت قليلة

النوافذ ، معدومة الضوء والهواء ، ملوثة بروث البهائم ، وأوساخ الطرق ، وتجد فيها الجراثيم مرعى خصيباً . وقد قال برنارد شو ، الكاتب الانجليزى المعروف بعد أن شاهد الهنود يغتسلون فى نهر الكنج المكر القذر : (لا يمكن لمكروب ، عنده ذرة من عزة النفس والكرامة ، أن يعيش فى نهر الكنج) كما سبق القول

وقد خطر على فئة راقية فى بلاد الهند أن تطبق العلم على العمل ، وتنشىء قرية حديثة فى مساحة واسعة من الاراضى الزراعية حتى تكون نموذجاً ينسج عليه سكان القرية

وقد روعت فى هذه القرية الحديثة جميع الاعتبارات الصحية والزراعية والاقتصادية وضعت المنازل جميعها تحت تصرف التلاميذ ومعلميهم ، ولم يسمح لغير هؤلاء بالسكنى فيها

أى ان هذه القرية الحديثة ، بكل ما فيها من منازل ومزارع ، وماشية وطيور وحيوانات داجنة ، ومصرف ومكان عبادة ، ومستشفى وحمام ، ومصانع ومتاجر — مدرسة كبيرة عملية ، يتلقى فيها التلاميذ ، سكان القرية ، العلوم النظرية بجانب زراعة الارض ، وخزن غلتها وبيع مايزيد عن حاجتهم منها وتربية ماشيتها ، وتنظيف شوارع القرية وأنارتها وادارة مصانعها البسيطة ، قياماً بأعمال الحدادة والسباكة والنجارة والطباعة فيها الخ الخ الخ

وقد بدأ القائمون بشئون المدرسة ببناء عدد قليل من الاكواخ ، ووضعوا فى كل كوخ خمسة تلاميذ . ثم أناطوا التلاميذ ببناء بقية أكواخ القرية تدريجاً طبقاً للرسم الهندسى الصحى الموضوع ، الى أن تم بناء جميع الاكواخ ، وتخطيط جميع الشوارع

وحتى يكون النموذج عملياً ، يستطيع القرويون الفقراء فى بلاد الهند محاكاته ، بنيت الاكواخ فى منتهى البساطة ، ولم تكلف أصحابها الا أقل نفقات ممكنة . فالحوائط مشادة من الطين ، غير أن النوافذ متعددة والهواء والشمس يتخللان الكوخ على بساطته . أما سقوف الاكواخ فمن صفائح وألواح من الحديد مغطاة بطبقة من الطين . وهذه الالواح سهل استجلابها من المدن المجاورة ، وهى بخسة الثمن . وتدل على أن السقوف المغطاة بالقش غير الصحية ، التى يستعملها قرويو الهنود ، يمكن الاستغناء عنها

وقد راعى أولو الأمر البساطة بكل معانيها فى كل مرافق القرية ، حتى أصبحت البساطة بعينها ، وبذلك تسنى لسكان القرى أن ينسجوا على منوالها

وكما أسلفنا ، يسكن كل كوخ خمسة تلاميذ ، ولكل كوخ رئيس ويجتمع رؤساء الاكواخ مرة كل عام ، وينتخبون من بينهم رئيس القرية أو عمدتها ، بأغلبية الأصوات . ورئيس القرية يختار له من التلاميذ أعواناً ومساعدين لفرض الضرائب وجبايتها وتنفق الأموال

التى تجبى فى مصالح القرية العامة كالكنس والرش والاضاءة . وفوق انتخاب العمدة ، فان رؤساء الاكواخ يجتمعون فى فترات دورية معلومة . للنظر فى الشئون العامة . ويسمى هؤلاء الرؤساء أعضاء مجلس القرية

والمعلمون والناظر فى هذه المدرسة القرية أو القرية المدرسة . كما يشاء القارىء تسميتها من سكان القرية ، وعليهم تسرى قوانينها ونظمها . وما يبدونه من الاقتراحات اصلاحا للقرية يكون بمثابة الاقتراحات الاخرى التى يبديها التلاميذ ، سكان القرية . لايمتابه أوامر تنفذ تنفيذا : ووراء اشتراك التلاميذ اشتراكا فعليا ، فى ادارة القرية وتشييد أكواخها واصلاحها ، وزرع الارض وتربية الماشية ، وجميع مايلزمها ، فلسفة عميقة أراد القائمون بالأمر اتباعها

وموجز هذه الفلسفة أن مجرد مقاومة الرذيلة لاتكفى وحدها لتكوين الرجل ، بل ينبغى أن يوضع فى مقدمة هذه أتيان الفضيلة والعمل على اسعاد الآخرين وتوفير وسائل الراحة والاشتراك فى هذه كلها اشتراكا فعلياً وقد عنى بهذه الفلسفة عناية خاصة هناك سدا لحاجة ماسة فى الهند واصلاحا لعيب خلق اجتماعى محلى . وذلك لأن عددا كبيرا من الهنود يعتقد أن رأس التقوى ومعيار الفضيلة فى الحياة تعذيب النفس ومقاومة الرذيلة . لذلك تجد سكان تلك البلاد يعذبون أجسامهم ويلبسون المسوح ، وينامون على الرماد . ويحاربون الرذيلة ، ظناً منهم أن ذلك وحده يكفى لقيامهم بواجبهم نحو أنفسهم والانسانية . فلا يعملون على تحسين احوالهم ، ولاترقية معيشتهم : أو الاقتباس من مدنية القرن العشرين

أراد اذن مبتكروا فكرة القرية الهندية الحديثة . أو مدرسة القرية . أو قرية المدرسة أن يبرهنوا للجمهور الهندى . ان الفضيلة عاملة ، لاعاطلة ، وموقفها موقف الهجوم لاموقف الدفاع فقط ، وان واجب الانسان تحسين أحواله واحوال جيرانه واهله ومواطنيه صحياً واجتماعياً وعقلياً وروحياً . لامجرد الامتناع عن الرذيلة ، لأن الترك ، أو الامتناع لا يغنى المرء عن عمل الخير ، وأتيان الفضيلة

• • •

يتضح مما سلف أن أصحاب هذه القرية لايرمون الى انشاء قرية غربية ، حتى تكون نموذجاً للقرى الهندية الاخرى . بل بالعكس يريدون أن تكون القرية هندية فى حياتها وروحها مضافا الى ذلك وسائل الراحة والصحة وما يتبع هذه الوسائل من زراعة منتجة وصناعة دقيقة وتجارة رابحة . يريدون أن يتعلم التلاميذ ليعيشوا يريدون أن يشبوا فى القرية ، فتصبح

القرية وطنهم ، ولا يخطر ببالهم فى المستقبل أن ينزحوا الى المدن . فتقوض دعائم البناء الذى شيدوه فى القرية . واخيرا تصبح هذه القرية الوحيدة شعلة تنشر منها شموع معضية الى ألوف الاماكن الهندية الاخرى ، ويوقن القرويون أن فى سكنى القرى نعمة وبركة وأن الهجرة الى المدن نقمة على الامبراطورية الهندية

وربما كانت الفكرة التربية الرئيسية فى هذا المشروع العظيم . هو ما أشرنا اليه فى غير هذا المكان من الكتاب وهو التعليم بالعمل . وتلك هى الفكرة المركزية فى التربية التى يسميها جون ديوى وانصاره الكثيرون Learning by doing

ولا بدع اذا علمنا أن مدارس قروية كثيرة تدعو أنجب التلاميذ فى هذه المدرسة القروية لادارتها (المدارس القروية) وبث الفكرة الحديثة فى تلاميذ هذه المدارس وفوق ذلك فان القرى المجاورة أخذت تشعر بالفرق العظيم بين صناع وزراع المدرسة القرية وصناعها وزراعها . فلا غرابة اذا رحبوا بتلاميذ المدرسة القريه وطلبوا أن يقبلوا العمل فى قرامم حدادين ونجارين ونساجين وفلاحين بعد أن رأوا بعيونهم ماوصل اليه هؤلاء الصناع التلاميذ من الدراية والخبرة والخدمة والامانة فى العمل

وادخال الآلات البخارية بطيء فى للمدرسة القرية لان أولى الشأن يرغبون فى الاقتصاد ما استطاعوا : ويرغبون فى الاكثار من هذه المدارس أو القرى التى لاتتطلب سوى قطعة من الأرض وقليل من المال

* * *

واذا عدنا الى جدول الاعمال فى هذه المدرسة القرية : قلنا أن التلميذ يقضى شطرا من الزمن فى الدرس : وشطرا آخر فى عمل خاص بأصلاح القرية وتنظيفها وشطرا ثالثا فى مزاولة حرفة يحترفها : وعلى هذا الشطر الاخير يتقاضى اجرا : ولا يزاول التلميذ حرفة ما من الحرف ، صناعة كانت أو زراعة أو تجارة : الا اذا قضى مدة التجربة فى عدة حرف متنوعة : الى أن يتبين لرؤسائه ومعلميه أنه أليق لحرفة معلومة منه الى سواها ومعلموا هذه المدرسة أو القرية لايألون جهداً فى تنبيه قوى تلاميذهم العقلية واليدوية : حتى يستخدموها فى احسن وجوهها

فالتلميذ النجار يبدأ أولا بتقليد معلمه فى صنع أبسط الاشياء . مع درس انواع الخشب والأمكنة التى تجلب منها . والاثاث الذى يصنع منها : ثم يأتى دور الابتكار فيبتدع الاشكال والرسوم . ويشترط أن تكون كل الادوات المصنوعة من الاشياء التى تحتاج اليها القرية

من رفوف وأبواب ونوافذ وموائد ، وحظائر الماشيـة والدجاج ؛ والمقاعد ، والعربات الخشبية التي تجرها الحيوانات . ويشترط أن يقترن العمل اليدوى بالعمل العقلى . حتى يكون العقل معواناً لليد

والاجور التي يتقاضاها التلاميذ تودع في بنك ، المدرسة القرية وهو كسائر البنوك يقوم بعمليتي التوفير والتسليف . ومديره وصرافه يعينهما رؤساء الاكواخ بالاتفاق مع ناظر المدرسة القرية : وجمع حسابات القرية من وارد ومنصرف يقوم بحفظها موظفو البنك . فالاموال التي تُرد للمدرسة من بيع صغار الماشية والدجاج والبيض واللبن والزبدة والجبنه والحنطة ؛ تحفظ ضمن حسابات القرية : أما الاموال التي تَرد من الاعمال التي يزاولها التلاميذ فتحفظ في حسابات الافراد الخاصة . وبهذه الطريقة يتعلم التلاميذ التعاون مع الغير من جهة ، وكيفية ادارة شؤونهم الخاصة من الجهة الاخرى

وهنا أريد ان أنقل مايقوله أصحاب هذه المدرسة القرية ؛ عن مزايا مشروعهم بحروفه في ما يأتي : —

إذا كانت المدرسة او القرية لم تؤد خدمة للمدن والقرى القريبة منها ، سوى تسمين الدجاج ، فكفى ؛ وكفاها فخراً ان تسد حاجة عملية . طالما كانت ماسة . كيف لا ؛ وقد أصبح الدجاج الهندى حشرة لاتكاد تبين ؟ لقد درس تلاميذ هـذه المدرسة شيئاً عن الدجاج السمين في انحاء المسكونة ؛ وأيقنوا أن الناس يقبلون على البيض ؛ ذي الحجم الكبير ويدفعون لاجله ثمناً غالياً ، وان الدجاج الكبير يبيض بيضاً كبيراً . وأن حفظ عدد محدود من الدجاج السمين المنتخب مع ديك سمين سليم . ينتج كتاكيت سمينـة سليمة من سلالة راقية

، ان الاطفال على العموم شغوفون بكل الكائنات الحية ؛ مولعون بمشاهدتها تولد ثم تنمو تدريجاً ، مغرمون بتنظيف حظائر الدجاج ؛ واطعام صغارها ؛ والمحافظة عليها من الكلاب الضالة والثعالب ، وصنع اسوار من الحديد لها : وهذه الرغبة الفطرية الكامنة في نفوس التلاميذ تدفعهم الى اقتناء الدجاج والمحافظة على بيضه

أما الحنطة التي يأكلها الدجاج فيدفع ثمنها حوالة من بنك المدرسة القرية الى مخزن التعاون

المنزل الذى يديره التلاميذ أيضا. وقد افتتح مخزن التعاون المنزلى برأس مال صغير قدره خمسون روبية (الروبية تساوى نحو سبعة قروش) ووزعت أسهمه على التلاميذ والمعلمين : وتجرد حسابات المخزن كل ثلاثة شهور وتوزع الارباح على المساهمين بنسبة الاسهم التى اشتروها وجميع المواد الغذائية والصناعية التى تحتاج اليها القرية من الخارج تشترى بالجملة بأثمان بخسة. وتباع لمصالح القرية بأثمان أعلى منها قليلا : وقد شرع مخزن التعاون فى تبادل المعاملة ، بيعاً وشراءا مع القرى المجاورة ، بدلا من جعلها مقصورة على سكان المدرسة القرية ، وبهذا سيعيد التاريخ نفسه . فان العالم الجديد : بعد اكتشافه بقليل . كان يتبع هذه الخطة بعينها . ،

• • •

فى ناحية قصية من القرية نجد الحداد فى ، دكانه ، (والغريب ان اليهود يستعملون هذه الكلمة عينها كما هى فى اللغة العربية) ولديه قضبان من الحديد ؛ وقطع من الفولاذ . والمطرقة والسندان ؛ والفحم المتقد والكير يتناوب على نفخه التلاميذ ـــ هذا كل مانشاهده هناك غير ان هذا الحداد الماهر يشتغل بعزيمة وتؤدة ؛ حتى يعلم التلاميذ صناعته . ومتى توسم فى احدهم نبوغا فى حرفته . طلب من ادارة المدرسة القرية ارساله على نفقتها الى بنغال مثلا ليزداد معرفة حتى يعود الى مدرسته معلما

واذا تركنا مصنع الحداد وعرجنا على معرض النسيج . ألفينا المناسج اليدوية : يديرها التلاميذ . وشاهدنا الاقمشة اليدوية تصنع بدقة ؛ وترسل الى مخزن التعاون لبيعها الى سكان القرية

واذا مررنا بسائر المصانع مر الكرام وأردنا مشاهدة الجهود الصحية ؛ فعلينا بالسير فى الشوارع والطرقات لنرى بعيوننا مبلغ النظافة وطرق الاضاءة . وقضينا بضع دقائق فى مستشفى القرية الذى تديره زوجة الناظر مؤقتا . ريثما يعود أحد الطلبة من بعثه فى كلكتا ليتولى ادارته . ولا يفوتنا أن نشاهد الالعاب الرياضية التى يخصص لها يوميا ساعتان لكل تلميذ . وفى ساحات اللعب . على بساطتها يتعلم التلاميذ . فوق تقوية أبدانهم . الصبر والاحتمال والشهامة وحسن المعاملة وغيرها من الصفات التى تتوافر فى الرياضيين

• • •

ولما كانت الزراعة فى كل أمة عامة . وفى الهند على الاخص . من أهم مرافق الحياة

فقد عنيت المدرسة القرية بها عناية عظيمة . وتوصلا للغاية التي يرى اليها القائمون بأمر المدرسة . قسمت مزارع الارز (أهم حاصلات تلك الجهة) الى أقسام عدة . حتى يختص كل تلميذ بزراعة قسم منها ، بتناسب مع مقدرته وقوته وسنه . والبذور أو التقاوى التى تستعمل ، تبعثها اليها وزارة الزراعة من أجود الأنواع . ولا تزال المحاريث الخشبية ، بسكتها الحديدية ، هى المعروفة هناك .

ويزرع كل تلميذ المساحة المخصصة له ، ويلاحظ نموها ويقطع الحشائش الغريبة التى تنمو بين عيدانها ، ويحصدها ، ويدرسها . ويعد كل تلميذ طعامه يومين كل أسبوع ، أما بقية الأيام فيناط أعداد الطعام فيها بالطهاة من التلاميذ ، حتى يتفرغ البقية لمزاولة حرفهم

أما حدائق الخضروات فمشاريع قائمة بذاتها . ويناط بكل خمسة تلاميذ من سكان كوخ واحد . أن يتولوا غرس حديقة واحدة وجنى خضرواتها . ويزرع فى هذه الحدائق جميع أنواع الخضروات التى تنمو فى تربة الهند . ومنها يقطف التلاميذ الخضروات اللازمة لأطعامهم فى الأيام التى يكلفون فيها بأعداد طعامهم بأنفسهم

ولما كان تقدير الجمال والاعجاب به من المسائل التى تعنى بها القرية ، تشجع المدرسة القرية تلاميذها على زراعة الزهور والاعتناء بجمالها ، حتى يعلموا أن فى جانب المنفعة المادية ، منافع أخرى تولد فى النفس ارتياحاً وسكوناً . وتفكيراً فى جمال الطبيعة

ولا يغرب عن الاذهان أن القائمين بادارة المدرسة القرية هم فى دور التجربة رغم ما بلغوه من النجاح ، وما أحرزوه من حسن النتائج . وقد طلبوا أخيراً من وزارة الزراعة أن تساعدهم على شراء آلة بخارية للرى ، حتى يتسنى للتلاميذ الانتفاع بمزارع الارز وحدائق الخضروات ، وحدائق الزهور ، وجنى ثلاثة محاصيل كل عام ، وحتى يتمكنوا أيضاً من من زراعة أشجار الفاكهة ، والأشجار التى تغرس للانتفاع بأوراقها الظليلة وأغصانها المتفرعة . ومناظرها الجميلة ، وبعبارة أخرى تصبح مدرسة القرية مركزاً للتجارب الزراعية فى تلك الناحية

وشرع الادارة فى ارسال تلاميذ مدرستها التابعين إلى سائر القرى الأخرى حتى يشرحوا المشاريع التى حولت قطعة من البرية إلى جنة عدن أخرى

ooo

هذا النموذج الحى الناطق لا يحتاج إلى شرح ولا تعليق

وليس هذا النموذج حبراً على ورق .

ولا هو نظرية فلسفية

ولا يكلف نفقات باهظة

ولا يقوم به اميركان أو انجلوساكسون.

ولا ينفق عليه أحد أصحاب الملايين.

ولا يديره أساتذة ذو مرتبات ضخمة.

ولا يخرج أطباء أو محامين أو مهندسين

ولا هو قرية أوربية تتوافر فيها جميع وسائل المدنية الحديثة وترف القرن العشرين

ولا هو حديث خرافة ولكنه أمر واقعى

ولا يكلف الا مساحة من الارض وحفنة من المال

ويقوم به هنود شرقيون

وينفق عليه جماعة متوسطون، أن لم يكونوا فقراء؟

ومعلموه بسطاء، يتناولون مرتبات ضئيلة تكاد تكون حنطة وبيضاً ولبناً وزبدة وقليلا من الملابس

ويخرج فلاحين وحدادين وبنائين ونجارين ونساجين

وهو قرية بسيطة حسنة التهوية والاضاءة بغير ترف وزخرفة

وهو مشروع فى حيز الوجود تستطيع مشاهدته والعيش فيه، الى جانب القراءة عنه فى الكتب. وهو حديث العهد وينمو تدريجياً.

•••

هذه هى المدرسة القرية أو القرية الهندية الحديثة التى يسمونها بحق Ushagram أو فجر القرية وكلمة Usha معناها فجر وكلمة gram معناها قرية فى اللغة الهندية

فهل نكتفى بالمدارس الثانوية التى عندنا. أو نتنازل الى انشاء مثل هذه المدارس، بطريق التجربة، حتى نتعلم لنعيش أولا، ونحسن القرى المصرية عملياً، ثانياً؟

المسرح الفرنسي

وأثر الحرب العظمى فيه

قبل الحرب

اختلفت آراء النقاد فى الحكم على انتوان مشيد أسس المسرح الحر فى فرنسا . فبينا يسمو به البعض إلى السماكين فينسب اليه أنه باعث الحياة فى المسرح المعاصر، و «محرر أرض الدرامة» . ترى البعض الآخر يعيب عليـــه تضحيته كل مرتخص وغال فى سبيل انما. فن محدود . متقارب الأطراف . وهو الفن الطبيعى (Art Naturaliste) ذو النزعة المتشائمة . ويتهمونه بأنه صير بعض الكتاب عبيد الصيغة خاصة . وطرق مدرسية معينة . وانه رسم نموذجاكان على المؤلفين أن يحاكوه . والا يخرجوا عن دائرته . وان هذا النموذج كان المسرح الحر

ولسنا نود فى هذا المقال محاولة الحكم على الرجل وثمار مجهوداته . وما خلق من حركة كان لها بين عامى ١٨٨٧ و١٨٩٥ أثر شبه عالمى . فقد سبق أن قمنا بهذه المحاولة . وموضوع بحثنا اليوم قاصر على دراسة المسرح الفرنسى أبان الحرب العظمى وبعدها . ولكننا نرى أن ليس من العبث أن نذكر ــ رغم ذلك ــ كلمة سريعة عن المسرح الفرنسى أثناء الفترة التى سبقت نشوب الحرب ليقدر القارىء ماهية التطور الذى حدث بعد ذلك . وان نقرر انه مهما يكن من أمر تباين آراء النقاد فى الحكم على المسرح الحر فلا شك أن ماأداه من خدمات جليلة للفن المسرحى لايمكن انكاره . وانه بفضله ولاريب قضى الكتاب المسرحيون بين عامى ١٨٩٥ و١٩١٤ عصر رخاء تسيطروا فيه على الجمهور سيطرة مثمرة . وأبدوا نشاطاً ليس بعده نشاط . ولعل من المستطاع ــ كما يقول الكاتب والناقد المسرحى الفرنسى المعروف أدمون ساى ــ أن نؤكد أنه فى أثناء العشرين عاماً التى تلت قيام المسرح الحر رأى الفن المسرحى فى فرنسا من البهاء والتنوع والمجد مالم يره فى أى دور من أدوار حياته

وليس من شك فى أن مديرى المسارح اذ ذاك مثل انتوان . وبوريل . ولونيه بو وغيرهم كانوا بفضل سلامة ذوقهم . وغزارة معرفتهم أكبر عوامل هذا التقدم . فقد واصل انتوان عمله فى (مسرح انتوان) بين عامى ٨٩٨١ و١٩٠٦ غير مدخر وسعا لمضاعفة جهوده الصابرة المثابرة فى سبيل رفعة الفن المسرحى . ولم يقتصر لونيه بو على أن يقدم لجمهوره الفرنسى

أكابر الكتاب الأجانب مثل هوفمان وبجورنسن وجورکی ومترلنك وابسن وشو وغيرهم بل قام بإخراج قصص مسرحية لأكثر من مائة مؤلف فرنسى ناشىء كان الجمهور الفرنسى يجهلهم جهلا تاماً ونالوا بعد ذلك بفضله نجاحاً كبيراً وشهرة واسعة نذكر من بينهم هنرى باتاى الذى أخرج له مسرح رمسيس فى مصر عدة قصص نالت اعجاب جمهورنا . وتريستان برنار . وسافوار . وكولوس وغيرهم .

وما كان انتوان . وبوريل . ولونيه بو ليستطيعوا الاضطلاع بهذا العمل الكبير الذى جاهدوا فى سبيل القيام به خير قيام لو أنهم عكفوا على ادارة مسارحهم وتنظيمها . واتخذوا لأنفسهم من ذلك تجارة ينشدون من ورائها جمع المال وبناء الثروة . ولكنهم قدروا الدور الذى قصدوا إلى لعبه خير تقدير . وعرفوا قدر مهمتهم حق معرفة . فرغبوا عن كل كسب مادى . وانصرفت جهودهم إلى العمل على رفعة مستوى المسرح الفنى . فبلغت بذلك الحركة المسرحية فى فرنسا بين عامى ١٨٩٤ و١٩١٤ من الثروة والتنوع والقيمة مالم يكن من المستطاع أن تبلغه لولاهم

ابان الحرب

ولكن نيران الحرب مالبثت ان اندلع لهيبها فجأة فوقفت فى فرنسا تقدم هذه الحركة المسرحية النبيلة الخالية من كل غرض غير فنى . ونشأ عقبها مركز جديد استغله اناس حديثون . فتعطلت المسارح فى شهور الحرب الاولى إلى مابعد موقعة المارن الشهيرة فلما استأنفت بعد ذلك عملها شيئاً فشيئاً عاد بعض المؤلفين إلى الكتابة وأخذوا يصدرون شخصيات جديدة . ويرسمون مناظر القتال . ولكن سرعان مابرم النظارة بهذا الانتاج المسرحى الجديد فما كان المسرح ليستطيع اخراج مناظر الحرب . وصور القتال اخراجاً صحيحاً فظهرت الشخصيات مشوهة . والحقائق منتقصة . ومثل شر تمثيل بتلك الدرامة العالمية المفجعة التى لم يستطع أحد ان يعرب — على المسرح — عن معناها أو يصور وقعها المؤلم فى النفس تصويراً صحيحاً

ومات المسرح الحربى فى مهده بعد أن عجز عن استغلال ما أنفق عليه من مال واضطر المؤلفون إلى العودة إلى المسرح المدنى

ولكن أى موضوع يخوضون ؟ وأى نوع من أنواع القصة المسرحية يكتبون ؟ أقصة حب أو كوميديا اخلاقية ؟

أما الحب ، حب العاشق لعشيقته أو العكس فلم يكن مما يمكن اللجوء اليه والحرب نيرانها مستعرة . يصطدم فيها الابطال . وتقبل الآجال تفترس الآمال . فاذا بالجو متكهرب

بصيحات التفانى والايثار والبطولة . ومن غير المستطاع ان يتحدث الناس عن حب غير حب الجماعة اعنى اشفاق المرأة مثلا على جماعة من المحاربين وهبة نفسها لأ كثرهم شجاعة ، واشدهم مراساً ، وا كثرهم تعريضا بنفسه للأهوال والمخاطر . وانت ترى من هذا ان الحرب كانت لا تزال — رغم اندثار المسرح الحربى — غذاء المسرح الأساسى حتى لقد قال فى ذلك احد النقاد الفرنسيين المعروفين :

« لقد كانت كل درامة عاطفية لا تتمثل فيها صور الدرامة الأخرى (يقصد الحرب) من شأنها أن تصدم عواطف النظارة وتثير ثائرهم . . وقد تجنب المؤلفون هذه المخاطرة . اما من لم يعمل على ملافاتها ، ولم يكن عديداً عديدهم . فقد باؤوا بالخيبة فى تلك المعركة التى اذكوا نارها لرغبة فى حر . والدفاع عن عاطفة الحب التى كانت تعتبر قبلا والى قيام الحرب عاطفة ازلية . . .

وأما كوميديا العادات والأخلاق فمعضلتها تختلف تمام الاختلاف عن معضلة سابقتها فلم يكن من الممكن لكاتب فى وقت أجمع الناس فيه على الرغبة فى أن يطفروا بقوام المادية والمعنوية . على أن يصبحوا سريعاً أ كفاء وأفضل بكثير عما هم عليه . لم يكن من المستطاع لكاتب فى لحظة هذا شعور الناس فيها أن يتحدث اليهم عن أنفسهم كما هى عليه أعنى كما كانت عليه قبل الحرب بكل ما بها من نقص واعوجاج وخور . فاذا فعل أفليس من المعقول أن يعتبر الناس هذا العمل عملا مجرماً لا يرتكبه إلا كل فرنسى خائن ؟ وهل يمكن أن يؤول هذا الفعل إلا بالرغبة فى مناصرة العدو ؟ وفى كلمة واحدة كان ينبغى ابان الحرب أن يقتصر عمل فن المسرح على تحقيق ذلك الغرض الاسمى وتلك الغاية التى نشدها الجميع إلا وهى « الدعاية » .

ولقد حدث فعلا أن قابل النقاد فى فرنسا قصة الكاتب الفرنسى المعروف بول جيرالدى « زواج المال » التى مثلت فى عام ١٩١٧ أسوأ مقابلة واشمأزت نفوسهم ونفوس جمع كبير من الجمهور لما فى القصة من وصف دقيق لسلوك الأبناء أزاء آبائهم فى فرنسا . وأظهر النقاد على بكرة أبيهم ازدراءهم لما قام به بول جيرالدى من اماطة اللثام عن خبايا العائلة الفرنسية وكان ان اعرض الناس عن قصته هذه كما أعرضوا من قبل عن « الباريسية » ، وهى قصة الكاتب المسرحى الكبير هنرى بك سقطت رغم ما بها من صدق تصوير . ودقة وصف لأحزن صور الانسانية . لا لسبب الا لأن كلوتيلد بطلة القصة تحب اثنين فى وقت واحد وما يمكن أن يكون فى ذلك من معنى الاعتراف بصدق ما يشيعه الاعداء عن خلق المرأة الفرنسية

وقد كان هذا هو السبب فى وقف سير الحركة المسرحية فى فرنسا ابان الحرب فقد ضاق الميدان على سعته أمام المؤلفين ووجدوا أنفسهم أمام معضلة كبيرة . فاما وضع قصص يظهر فيها جميع الاشخاص نبلا وبطولة يملأ النفس اعجاباً بهما ، وا كباراً لهما ، رغم مافى ذلك من تحكم وافتعال واما كتابة قطع مسرحية صادقة الوضع ، مقبولة الوقائع ، حقيقة الوصف مع ما يستلزمه ذلك من رسم وقى ، شديد ، قاس عند الحاجة لاخلاق أشخاص قصصهم كما يريدونها مستوحين صور هذه الأشخاص من الحياة

ولقد حار الكتاب المسرحيون الحقيقيون بين هذين ، الحلين ، وترددوا كثيراً . ثم قر رأيهم فى النهاية على أن يهجروا الميدان فى انتظار أيام أكثر ملاءمة . تاركين بذلك المجال لمن عداهم من صناع خلت نفوسهم من كل روح أدبى . فاحتكرهم رجل يدعى كانسون كان تاجراً أكثر منه ممثلا ضم اليه بعض مديرى المسارح الاخرى وكونوا بذلك ما سموه فى ذلك العهد « شركة المسارح » . ولقد أقامت جماعة المؤلفين والنقاد الحرب فى غير جدوى على هذه الشركة التى استمرت فى عملها فلم تتعطل بذلك تماما الانتاج المسرحى بين عامى ١٩١٥ و ١٩١٨ . أيام بلغت القلوب الحناجر

ولكن المستوى الفنى لهذا الانتاج كان دون المتوسط . فقد كانت اللوائح تحتم ايصاد أبواب المسارح فى الساعة الحادية عشرة ولم يكن عند الناس بذلك للذهاب إلى المسارح غير ساعتين من التاسعة إلى الحادية عشرة . ولما كان من العسير أن يدرس فى هاتين الساعتين موضوع ما دراسة عميقة المعنى ، أو منطقية أو انسانية المرمى ، فقد اندثرت القصة القوية الجليلة ، وقام مقامها قصص صغيرة ، سريعة لا منطق فيها ، ولا حقيقة . قد أعمتها مبالغات مفوتة وكل ما فيها سطحى قصد به إلى تسلية الجمهور ، والترفيه عن نفوس الأجانب الزائرين والمحدثين من الفرنسيين الذين جاءت الحرب فانتشلتهم من حضيضهم ، وسمت بهم إلى درجة رفيعة من الثروة والجاه . وانت ترى ان هذا — فى الغالب — جمهور حرم من كل ثقافة ، وسلامة ذوق ولم يهيأ التهيئة اللازمة لتقدير الاعمال المعدة لطبقة من الناس خاصة . وهذا ما كان يؤكده مديرو المسارح وعلى رأسهم كانسون الذى لم يكن يرى فى فن المسرح إلا عملا تجاريا يدر عليه الرزق . وكان يبرر هذا الرأى بما طرأ من تطور فى أثناء الحرب على كل شىء . ويقول بأن ذوق الجمهور تبدل . ومن الخطر الا يقام لهذا التطور وزن . والايلتفت الى ما طرأ على عقلية الجمهور من تغيير . ونجح كانسون حيث باء بالفشل غيره من المديرين الذين دفعهم احترام الفن . والمحافظة على كرامة هذه المهنة النبيلة الى محاولة مقاومة هذا التيار

الجارف فى الوقت الذى كان كانسون يقول صراحة أنه لايفضل فنا على آخر . ولا طريقة على أخرى . بل لا يفكر لحظة فى قيادة الجمهور أو التسيطر عليـــه . ولكنه يتبعه فى ذلة وخضوع لاأكثر ولاأقل . غير عابى. بشكوى الفن المسرحى ، ولا ناظر الى الأفق المدلهم الذى يسير اليه هذا الفن الكريم بسلوكههذا المنهج المزرى

بعد الحرب

ولقد ظن البعض فعلا فى أعوام الحرب الأخيرة والشهور التى تلت الهدنة أن سوف يموت هذا الفن . وفى الواقع أنه رغم ماأنفقه كبار الكتاب المعروفين عن امتلاء قلوبهم رغبة فى ايصال ماانقطع من جهود جبارة ، ورغم ماأظهروه من حيوية ونشاط . فقد كانت أغلب المسارح تخرج قصصاً أفعمتها الحركة المصطنعة . والصخب المفتعل . وامتزجت تلك الحركة وهذا الصخب بمناظر مخالفة للآداب . ونشأت حركة غريبة يقصد بها منافسة دور السينما و« الموزيك هول » فتلت قطع أوبريت كثر فيها القفز والوثب . وشاع فيها عدم الاتساق . وأخرجت فودفيلات ثقيلة متشابهة . وعلق الناقد المعروف أدمون ساى على ذلك قائلا « كم كانت المنافسة تصبح أقوى أثراً ، وأعمق نتيجة ، لو أن المسارح عملت على أن تكون مختلفة كل الاختلاف عن دور السينما والموزيك هول بدلا من محاكاتها ! . . . »

ولقد احتج مديرو المسارح — لتبرير هذه الحركة الشريرة . بارتفاع أثمان الأثاث والملابس وما يتطلبه كبار الممثلين والممثلات من أجور باهظة فى وقت طمع فيه الجمهور فى تنسيق مسرحى فخم

وكان من الطبيعى أن تبعث حركة هذا شرها رد فعلها بنفسها . وهذا ماحدث اذ قامت حركة مناقضة لسابقتها بين عامى ١٩١٩ — ١٩٢٠ بفضل مابذله بعض المسارح الغير المنظمة من جهود وبفضل ماأظهره بعض صغار الكتاب من نشاط وابتكار فلم تثن حركة كانسون وأذنابه من عزم بيير فيبر . ولونيه بو وغيرهما من مديرى المسارح . فاقبلوا على مؤلفين ناشئين وقاموا بكل ماقى وسعهم لاكبارهم ولافتتاح عهد جديد للتنسيق المسرحى يراعى فيه الاقتصاد دون أن يكون فى ذلك اخلال بأداء المقصود منه أداءاً صحيحاً . وتكاتف القدماء من المديرين مع المحدثين منهم . وتعاونوا جميعا للقضاء على كانسون

وكان عليهم أن يناضلوا فى جلد وصبر عدم اكتراث الجمهور ، واعراضه عنهم فثبتوا قدر طاقتهم . ولكن جهودهم الصلبة ذهبت أدراج الرياح فاوصد معظمهم أبواب مسارحهم بعد أن طالت مقاومتهم لما اعترضهم من صعوبات مالية كبيرة . وتشتت جماعة المؤلفين الشبان

وكانت من خير الجماعات وأكثرها أهمية . بعد أن صمدت عاما كاملا ولم تستطع أن تلم شمل نفسها إلا اخيراً وتحت رعاية مسرح الأوديون

ولحسن الحظ انتعش في ذلك الوقت مسرح الفنون وأخرج ، جان دارك ، لبرنارد شو وعدة قصص لجان جاك برنار . ولبوساك سان مارك . وفلبج وغيرهم . وقوى مسرح الاوفر تحت ادارة لونيه بو . وبعث هذا النجاح روح النشاط في مسارح أخرى . وشجعها على تذليل ما تلقى من صعاب . فما لبثت ان عمها الرخاء . واضطرد نجاحها عاما فعاماً . وكان نجاحها سبباً في ظهور عدد كبير من المؤلفين الناشئين بل أن النقاد يجمعون على أن المؤلفين لم يفوزوا منذ عهد المسرح الحر بما فازوا به في ذلك الوقت من نجاح . كما أنه لم يعرف الناس منذ اندثار هذا المسرح مؤلفين في ثراء هؤلاء المؤلفين العقل وتنوع مواهبهم

ولقد أنفق الكاتب المعروف أميل فابر وجميع أعضاء لجنة المجمع الفرنسي (Comédie - Francaise) — الذى لم يقبل انضمام صغار المؤلفين الناشئين اليه الا منذ الحرب فقط جهوداً كبيرة لتعضيد هذه المسارح كما بذل مسيو جيميه مدير مسرح الاوديون ومؤسس الجمعية العالمية للمسرح نشاطاً هائلا في سبيل الاتفاق مع الفرق الأجنبية للحضور إلى فرنسا وتمثيل التحف العالمية الخالدة

والآن ومنذ سبعة أو ثمانية أعوام نشأ مسرح جديد اجتذب نخبة القوم اليه . وفاز بجمهور كان ازدياده دائم الاضطراد . ولقد كان حب الفرنسيين الطبيعي لكل جديد مهما كانت قيمته عاملا من عوامل نجاح المسارح الملقبة بمسارح الطليعة وشهرة كتاب ناشئين ابتكروا طريقة جديدة كانت في بعض الأحيان ثائرة غير منتظمة

وكما سبق أن قدمنا لم يكن نحو كل جديد مهما كانت قيمته هم بمفردهم جمهور هذه المسارح التي كان يؤمها نفر كبير من كل الطبقات سئم انتاج مسارح (البولفار) التي ظل مستواها دائماً دون المتوسط . فأصبح الجميع يرتادون مسارح الطليعة التي غدت ملاذ الفن الفذ . وعرف الناس أن غيرها من المسارح التجارية لا تخرج الا قصصا مصطنعة مآلها النسيان . ولم يدم طويلا هذا الانفصال بين مسارح الفن ومسارح التجارة إذ أخذت الأخيرة في اقتراض بعض مؤلفي الاولى لابل بعض صيغها وكانت هذه الصيغ في الحقيقة غير ثابتة بل متناقضة ولذلك حاول من نفثوا روح الحياة في المسرح الفرنسي بعد الحرب كما حاول من أظهرهم هؤلاء من الكتاب الناشئين . أن يضعوا نظريات عامة عن فن الجمال وان يسنوا قواعد للمسرح الجديد حتى أن بعضهم ذهب الى حد الافاضة في دراسة وشرح كل تلك القواعد والنظريات في مجلدات ضخمة . فرأى البعض أن الفن المسرحي الحقيقي يجب أن

يستمد وحيه من فن القرون الوسطى . فن الأسرار والحكم والسير والكوميديا الساخرة التى سادت فى القرن الخامس عشر . وان يعطى التنسيق المسرحى المكان الأول . وذهب البعض الآخر إلى أنه يتحتم على الفنان المسرحى أن يخاطب الجمهور مباشرة والا يدرس من المواضيع إلا ماكان بسيطاً ، عاماً ، ذا نفع اجتماعى

وقرر أحد كبار النقاد الفرنسيين وهواتين راى فى مقالات نشرت له فى صحيفة الكوميديا (وهى صحيفة ترصد نفسها لشؤون المسرح) تحت عنوان « نزعات الفن المسرحى المعاصر » درس فيها على الأخص ماطرأ على المسرح الفرنسى بعـد الحرب وجاهر برأيه وهو يتلخص فى أنه يعتقد أن قد أفلس المذهب الواقعى وهو المذهب القائم على أن تكون فكرة القصة طبيعية ، منطقية ، انسانية . وأن تؤسس على الملاحظة المباشرة ، المحدودة وعلى الدراسة الدقيقة للوقائع

وقال ناقد آخر وهو مسيوبين و — مكانته لاتقل بين النقاد عن مكانة مسيواتين راى — معززاً رأى هذا الأخير ، لقد انقضى عهد الحقيقة الواقعة .

والواقع أن بين الكتاب الناشئين من يجاهرون بخصومتهم للواقعية وعداوتهم للرومانتيكية وتفضيلهم الابهام على الايضاح والشرح فى فصاحة موسيقية شعرية ويقررون أن ذوقهم يدفع بهم نحو فن « داخلى » عميق فيه شىء من الغموض يستلزم تحليل حالات النفس الفردية من تردد وقلق وخجل ونقص نفسى وجثمانى وما إلى ذلك من الدراسات النفسانية التى يضطلعون بها

ولن ننسى أن نشير إلى ما أحدثته نظريات العالم النفسانى الكبير فرويد من أثر فى نفوس الكتاب الحديثين ظهر جلياً فى مسرح مسيولونورمان وإلى ماينجاهر به هؤلاء الكتاب من ازدرائهم لكل قصة تكلف واضعها حسن صنعها وتسلسل وقائعها ونفورهم من كل تطويل وشرح لافائدة من ورائه

تلك هى أهم ميزات المؤلفين الحديثين التى يختلفون بها عن سابقيهم ولكن أغلب النقاد يقررون أن انتاجهم يثبت غالباً كذب مايدعون لأنفسهم

ولو أننا استعرضنا مؤلفات الكتاب المسرحيين الناشئين فى العشرة الاعوام الأخيرة لرأينا أمثلة عدة لمواهب مختلفة ونزعات متعارضة ولظهر لنا جلياً أن هذه الحركة المسرحية الجديدة بدل أن تقتصر على الحوم حول مدرسة محدودة النطاق كما كان حال حركة المسرح الحر قد امتلأت تنوعاً وتعقيداً

حسن كامل
ليسانسيه فى الحقوق
من جامعة مونبليه

كلمات فى التربية

الانسان هو الكائن الوحيد الذى يحتاج الى تربية ونعنى بالتربية التهذيب والنظام والتعليم وبالتربية فقط يقدر الانسان أن يصير انساناً لأنه لاشىء، حتى تكونه التربية . ولسوء الحظ كثيرا مايؤدب الانسان من هو أردأ منه

إن التربية تتضمن عناصر مختلفة منها النظام وهو ترويض الطبيعة البرية، ثم التهذيب ويشمل التعليم وتكوين العقل معاً، ثم المدنية لتجعل الرجل صالحاً للاجتماع مع مجموعته ثم الاخلاق لجعله فاضلا، ويفضل التعليم العام على الخاص

إن الانسان بطبيعته كسلان فيجب أن يتعلم العمل الذى قد يكون غير مرغوب فيه فى ذاته فى تعليم الاطفال. يجب أن نحاول بالتدريج ربط العلم بالعمل كما يمكننا أن نربط العلم بالكلام بتعليم الفصاحة ولكن يجب أن يتعلم الطفل الفرق بين المعرفة والعقيدة

«كانط»

* * *

فى اختيار المعلم يلزمنا توجيه فكرة خاصة الى خلقه . وعليه أن يكون والداً لتلاميذه ولا يكون فى خلقه صرامة ولا تراخ وليكن مستحقاً بتأثيره لمحبة واحترام تلاميذه وليس هناك أسوأ من معلم جاف الطباع

«كونتليان»

* * *

الغرض من التربية يجب أن يتجه نحو تكوين الرجل المهذب الكامل

إن المعرفة عن ظهر قلب ليست بمعرفة

نحن نعمل ونجد فى حشو الذاكرة ولكننا نترك الشعور والفهم خاليين وغير مصقولين !

اذا اختبرنا طفلا فلنعرف مقدار ما فهم لا مقدار ما علق بذاكرته . دع الطفل يفحص جيداً عن كل ما يقرأ ولا يدخر فى مخيلته شيئاً بثقة عمياء فى مؤلف كتابه بل ليكن حراً غير مقيد بالمؤلف أو بالكتاب

«مونتانى»

ترجمة ى . . —

مصر للمصريين

قال عبدالله نديم فى احدى رسائله « : فيابنى مصر لم تبق قطعة من الارض إلا والجرائد تنقل لكم أخبارها وتريكم أعمالها ، فاذا لم تكونوا أهلا للاختراع كما قال لكم أحد الانكليز فقلدوا عقلاء أوربا فى أفعالهم ، وكفاكم الاغترار بترهات المضللين واللياذ بالأجنبى الذى سلبكم ثوب المجد ولم يبق إلا أن يأكل لحمكم ويشرب دمكم ، غيظاً على أمة تدفعها الطوارىء إلى وحدة المصائب وهى قادرة على دفعها ولا تتحرك ولا حركة مذبوح . . ليعد المسلم الى أخيه المسلم تأليفا للعصبية الدينية ، وليرجع الاثنان الى القبطى والاسرائيلى تأييداً للجامعة الوطنية ، ولكن المجموع رجلا واحداً يسعى خلف شىء واحد وهو : مصر للمصريين »

هذا صوت جيل مضى من قبل جيل سابق لجيلنا ، تسمعه أنت فى كلمات عبد الله نديم ، وعبد الله نديم هو خطيب الثورة العرابية بل الثورة المصرية الأولى . . أقول الثورة المصرية الاولى لأن الحركة العرابية بعد أن تتجرد من سيوفها ومدافعها تتلخص فى رد مالمصريين إلى المصريين . . ومهما حور الباحثون ودوروا على أطراف التاريخ من بعيد ليفصلوا بيننا وبين هذه الثورة فنحن مانزال نسير وينبغى أن نسير فى الغرض الاساسى الذى قامت من أجله بصرف النظر عن تفاصيل حركاتها وتفصيل أغلاطها الكثيرة

المصرى هو المصرى يشعر منذ جيلين أنه مهضوم الحق فى بلاده فيطالب بهذا الحق ناحية سياسية مرة وناحية غير سياسية مرة ثانية . ونحن اليوم حين نذيع بين اخواننا المواطنين مبدأ « المصرى للمصرى » انما نكمل نهضة المصريين التى نهضوها مطالبين بحقوقهم المصرية منذ ستين أو سبعين عاما . وفى امتداد حركتنا إلى هذا الاصل التاريخى مفخرة لنا واحساس بالكرامة اذ نذكر أن أباءنا الاقربين ما كانوا غافلين عن مصريتهم كما زعم الزاعمون

على أن لكل حلقة من حلقات هذه النهضة وجهتها التى تتسم بها فى تاريخ الحركات القومية الجديدة ، فالحلقة التى تشغلها الثورة العرابية تتجه اتجاها سياسيا خالصا يتمخض عن سلسلة من الاضطهادات منى بها رجال مصر فى ذاك العهد . والحلقة التى تتبعها حلقة جديرة بالبحث والتحليل ، اذ كانت ريح السياسة المصرية تتجه ناحية تركيا حيث تذهب الحرارة المصرية فى الهباء . وهناك تألف حزب الامة الذى أخرج لنا سائر زعماء النهضة الأخيرة ، وظهرت فى الوجود المصرى صحيفة « الجريدة » صحيفة مصرية — لسبب تعرفه أنت يخجلنى أن أقول —

للمصريين . وكان رأس هذه الجريدة المفكر أستاذ الجامعة المصرية لطفى السيد . وبهذه الجريدة استيقظت مطالب الثورة المصرية للمرة الثانية ملخصة فى هذه الكلمة الخالدة «مصر للمصريين» .

مصر للمصريين . لكنها هذه المرة كانت تتجه اتجاها عكسيا لاتجاه ريح السياسة إذ ذاك . فحين كان يقول ربان السياسة : تركيا — كان رجل حزب الامة الاجتماعى يقول : مصر . . لم يكن هناك خلاف بين الناحيتين على الأمانى القومية ذاتها . انما كان الخلاف خلافا على ماهية الوحدة التى تنزل فيها روح القومية منازل القلوب . ومرت سنة فسنتان فعشر سنوات حتى انتصر ضمير الأمة المكنون الذى كانت تعبر عنه جماعة « الجريدة » فاذا أربعة عشر مليونا يهتفون كلهم « مصر للمصريين » .

مصر للمصريين أيضاً . . . وهاهى حلقة من العمر تنقضى فتظهر حلقة اليوم الأخيرة الحاسمة التى نقول فيها أن « المصرى للمصرى » .

• • •

اتجهت الحلقة الاولى اتجاها سياسيا صرفا ، وتأثرت الحلقة الثانية بالمبادىء الاجتماعية تأثراً قويا ، وتخضع حلقتنا الأخيرة بعد هذا كله لأصول الاقتصاد . . ولو أن ظروف مصر الحكومية ، وسياستها داخلية وخارجيا كانت تسمح لهذه الحركة أن تبتدىء حيث انتهت ، حركة اقتصادية قبل كل شىء وبعد كل شىء ، لانتصرت « مصر للمصريين » قبل عشرات السنين ، إذ تثبت الابحاث الاجتماعية الحديثة أن عامل الاقتصاد هو العامل الأقوى فى حياة الأمم وفى تكييف هذه الحياة بلون خاص ، وما السياسة فى العالم كله إلا نتيجة مباشرة للحالة الاقتصادية فى أجزاء هذا العالم . فان كان جيلان قد سبقنا كل منهما فى نشيد مصريتنا فانا نفضل أولئك الماضيين بأننا نتوخى اليوم أنجح السبل إلى تحقيق غايات القومية

أقول القومية . ويقول المتعمقون : أقومية فى هذا العصر الذى تتوجه فيه القوميات توجيها عالميا ؟!

ليس أسهل من الاجابة على هذا الاعتراض بأن حقوق المجموعة لاينبغى أن تعتدى على حقوق المفردات وإلا لشغلت الانسانية فى تحقيق أى معنى من معانى السعادة المنشودة . فرخاء الوحدة الصغيرة من وحدات المجموعة العالمية هذا الرخاء الذى ينشأ عن احتفاظها بثروتها لنفسها أولا هو أحسن ضمان لرخاء العالم كله ، وما هو غير هذا باطل أو هو على الأقل حق مزيف — ليس أسهل ولا أبين من هذه الاجابة الصريحة . على أن الادق من رد

الاعتراض فى مساجلاتنا اننا مع الأسف مازال لانفهم حياة المبادىء جنبا الى جنب كما ينبغى أن يكون !

لست أعرف ماذا يضير الانسانية أن ترفض مصر أن تكون عيالا على غيرها فى البضاعة وترفض مصر أن يكون غيرها عيالا عليها فى الثروة ؟ . . أليس أقوى المبادىء الجديدة مبدأ الاستقلال الاقتصادى : لكل مايستحق من كم يكفيه ؟ . . ومصر بلد تغنيه طبيعته بثلاثة مفاتيح فى الحياة المادية : زراعة وصناعة وتجارة . واذن فنحن نسبياً فى غناء عن غيرنا ، فليتبأ هذا الغير عن ثروتنا التى لم يتسع بعد نطاقها لاكثر منا . . وأنت حين ترى مصرياً ضاق به العيش سبيلا وترى أجنبياً يحتل من بلد هذا المصرى كراسى الثروة فقاعد الجاه تشعر من أعمق الأعماق ان هذا ظلم ينبغى أن يقهره المؤمنون

° ° °

الانسانية جسم كامل البناء تتصل فيه جميع الأعضاء بعضها ببعض . لكن إذا كان عضو من هذه الأعضاء مريضاً أو أشل أتراه يفيد هذا الجسم الانسانى بشىء ؟ واذا كان العضو فى جسم الانسانية لايقدر أن يحتفظ بذاتيته صحيحة فليس شك أن الجسم الانسانى يتمنى لهذا العضو الفناء . فنحن حين ندعو الى التعصب لمصريتنا لسنا فى هذه الدعوة خصوماً للمبدأ الانسانى النبيل ، انما نحن بهذه الدعوة نزكيه ونزيده قوة على قوة : نريد يوم تلتقى أعضاء العالم عند القلب الانسانى ، يوم تمحى فروق الوطنية الصغرى من الدياجيما — ان نكون نحن عند هذا القلب عامل بقاء لاعامل فناء : وان أمة لاتقدر ان تكفل نفسها بما عندها من مادة الارض ومادة الفكر ومادة الروح لهى أمة لاتستطيع أن تفخر بانسانيتها ولا تستطيع الانسانية ان تطرب لها يوما

نحن لكى نكون انسانيين يجب أن نكون مصريين من قبل ومن بعد . .

تعرف هذا المبدأ كل أمة درجت مدارج الرقى الانسانى الجديد ، فكل مايحمل الطابع الانجليزى مقدس فى انجلترا ، وكل مايحمل الطابع الالمانى مبدى فى المانيا ، وكل مايحمل الطابع الفرنسى مفضل فى فرنسا . ونحن ؟ ألسنا أمة مثل هذه الأمم ؟ . . أنهم هناك يتحدثون عن الحلف العالمى ان كان اليوم مستطاعا . ومع هذا فما تأثر مبدأ تفضيل كل جنس لجنسيته كثيراً ولا قليلا . والواقع الذى يقره العقل اقراراً دائما أن الشخص أو البلد الذى يشترى من غيره مالا حاجة به كثيراً اليه يبيع على مر الأيام ماهو بحاجة اليه . والدليل البارز على هذه القاعدة أن مصر مثلا تشترى من الخارج دقيقا ثم هى تبيع بعض البلاد الخارجية بيضا ، والشىء الذى ليس فيه شك أن مصر تستطيع أن تكفى سكانها من القمح دقيقا وان

اليض الذى تنتجه فراخها ليس أكثر من حاجتها .

لا استطيع أن أدخل فى تفاصيل هذا الموضوع دخولا تاماً . انما أعطيك فكرة عمومية ملموسة عن حاجتنا إلى مصريتنا وما ينتج عن هذه المصرية من أشياء الحياة

انا فى حاجة إلى التراب المصرى لا نترك أيد أجنبية تفيد منه مالا نستفيد . فان كفينا انفسنا نحن وأبناءنا ومن يأتى بعدهم من الابناء حاجات العيش كلها ولم تضق علينا مسالك العيش سبيلا من زحام أولئك الاجانب لنا فى بلادنا فأهلا بكل انسان يستطيع أن يستغل أرض مصر الانسانية استغلالا شريفاً

لكن هذا مبدأ عاماً للشباب المصرى الذى سوف يتحمل مسؤوليات «مصر» بعد قليل . وينطوى هذا المبدأ على اسمى نزعات الرغبة فى تقوية «مصر» وتعزيزها وتكميل «مصر» وتجميلها . لا على اعتبار انها خصمة لغيرها من الأوطان ، بل على اعتبار انها عضو من الانسانية جدير بأن يكون سليما من الضعف أميناً على نفسه من غارات سائر الاعضاء .

فليكن المصرى للمصرى : هذا أمر يتعلق بقوام العيش ومادة المستهلكات الحيوية . ثم ليكن الانسان للانسان : فهذا أمر يتعلق بالروح وما إلى الروح من عطف ورحمة وعدالة .

انا مع الناس كلهم أخوة تتجاذب قلوبنا أطراف الود والولاء ان صح ان بين الناس ولاء «صحيحاً» ثابتاً . لكن فى هذا البيت الذى يؤوينا «مصر» ينبغى أن لا تعتدوا أيها الناس على زادنا باسم الانسانية أو بأى اسم آخر .. وأنه من الغفلة المتطرفة أن يغزونا غيرنا فى بلادنا أو فى أية ناحية من ثروتنا أى صنف كانت هذه الثروة باسم القرابة أو الجيرة أو المبدأ الانسانى .. أن الانسان الأجنبي عنا إذا كان له حقاً قلب انسان سام ليحترق نهضتنا هذه المعنى الحقيق .

هذه الحرية طلبها العرابيون فقالوا مصر للمصريين ، وطلبها السعديون فقالوا مصر للمصريين ، ونطلبها نحن الذين نجدد الثورة على الاحتلال المادى الذى يحتلنا به الأجانب فنقول «المصرى للمصرى» .

حافظ محمود

قلب دوستيفسكي

كان دوستيفسكي ضمن رهط من الشبان تآمروا على حياة القيصر فحكم عليهم جميعا بالاعدام . ومع أنه كان من المقرر العفو عنهم فان السلطة أمعانا منها فى القسوة ساقتهم الى ساحة الاعدام لتقرأ عليهم مرسوم العفو !!

واستبدل حكم الاعدام بالسجن أربعة أعوام مع الشغل فسيق الكاتب إلى سيبريا يقضى عقوبته بين القتلة والسفاحين

ولما مضت السنون الأربع سمح له بالاقامة فى قرية يقال لها سيميلاتنسك تحت مراقبة البوليس . وفى هذه القرية أحب دوستيفسكي أمرأته الاولى

كان دوستيفسكي قد حل ضيفاً على الموظف إيسيف . وكان لهذا الموظف أمرأة فاتنة هى ماريا ديمتروفنا فسحرت لب الكاتب واستولت على مشاعره . وكان الشاعر (بعد الذى قاساه فى السجن) فى أشد الحاجة للحنان القوى الذى حرم منه طويلا . فترك لعواطفه العنان واستسلم للحب الطارىء بكل جوارحه . لكن الشاعر كان دقيق الاحساس فاستطاع كتم عواطفه وقهر جوارحه حرصاً على صداقة الموظف واعترافا بفضله وجميله . وذوى الموظف أثر سل رئوى فتقدم دوستيفسكي الى معبودته يطلب يدها . ولكنه ما كان لينعم بها ولا بالسعادة طوال حياته دون عناء . فقد علقت ماريا بمدرس فى القرية فرفضت الزواج من الكاتب حينا حتى إذا أرغمتها الظروف المادية على القبول تقدمت اليه مشترطة اصطحاب المدرس معها أينما حلا . ومع أن دوستيفسكي كان يوقن بخيانة زوجته فقد كان عليه أن يرعى غريمه ويطعمه . بل لقد كتب الى صديقه البارون فرانجل يستحلفه بحق الصداقة أن يجد عملا لذلك الغريم

ومثل هذا العمل لايبرره أى اعتبار إلا حين تقرأ ما كتب دوستيفسكي عن الحب إذ يقول « الحب لايعرف التفكير والتدبير . إنك اذا أحببت الطهارة فى امرأة ثم ثبت لك فجأة أنها فاسقة فانك سوف تحب فيها هذا الفسق وتنسى كل شىء »

ولكن زواج الثلاثة هذا ما كان ليعمر طويلا . فاذعن الكاتب للقدر الذى يطارده وأخلى الطريق للحبين . ولكنه ما كان ليقطع صلته بهما قطعا . فقد استمر على تفانيه فى خدمة ماريا والاهتمام بشأنها . ولما أصابها السل وألزمها الفراش جلس الكاتب الى سريرها

بمرضها و يعنى بها وكان يجهد نفسه فى سبيل الحصول على المال اللازم لتمر يضها

وكان إسم الكاتب قد بدأ فى الذيوع والانتشار فالتفت حوله جماعات الشباب المعجبين به . ومن بين هؤلاء المعجبين التقى الكاتب بالفتاة بولينا سوسلوفا فولع بها . وظن دوستيفسكى وقد صدم فى زواجه أنه ملاق السعادة فى حبه فاندفع فى غرامة الحديث بكل قلبه . وكانا قد اتفقا على السفر الى باريس سوياً ولكن طارئاً فجائيا منعه من السفر معها فرحلت بولينا وحدها على أن يتبعها بعد أيام . وبينما هو فى انتظار قضاء أعماله حتى يلحق بها اذا خطاب منها يهدم آماله ويقضى على سراب السعادة الذى تخيله . فقد كتبت اليه تقول أنه لم يعد ثمة مكان له فى قلبها إذ أنها قد وهبته كله لتاجر اسبانى جميل فلا داعى للحاقه بها . ولكن الغيرة دبت فى قلب الكاتب فهرع الى باريس حيث تحقق له أنه قد فقدها حقاً وأن عليه أن يبق الصديق لا العشيق . ولكن الاسبانى لم يخلص لبولينا طويلا بل هجرها فاستطاع الكاتب اقناع حبيبته بالسفر معه الى فيزبادن

وفى فيزبادن أستولى الميسر عليه وسيطر على لبه ومشاعره . فكان يقضى اليوم بعد اليوم والمساء يعقبه أمام مائدة الروليت . وفقد دوستيفسكى هناك كل ما يملك فسافرت بولينا الى باريس لتقترض نقوداً من الأصدقاء بينما تخلف دوستيفسكى فى فيزبادن ليعانى آلام الجوع إذ رفض صاحب الفندق الذى نزل به تقديم الغذاء اليه مادام لا يسدد ديونه . وما كاد يفك نفسه من الدين حتى تبع بولينا الى باريس وقد يئس من السعادة بجانبها فكتب الى أخيه وقتذاك يقول : لقد تركت البحث وراء السعادة بتاتاً

واضطرته أعماله أن يعود الى روسيا فعاد و كأنه كان على موعد مع أنا جر يجوريفنا ستتكين . وكانت كاتبة اختزال فى العشرين . وكان عليه تقديم رواية للناشر فى أمد قصير فاستأجر أنا لتعاونه فى عمله

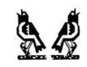
وكانت علاقتهما بادىء الأمر علاقة عمل ثم انقلبت صداقة هادئة لا تعرف الحب المستعر أو الغرام الملتهب . وهذا ما نستشعره حين نقرأ خطابه لبولينا بعد زواجه من أنا اذ يقول : لقد تزوجت فى فبراير من هذا العام . وقد كان على بمقتضى عقد مع الناشر أن أقدم اليه رواية فى زمن قصير فأشار على صديق بالاستعانه بكاتب أملى عليه الرواية ومن ثم تقدم لى أول حين بتلميذته الأولى فى الاختزال . وأنا ستتكين فتاة لطيفة المعشر سليمة الطوية فى العشرين من عمرها قد أتمت الدراسة الثانوية بنجاح ذات خلق طيب وأدب جم . وقد تقدم العمل بفضل مساعدتها تقدماً مرضيا . وحين أتممنا الرواية لاحظت أنها تكن لى عطفا وميلا ولو أنها لم تعترف لى بذلك قط ، وكنت أميل اليها يوما بعد يوم . وقد وجدت

أن حياتي مذ مات أخي قد أصبحت شاقة تاعسة فعرضت عليه الزواج فقبلت . ومع أني أدرك الفرق العظيم بين عمرينا (إذ هي في العشرين وأنا في الرابعة والاربعين) الا أني عظيم الأمل في جعلها سعيدة بجانبي وخاصة لأنها ذات قلب ولأنها تفهم كيف تحب ،

وقد وجد دوستيفسكي السعادة بجانب امرأته الثانية بعد يئس من الوصول اليها في علاقاته الغرامية . وكانت مهمة هذه الفتاة شاقة اذ كان عليها صد غارة الدائنين عن دوستيفسكي والاتفاق مع الناشرين والاهتمام برواياته ونسخها وطبعها كما كان عليها أن تحتمل خلق دوستيفسكي المتقلب في صبر جميل

واذن في وسعنا أن نفهم لماذا تغيرت علاقة الكاتب بامرأته الثانية وكيف ينقلب البرود الذي نستشعره في الخطاب السالف الذكر جنونا وغراما شديداً بامرأته حتى أسماها « ملاكي الحارس » . وكلما أبعدت السنون بينه وبين موسلوفا توطدت علاقته بامرأته وازداد غرامه بها حتى لنعلم أنه وجد السعادة بجانبها بعد أن كاد ييأس من الوصول اليها

علي لبيب لهيطه



صورة الغلاف

حى الاماء فى اليابان

فى سنة ١٦١٨ أى منذ أكثر من ثلاثمائة سنة سنت الحكومة اليابانيـــة قانونا مايزال قائماً الى الآن على الرغم من دخول اليابان فى حظيرة الامم المتمدنة

ويقضى هذا القانون بانشاء حى خاص فى العاصمة أى مدينة توكيو . وهذا الحى معين له حدوده . وله باب يدخلّ منه وباب يخرج منه . ويسمى « يوشيواراً » .

وقد خصص هذا الحى للفتيات اللواتى يقدمن أنفسهن أويقدمهن آباؤهن رهائن مقابل مبلغ من المال يقترضه الأب أو الفتاة . وتبقى هذه الفتاة فى هذا الحى مدة من الزمن تحترف البغاء حتى تسدد ديونها أو ديون أبيها

وهؤلاء الفتيات من أشقى الخلق فى العالم . فقد يكون الدين الذى تقاضته أو تقاضاه أبوها خفيفاً ولكنها عندما تدخل هذا الحى ويتسلمها أحد أصحاب البيوت ويضمها الى نحو ١٢ أو ١٥ فتاة أخرى تصبح أمة لاتملك حرية الخروج من الحى . ويزداد دينها أو هو لايقل لأن نفقاتها فى الطعام والشراب والملابس تستهلك ربحها وخصوصاً اذاعلمنا أن صاحب البيت يتقاضى على دينه لها أو لأبيها ١ أو ٢ فى المائة كل شهر . وعلى ذلك فان كثيراً من هؤلاء الفتيات البائسات يعشن مدى حياتهن وكل منهن بمثابة الخرقة يمسح بها الرجال شهواتهم

وتحاول كثيرات منهن الفرار ولكن للحكومة حرسا يمنعهن من ذلك وتفرض الحكومة اليابانية ضرائب فادحة على أصحاب هذه البيوت لانها تعلم أن أرباحهم وفيرة من بغاء هؤلاء المسكينات

ويحدث أحيانا ان تروج الاحوال مع الأب فيقصد الى هذا الحى ويفتدى ابنته بأن يدفع الدين الذى استدانه أحدهما . وأحيانا تكون الفتاة جميلة فتفتدى نفسها بوفرة أرباحها

والحكومة اليابانية تجيز هذا البغاء وتخشى العار من عرض الحقيقة على العالم المتمدن ولذلك فانها تمنع الاجانب من زيارته اذا كان أحدهم يحمل قمرة فتوغرافية . وقد استطاع أحدهم أن يدخل حى يوشيورا وينقل منه بعض الصور التى يرى القارىء واحدة منها هنا

ويرى القارىء على الغلاف صورة احدى هؤلاء الفتيات البائسات اللواتى يفتدين ديون آبائهن بأعراضهن

رعاية الطفل ومؤتمر واشنجتون

لابد أن يكون قد وقع لك أيها القارىء كما وقع لى — أن تأخرت عن موعد عودتك الى منزلك فى احدى ليالى الشتاء ، لتجد بين جدرانه وتحت سقفه مأوى يقيك قارس البرد ودفئاً ينسيانك عناء يومك!

ولا بد أن يكون قد صادفك — كما صادفنى — أن شاهدت على أرصفة شوارع مدينة القاهرة أشباحا تبدو من بعد كأنها أجداث جامدة تركت على قارعة الطريق هملا لأنها من سقط المتاع اذا دنوت منها وجدتها أجساماً بشرية لأطفال وصبية دفعهم الفقر العاتى والبرد القاسى الى احضان بعضهم من غير تعارف سابق اللهم الا جامع الفاقة — لتلمس الدفء الذى تضن به عليهم تلك الخرق الرثة البالية التى لا تكاد تغطى أجسامهم

ولا بد أن يكون قد جال بخاطرك — كما جال بخاطرى — وقد استوقف فكرك هذا المنظر المؤثر — أن الطفل أو الصبى فى مصر لا يجد من عناية السلطات العامة وهيئات البر والخير فى مصر نصيباً يليق بمكانته الخطيرة من الامة فى بلد تدين بأن أيواء اليتيم أو من هو فى حكمه قربى لله تورث الثواب وحسن المآب

• • •

ولا بد أن يكون قد وقع لك — كما وقع لى — أن فكرت فى المقارنة بين حال الطفل عندنا وحاله فى البلاد الاخرى فى العالمين القديم والحديث

ولعلك لا تجد غضاضة فى أن تنتقل معى على جناح الخيال — وهو أسرع فى تجواله من البرق — الى احدى عواصم الغرب كباريس مدينة النور لكى تقف هنيهة على رصيف أحد شوارعها الرئيسية لتشاهد حركة المرور الهائلة التى تندفع فيها المئات من السيارات خلف بعضها كأنها حشدت لموكب عظيم . وماهى برهة حتى تسكن تلك الحركة الهائلة ويقف رتل السيارات وهو مندفع من سباقة باشارة جندى المرور . فتساءل من هذا العظيم الذى أوقفت جميع هذه المركبات اجلالا له — واذا به طفل فى مهد تدفع عربته امرأة

ولعلك لا تجد غضاضة فى ان تجول معى بخاطرك فوق فيافى ماء المحيط فتجد باخرة قد أوشكت على الغرق وقد أدليت منها قوارب النجاة وبدأ انزال ركابها منها قبل ان يبتلعها

أليم . فيتوقف نظرنا أن يكون فى مقدمة من يعنى برباتها وملاحوها بانقاذه الاطفال والاولاد ثم يأتى بعدهم النساء وأخيراً يجىء دور الرجال

ولعلك تقتنع معى بعد التأمل فى هذه الظواهر أن الطفل فى بلاد الغرب ملك غير متوج ينحنى الشعب لجلاله لانه أدرك أن ذلك الطفل على مايظهر من وهنه وصغر شأنه أمل المستقبل وعدته

على أن هذا ليس شأن الطفل عندهم فى مظاهر الاحترام الخارجى فحسب وانما قد تأصلت مكانته الجليلة فى تفكيرهم فعنوا برعايته وتربيته وتعليمه حتى أصبح أمر الطفل فى مقدمة المسائل الاجتماعية لديهم

ولا يفرق القوم فى أعظامهم لشأن الطفل بين ابن الرفيع وابن الوضيع لأنهم أدركوا ان الطفل ابن بلادهم وذخر مجدها كما هو ابن أبويه وقد علموا أن مفكرهم العظيم ديدرو ثانى اثنين من مؤلفى دائرة المعارف الاول قبيل الثورة الفرنسية كان لقيطاً . وان شاعرهم المجيد لامارتين وهو يافع ترك منزل أبويه وهام على وجهه وكان على وشك أن يصبح من أبناء السبيل

• • •

ولقد بلغ من عظم شأن الطفل أن انتقلت رعايته من الدولة الى العالم . فقد كان من ثمرة المنشآت الموقتات حول جمعية الامم يجتمعا عصبة دولية ترمى الى حماية الطفل فى كافة أنحاء العالم بصرف النظر عن الجنسية أو المذهب

ومن أهم الظواهر التى تمد فيها العناية الفائقة بأمر الطفل فى الغرب ذلك المؤتمر الذى عقد أخيراً فى مقر حكومة الولايات المتحدة بالبيت الابيض لبحث المسائل المتعلقة بصحة الطفل وحمايته

وقد افتتح هذا المؤتمر فى التاسع عشر من شهر نوفمبر الماضى برسالة من الرئيس هوفر جاء فيها : « ان الغرض الاساسى من هذا المؤتمر هو تفهم وسائل العناية التى تضمن أن يكون الطفل سليم الجسم سليم العقل . وليس الغرض منه بأى حال الحلول محل الأبوين فى أداء واجبهما نحو طفلهما لأنه لا يمكن الاستعاضة عن المزايا المادية والعقلية والادبية التى يقدمها البيت للطفل ، وانما هناك خدمات يجب أن يسديها المجتمع أو الدولة للاطفال وهذه الخدمات كانت تجول بالخاطر عند التفكير فى دعوة المؤتمر ، وتنحصر المسائل التى على المؤتمر بدراستها فى ثلاث طوائف : الاولى خاصة بحماية الطفل السليم والثانية خاصة بالطفل القاصر فى تكوينه الجسمى والثالثة خاصة بالطفل المجرم

وقد اشترك في الاعمال التحضيرية التي سبقت دعوة المؤتمر واستغرقت سنة من الزمان ١٤٠٠ من الباحثين في شؤون الطفل موزعين بين لجان عديدة لفحص النواحي المختلفة للموضوع أما المؤتمر نفسه فقد ضم ٣٠٠٠ ممن يهتمون بالطفل . وقد أثمرت أعمال المؤتمر عن وضع عشرين مبدأ أساسي بشأن صحة الطفل ورعايته

وهذه المبادىء اشتملت في الواقع على تقرير حقوق الطفل . وهي تذكرنا بتقرير حقوق الانسان في ابان الثورة الفرنسية وبمبادىء الرئيس ويلسن عند نهاية الحرب العظمى ونحن نلخصها هنا نقلا عن الدكتور راى ليان ويلبر رئيس المؤتمر

١ — من حق كل طفل أن يفهم ويجب أن تكون معاملة الطفل مبنية على تفهمه وتعرف حاجته على أكمل وجه

٢ — كل امرأة على وشك أن تكون أما يجب أن تتمتع بالملاحظة الطبية في المدة السابقة على الوضع وأن تقدم لها العناية اللازمة عند الوضع وبعد الوضع بالنسبة لها وبالنسبة لطفلها

٣ — يجب أن تفحص صحة الطفل فحصاً دوريا قبل بلوغه سن الدراسة وبعد بلوغها وأن يجد من عناية الاخصائيين أو المستشفيات ما تستدعيه حالته الصحية

٤ — يجب أن تفحص أسنان كل طفل فحصاً دوريا وأن يعتنى بأسنانه إذا كانت في حاجة إلى العناية

٥ — يجب أن يتعلم كل طفل الطرق التي يقي بها نفسه أخطار الامراض والحوادث

٦ — يجب أن يحمى الطفل من عدوى الامراض التي قد يتعرض لها في المنزل أو المدرسة في أو في أثناء اللعب كما يجب أن يحمى من مضار اللبن أو الطعام غير النقي

٧ — يجب أن تكون لكل طفل غرف مناسبة للنوم وغذاء كاف وأوقات ملائمة للنوم واللعب

٨ — يجب أن يرسل كل طفل الى مدرسة بها معدات للجلوس ولادخال الضوء وتجديد الهواء

٩ — يجب أن يرى التعليم الذي يقدم للطفل في المدرسة إلى تربية ملكاته الخاصة واظهارها

١٠ — يجب أن يقدم لكل طفل تهذيب ديني أو أدبي أو اخلاقي أيا كان نوعه

١١ — لكل طفل الحق في أن يجد محلا معداً ليلعب فيه

١٢ — يجب على المجتمع أن يهيء الفرص للأولاد للرياضة وللاجتماع معاً

١٣ — يجب أن يحمى الطفل من العمل الشاق الذي يعيق نموه الجسمي أو العقلي

١٤ — يجب أن يعنى بالاولاد المصابين بالعمى أو الصمم أو العاهات الاخرى

١٥ — يجب على المجتمع أن يقوم بأود اليتامى وأولاد السبيل

١٦ — يجب أن يشعر كل طفل بأن له بيتاً يؤويه فاذا حرم من عناية أبويه يجب أن يحل المجتمع محلهم فى اداء هذه العناية

١٧ — يجب ان تقوم المدرسة اعوجاج الاولاد الذين فى أخلاقهم خلل

١٧ — اذا لم يستطع الطفل ان يتمتع بواحدة من المزايا المتقدمة لفقر أبويه فيجب على المجتمع ان يقوم باسدائها له

١٩ — هذه المزايا يجب أن يتمتع بها الطفل الريفى كما يتمتع بها الطفل الحضرى

٢٠ — يجب أن تنظم فى كل جهة أدارة تكون وظيفتها حماية الطفل والعمل على ملاحظة تمتع الاطفال الذين يعيشون فى المنطقة التى تشرف عليها بالمزايا المتقدمة

هذا هو الحد الادنى الذى يرون أن من حق الطفل أن يتمتع به عندهم فمتى نعترف نحن بأن للطفل الحق فى ..... أن يعيش ؟



ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانيه

تقدم العلوم والفنون

اسئلة القراء

المؤلفات الجديده

مختارات من الجرائد والمجلات





البابا وضبط التناسل

نشر بابا رومية على العالم المسيحى الكاثوليكى منشوراً دعا فيه المسيحيين الى الكف عن منع الحمل لأن هذا العمل خطيئة

والعالم الآن ، على الرغم من ممارسة الامم المتمدينه لمنع الحمل ، يزيد كل يوم ٥٠٠٠٠ نفس أى ١٨ مليون نفس كل عام . وأولى الامم التى مارست المنع ونجحت فيه هى أمة كاثوليكية أى فرنسا . ومما يلاحظ ان جميع الامم تعانى البطالة ماعدا فرنسا . وذلك لانها حددت عدد أبنائها على قدر ارزاق البلاد

لغات أوربا

فى العالم عامة وفى أوربا خاصة دعاية قوية للتوحيد وربط الامم بعضها ببعض ونبذ الخلافات . ولكن من اعظم العوائق للسلام والتوحيد هذه اللغات التى تختص كل أمة بواحدة منها . ففى أوربا وحدها مائة وعشرون لغة أو لغية تقف حاجزا للتفاهم وعائقاً للثقافة

وقد انشئت لغة الاسبرانتو لكى تكون لغة عامة لأوربا الى جانب لغاتها الاصلية وساعدتها بعض الحكومات — مثل حكومة فرنسا — على الانتشار ولكنها لم تجد الى الآن قبولا حسناً بين الامم الاوربية . وقد اخترع الاستاذ جيسبرسون الدنمركى لغة جديدة اسماها « نوفال » وهى مشتقة من اللغات اللاتينية الجنوبية واللغة الانجليزية . وهو يرى أنها لسهولتها وشمولها لألفاظ كثيرة من لغات أوربا يجب أن تقوم مقام الاسبرانتو . ولابد ان عصبة الامم ستدرس يوماً ما هذا الموضوع وتقر فيه قراراً نهائياً . فان غايتها وهى نشر السلام لا يمكن أن تخدم بأحسن من ايجاد لغة يتفاهم بها معظم سكان العالم المتمدنين

البرتغال الآن

مضى على البرتغال ٢٣ سنة وهى تعيش فى نظام جمهورى ، ويبدو من أحوالها الحاضرة انها لم تنتفع كثيراً بالانقلاب من الملوكية الى الجمهورية . وأعظم ما يؤذيها هو تكالب الاحزاب على تسلم مقاليد الحكم . فقد تبدلت عليها ٥١ وزارة فى هذه المدة

وأعظم ما استفادته البرتغال من الجمهورية أنها قد فصلت الدين من الدولة واستولت على أوقاف الكنائس والاديان وكانت هذه الاوقاف سبباً لفقر الدولة . وقد استطاعت

أن تنزل عدد الامين من ٨٠ الى ٦٠ فى المائة . والتعليم فى جميع المدارس مشترك بين الاناث والذكور الى سن السادسة عشرة . والمرأة البرتغالية ما تزال متأخرة تحتجب عن ضيوفها من الذكور ولا تجالسهم . فهى من هذه الوجهة لم تبلغ مكانة المرأة التركية الجديدة ويبلغ سكان البرتغال ٦ ملايين . ولكنها من حيث الاستعمار تعد الدولة الثالثة . والاولى هى بالطبع بريطانيا ثم فرنسا ثم البرتغال ثم هولندا

ازدياد الانتحار

ازداد الانتحار أخيراً ازدياداً عظيما خصوصا فى تلك الأمم الصناعية التى تكابد من الأزمة المالية أكثر من غيرها . ففى اليابان حيث كثرت البطالة واشتدت الفاقة بلغ المنتحرون فى السنة الماضية ١٢٠٠٠

ولم تكن الولايات المتحدة تعرف الانتحار إلا قليلا ولكن عدد المنتحرين فيها فى السنة الماضية كان عظيما جداً . وأسوأ بلاد فى الانتحار بعد اليابان هى ألمانيا

وقد شرعت احدى الشركات فى الولايات المتحدة فى تأمين الناس من الانتحار ووجدت اقبالا عظيما من العمال وأصحاب الاعمال

ويبلغ عدد المنتحرين فى العام الماضى فى انجلترا نحو ٥٠٠٠ منهم ٣٤٨٠ من الرجال و ١٥٠٤ من النساء

مكافحة الاديان

تكافح الحكومة الروسية الاديان بجميع الوسائل الشريفة والسافلة . وآخر ما يذكر عنها أنها تحمض المسلمين واليهود على تربية الخنازير واستنتاجها وذلك لكى يجحد المسلم أو اليهودى أوامر دينه ونواهيه تنافى مصلحته المالية فينتهى بالكفر بها والكف عن ممارستها

وقد ذكرت الصحف ان ضيعة « اكيل » وهى ضيعة شيوعية اسلامية فى روسيا قد أخذت فى تربية الخنازير

الجنسان فى العالم

يزيد عدد الاناث على عدد الرجال فى العالم ١٨ مليون نفس

وهذه الزيادة ترجع فى معظمها الى الحرب الكبرى . ففى انجلترا يزيد الاناث على الذكور بمليونين . وكذلك الحال فى فرنسا . أما فى ألمانيا فالزيادة ثلاثة ملايين ، وأربعة ملايين فى روسيا . أما الاقطار التى بقيت فى حياد فالجنسان فيها يستويان فى العدد

التربية الجديدة والقديمة

لخص أحد العلماء الامريكيين مبادىء التربية وقارن بين القديمة منها والجديدة . ونحن ننقل فيما يلي خلاصة بحثه

التربية القديمة	التربية الجديدة
١ — كانت تجعل البرنامج أساس التعليم	١ — تجعل الطفل نفسه أساس التعليم
٢ — كانت من الخارج تغرس فى الطفل	٢ — هى الآن من الداخل تنبع من الطفل
٣ — كانت تلقينا وتسلما	٣ — هى الآن ابتكار ونشاط
٤ — كانت قبل حياة المدرسة صناعية	٤ — الحياة فى المدرسة الآن طبيعية
٥ — كانت تهيء الصبي للمستقبل	٥ — هى الآن تقنع بدرس حاضره
٦ — كانت محافظة	٦ — هى الآن متطورة
٧ — كانت تقترب من التلميذ عن طريق الكتاب أو المنطق	٧ — هى الآن تقترب من التلميذ عن طريق السيكلوجية والطبيعة
٨ — كانت استنتاجية	٨ — هى الآن استقرائية
٩ — كانت تؤكد فائدة النظام والذاكرة الآلية	٩ — هى الآن تعمل للتكشف والذاكرة المميزة
١٠ — كانت معارف تدخر	١٠ — طريقة لاكتساب المعارف
١١ — تنحو نحو العقل المغلق	١١ — تنحو نحو العقل المطلق
١٢ — تجعل من التلميذ رجلا محافظاً	١٢ — تجعل من التلميذ رجلا متقدماً
١٣ — كانت مؤيسة من الاصلاح	١٣ — هى الآن مرجية للاصلاح

المعارف الجنسية

متى يجب أن يعرف الطفل الحقائق الجنسية الخاصة بالذكر والانثى ؟

كان هذا السؤال موضوع الدرس والمناقشة لمؤتمر الأطباء فى البيت الابيض فى واشنطون. ونحن نذكر نتائج هذه المناقشة فيما يلى

١ — الطفل بين سنة وثلاث سنوات : يجب أن يرى أبويه فى حال العرى التام وقت الاستحمام وتذكر له أعضاء الجسم باسماء علمية صحيحة . وإذا هو سأل عن أصل الانسان فليكن الجواب على ذلك صحيحاً مختصراً وهو انه تكون فى رحم الام

٢ — الطفل بين ٤ و٥ سنوات : تذكر له علاقة الانسان بالام . ويشرح له شيء من التناسل فى النبات . ويعطى بعض الحيوانات كالقطط أو الارانب لكى يعرف منها كيف تلد الام وكيف تعنى بأطفالها . وما هو الفرق بين الذكر والانثى

٣ — الطفل بين ٦ و ١٠ سنوات : زيادة الايضاح وشرح المهمة التناسلية لاعضاء الرجل والمرأة وقليل من الارشاد بشأن مرافقة الصبيان

٤ — الطفل بين ١٠ و ١٣ سنة : الاكبار من شأن المهمة التناسلية والعناية بأعضاء التناسل ونظافتها مع نظافة سائر الاعضاء . وشرح الطور الجديد أى المراهقة التى يوشك ان يدخل فيها . وتلقين الاحترام للجنس الآخر وغرس فكرة الاسرة وانها الغاية من الاعضاء التناسلية . ثم الحض على الرياضة ومرافقة الجنس الآخر فى اللعب والحديث والتمارين

٥ — مدة الشباب بين ١٢ و ٢٠ سنة : معرفة تامة بالاعضاء التناسلية ومهمتها فى المرأة والرجل . وشرح العلاقة بين الشباب وصحة الوجه والقوام وبين مفرزات الغدد التناسلية فى المرأة والرجل وكيف يمكن التسامى بالغريزة الجنسية إلى أعمال مفيدة للشخص نفسه وللمجموع . وكيف ان العبث بهذه الاعضاء يفسد الجسم ويشوه الشخصية بينما العناية بها وادخار القوة الجنسية يزيد الشخصية جمالا والذهن ابتكاراً . ويجب مساعدة الشخص على التخلص من المخاوف أو الاستهتار وضرورة التمالك . ويجب ان تغرس فى نفسه فلسفة جديدة بشأن العلاقات الجنسية والاسرة والحب والمسئولية أمام الهيئة الاجتماعية والاولاد القادمين والاستقلال التدريجى من الابوين

الطائران المصريان

نكتب هذه الكلمة والجرائد المصرية قد غمرها السرور بوصول الطائر المصرى احمد سالم الذى قام من لندن فوصل الى القاهرة . ولا يزال فى الطريق طائر آخر هو منير سميكه وفى وصول هذين الطائرين ما يوحى الى الشبيبة أحسن الايحاء من الشجاعة والجراءة واعتقادنا أن سالم وسميكه يلقيان درساً من افضل الدروس فى نفوس الامة ويبعثانها من خمول الشرق الذى استولى عليها آلاف السنين

علاج الازمة

الغالب عند اشتداد الازمات أن ينصح للناس بالاعتدال وترك التبذير . ولكن فى انجلترا اقتصاديا عظيما هو المستر كينس القى خطبة فى الشهر السابق نصح فيها للناس بأن يعالجوا الازمة بأن ينفقوا ولو اتهموا بالتبذير

وحجة المستر كينس أن حبس الاموال أو التقتير يزيد الازمة اشتداداً . ولكن اخراجها وكثرة التعامل يفرجان عن الازمة . والعلاج معقول اذا فرضنا أن المنتج والمستهلك كليهما من الامة . أما فى مصر حيث المنتج اجنبى والمستهلك مصرى فعلاج الازمة الحقيقى هو حبس المال أو التقتير

تقدم العلوم والفنون

السرطان وغاز الخردل

ذكرت الصحف الانجليزية خبر اكتشاف أو مبادىء اكتشاف جديد يظن انه سيكون له أثر حسن فى شفاء السرطان أو اتقائه . وهذا الاكتشاف يعزى الى الدكتور برنبلوم فى جامعة ليدز

فقد قام هذا الدكتور بجملة تجارب اثبتت له فائدة غاز الخردل . وهو الغاز الذى كان يستعمل فى الحرب الكبرى لاستدرار الدموع وايلام الجنود فى رئاتهم . وذلك أنه أحدث لطائفة من الفئران مرض السرطان . وهـذا المرض يسهل احداثه للفأر بأن يدهن جلده بالقطران مراراً . ولكنه وجد أن القطر ان لا يحدث السرطان للفأر إذا عرض الفأر قبل ذلك لغاز الخردل . كأن هذا الغاز يحدث مناعة منه

ولم يقل الدكتور شيئاً عن مدة هذه المناعة . ولكنه بهذا الاكتشاف فتح باباً جديداً للبحث

تدليك القلب

يحدث أحيانا أن يقف القلب عن الدق إذا كان الشخص قد اعطى مخدراً قوياً مثل الكلورو فورم . وعندئذ يقطع الجراح صدره ويدلك قلبه ويغمزه غمزات كثيراً ماتعيد اليه الحياة وينجو المريض بذلك من الموت فى بعض الحالات

ومما يذكر عن الدكتور باكاريا قوله : « أن فلسفة القلب هى فلسفة الذهن » ، وهو يعنى بذلك أن الافكار تؤثر فى القلب تأثيراً حسناً أو سيئاً فاذا اظلمت افكارنا واغتممنا أو اذا خفنا واستحوذ علينا القلق ساءت حالة القلب وقد نموت من ذلك . ولكن إذا ابتهجنا وزهت خواطرنا تحسنت حالة القلب

أخلاق الثعابين

اقل الحيوانات رغبة فى الطعام وأكثرها قدرة على الصوم هو الثعبان . فانه يقتنع بضفدع أو عصفور أو فأر ويبقى عليه اسبوعين لا يرغب فى طعام آخر وان كان يحتاج إلى قليل من الماء . وقد يستغنى عن ذلك أيضاً . ومن هنا قدرة الثعابين على البقاء فى المنازل على الرغم من التفتيش المستمر

وذكر المستر فيتز سيمون مدير حديقة الثعابين فى افريقيا الجنوبية ، انه عرف ثعبانا من

نوع البيثون صام عن الطعام ١٩ شهراً . ومما ذكره أيضاً أن الفريسة التى تقدم للثعبان لا تخشاه كما تتوهم . فقد رأى نفسه فرخاً ينقر الثعبان فى رأسه ولا يرتاب فيه

المنظر العجيب

إذا صدقت الأنباء فانتاسترى فى القاهرة هذا الشهر منظراً من أعجب المناظر التى اخترعتها المدنية الغربية . فان بلون جراف تسبلن سيطير فرق القاهرة وسيحط فى هليوبوليس حوالى منتصف ابريل

وسيقوم الدكتور أكنر مدير البلون من فريدركسهافن فى منتصف الليل فيبلغ القاهرة فى الصباح التانى . وسيسافر الى القدس فى رحلة قصيرة يقوم فى الصباح ويعود فى المساء الى القاهرة وسيتوق منطقة القنال مراعاة للانجليز

وبهذه المناسبة نقول أن روسيا قد فاوضت الدكتور أكنر فى صنع بلونات لكى تطير فوق سيبيريا وتحمل الفراء والبريد الى مدن روسيا وأوروبا . وفى سيبيريا حيوانات مشهورة بغلاء فرائها

ضلال الغريزة

نحن نميز بين الغريزة والعقل من حيث أن الاولى تعرف غايتها ولا تخطىء بينما العقل يجرب ويخطىء

ولكن غرائز الحيوان ليست معصومة كما تتوهم فانها تقوده أحيانا الى هلاكه . وأعظم مثال على ذلك هو اللمنج . وهو حيوان قارض يشبه فأر الحقل ولكنه أكبر منه . وهو يعيش فى الأقطار الاسكندناوية أى أسوج ونروج ودينمركا . ويحدث لهذا الحيوان أن يعمد الى السير جماعات تعد بعشرات الالاف ويتجه نحو الجنوب . ولا يغير هذه الجهة . فاذا بلغ ماء المحيط اندفع اليه ومات فى الأمواج

والسبب لهذا السير هو بالطبع تكاثره ورغبته فى الهجرة وانتجاع الارض الخصبة . ولكن الغريزة عمياء فانها تقود جماعاته الى البحر فينغمس فيه دونان يخشى خطر الغرق المؤكد

ويفسر بعضهم هذه الظاهرة بانها تشبه غريزة القواطع من الطير . فانها فى أواخر الصيف تهجر أوروبا الى الجنوب تنتجع الخصوبة فى إفريقيا . ولكن هذه تستطيع اجتياز البحر المتوسط على أجنحتها اما اللمنج فلا يستطيع ذلك فيموت فى البحر . والاغلب أن هذه الغريزة التى تدفعها الى الاتجاه نحو الجنوب قد نشأت ورسخت فى أعصابها قبل ان ينشأ البحر الشمالى الذى يفصل بريطانيا من أوروبا أى حين كان هذا البحر أرضا خصبة تنتجع . فلما غمرته المياه بقيت هذه الغريزة كالعادة القديمة لايستطيع الحيوان الاقلاع عنها

التنبؤ والاحلام

كثيراً ما يسأل القراء عن الاحلام وهل يمكن أن تدل على المستقبل أي هل يمكن للانسان أن يتنبأ عما سيحدث له ويبنى هذا التنبؤ على ما رآه فى الحلم ؟

وقد رأينا أن نرد على هذه الاسئلة الكثيرة بهذه الكلمة المسهبة بعض الاسهاب فالحلم يعبر عن المكنون فى صدورنا مما نخفيه عن الناس أما حياء وأما خوفا . وقد نخفيه أحيانا عن أنفسنا . فاذا نمنا انطلق العقل الباطن أى الخواطر المحبوسة فى نفوسنا فتبدو لنا أحلاما وتدلنا على نياتنا وخبايا نفوسنا ومخاوفنا

ففى هذه الايام مثلا يعيش معظم الناس فى ضيق ويعانون أزمة مالية تملأ نفوسهم هما وقد يخشى أحدهم الافلاس ولكنه يكتم ذلك عن الناس بل عن نفسه لأن الخاطر مؤلم ومن عاداتنا أن نطرد الخواطر المؤلمة التى لا تسرنا

ولكن هذا الخاطر ينطلق فى النوم فيبدو حلماً رمزياً كأن يرى الشخص نفسه وقد قطع رأسه أو احترق بيته أو حدث لعياله حادث سيء

ففى هذا الحلم شيء من التنبؤ يمكن السيكولوجى بعد أن يدرس حالة الحالم الراهنة ومخاوفه وما يجلبه الحلم له من تداعى الخواطر أن يعرف أن هذا الشخص يخشى المستقبل ويتنبأ عن نفسه بالافلاس . ومن البديهى أنه لا يحسن به أن يدله على ذلك لأنه عندئذ يسوقه الى هوة الافلاس التى ينتظرها لأن التفسير نفسه ايحاء .

ولكل منا مهما كان شأنه صغيراً برنامج فى الحياة ومثل أعلى يصبو اليه ولنا نيات مستكنة قد لا تساعدنا الظروف على تحقيقها فى الواقع فنحققها فى خيال الحلم . ومن هذه الناحية تحتمل الاحلام عنصراً من التنبؤ لأنها من آن لآخر تدلنا على هـــذا البرنامج الذى ندس فى عقلنا الباطن . وهو برنامج يبقى معنا مدى حياتنا

ويمكن كل انسان أن يتنبأ عن نفسه باحلامه بل يمكنه أن يتوقى الانذارات السيئة من أحلامه بان يعرف على الدوام اتجاه نفسه . والتنبؤ عن مستقبل الانسان من حلمه لا يختلف كثيراً من التنبؤ عن مستقبله بدرس أخلاقه . فكثيراً ما يحدث اننا نرى رجلا له أخلاق وشيم وعادات خاصة فنتنبأ له عن مستقبل معين وتصدق نبوتنا فيه وذلك لأن هذه الاخلاق تدل على برنامج قد وضعه لنفسه فى حياته وسيسير عليه فى المستقبل . وكذلك الحال فى الحلم

طيارة جديدة

يشتغل المهندس الالمانى اسموس هانسن بصنع طيارة جديدة تسير بسرعة ٥٠٠ ميل فى الساعة أى يمكنها أن تقطع المسافة بين لندن والقاهرة فى نحو ست ساعات فقط . ولن تطير

هذه الطيارة فى المستوى الذى تطير فيه الطيارات المألوفة وانما سترتفع فى الهواء الى علو ١٠ أو ١٥ ميلا حيث يرق الهواء فتخترقه وتمرق فيه كأنها السهم المنطلق

ويرى هذا المهندس أن الطيران الى الآن ما يزال كثير التكاليف لا يمكنه ان يزاحم الباخرة أو القطار. وذلك لأن الطيارات تطير فى منطقة العواصف تحت السحاب فتذهب قوتها فى مصادمتها وتكثر الحوادث الفاجعة منها. ولكنها اذا ارتفعت فوق السحاب وخرجت من منطقة الزوابع ودخلت فى المنطقة الرقيقة أمكنها أن تخترق الهواء بسرعة عظيمة وعندئذ يصير السفر بها أرخص قيمة من السفر بالبواخر أو القطارات

والسفر على هذا الارتفاع العظيم سيجعل المسافر حتى فى النهار يرى الكون كأنه فى الليل فالنجوم تسفر واضحة والشمس تبدو قرصاً عظيماً رائعاً. ولا بد من أن تبنى الطيارة بحيث لا يخرج الهواء من غرفة المسافرين أى يجب أن تحكم اقفال الابواب والنوافذ وتحاط الجدران بما يمنع نفوذ الحرارة. فان الجو فى هذا الارتفاع ابرد من جو القطب الجنوبى والمظنون أن هذه الطيارة سيتم صنعها وتقوم بأولى تجاربها فى شهر يونيه القادم

التقدم فى الطب

نذكر فيما يلى بعض المكتشفات الطبية التى تمت فى سنة ١٩٣٠

١ — ثبت ان الفيتامينات اذا أخذت بمقادير كافية تمنع عدوى الجذام فى الحيوان ومن ذلك تتضح علاقة الجذام بالفقر فانه مرض من أمراض النقص أى ان الطعام تنقصه بعض المركبات الفيتامينية. وقد قام بهذا الاكتشاف الدكتور شيجا فى سيول عاصمة كوريا

٢ — قرر الباحثون فى جامعة كولميا أنهم اهتدوا الى المكروب الذى يحدث الزكام وقد أيدهم فى تحقيق هذا الاكتشاف أطباء مدرسة جونزهوبكنز الطبية

٣ — ثبت ان فيتامين ج يساعد على تخثر الدم ولذلك يمكن الانتفاع به فى العمليات الجراحية حين يراد ان يرقأ الدم بسرعة

٤ — ثبت ان موجات الراديوفون اذا كانت أقصر من الموجات التى تنقل الكلام تقتل مكروب الدفتريا

٥ — ثبت ان لموجات الراديوفون التى تحدث الحمى أثراً مفيدا فى شفاء الشلل

المؤلفات الجديدة

حديقة الحيوان

تأليف محمد اسماعيل ابراهيم طبع بدار الطباعة الأهلية صفحاته ٧٣ من القطع المتوسط

من الخير العظيم أن نحبب إلى نفوس الشبان ارتياد الحدائق والمتنزهات العامة حيث يقضون فيها شطراً من أوقاتهم فى لعب ومرح بعيدين عن زحمة المدن وجوها القاتم ، فان هذا يعود عليهم بأكبر الفوائد إذ يكسبهم صحة فى البدن وصفاء فى الذهن ومتانة فى الأخلاق . فلا ريب إذن فى ان الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم مؤلف هذا الكتاب قد أدى خدمة جليلة للناشئة وصغار الطلبة إذ عمد إلى حديقة الحيوان بالجيزة فوصفها وصفاً بديعاً يحثهم على اجتلاء محاسن الطبيعة ومشاهدة الطير والحيوان ويثير فى نفوسهم أسمى الأخيلة ويعودهم التأمل والدرس وهو يقول فى مقدمة الكتاب « ... وان غايتى ان احبب إلى الطلاب مشاهدة الطبيعة ، وان يلتفتوا إلى ما فيها من جمال وكمال ، فاذا ما زاروا حديقة الحيوان لم ينصرفوا إلى جمال الأشجار والمياه وغرابة أنواع الطيور والحيوان مجرداً عن معانى الحياة السامية ، بل احب منهم ان تنبض قلوبهم بالمشاعر الحية امام المظاهر التى تبعث فيهم احساساً بألوان الحياة المختلفة »

حكايات للأطفال بقلم كامل كيلانى

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ١٠٢ من القطع المتو

كنت كلما وقع نظرى على الكتب الجميلة المزينة بالصور والألوان التى يتداولها الأطفال فى الغرب امتلأت نفسى بالألم والحسرة على أطفالنا المساكين الذين يتلهون بكتب جافة لانصيب لها من الرونق أو البهاء.

واكبر ظنى ان هذه هى العلة فى ان اطفالنا ينشأون على النفور من القراءة وكراهية الكتب بينما ينشأ اطفال الغرب على الشغف بالمطالعة ومحبة الكتب محبة تقرب من العبادة . فان مايعتاده الطفل وهو مقبل على الحياة يظل عالقاً به طول حياته إذ يتسرب إلى عقله الباطن على غير وعى منه . فاذا به وهو شاب يرى لنفسه ميولا ونزعات يحار فى تعليلها

واحب ان أقول ان الاستاذ كيلانى انما يؤدى خدمة كبرى للجيل الناشىء بتفرغه لتأليف هذه

الكتب الجميلة للصغار ولست أبالغ إذا قلت ان هذا الكتيب الذى أمامى الآن هو تحفة فنية ، ترنو ، لها عين الطفل إذا وقعت عليها فان العناية بطبعه وتحليه بالصور والألوان قد أوفت على الغاية . هذا من حيث مظهر الكتاب أما من حيث موضوعه فان الاستاذ المؤلف قد بذل جهداً عظيما فى ايفائه حقه من الجودة والاتقان معتمداً على القواعد السيكولوجية فى تعليم الطفل

فهو يريده على ان يتعلم بالحكايات والقصص الطلية التى يولع بها الأطفال ايما ولوع وهو يعمد إلى تكرار الألفاظ والجمل ، لأن الطفل — كما يقول المؤلف — إذا قص عليك خبراً لجأ إلى تكرار الجمل كأنما يتثبت من معانيها فى ألفاظها المكررة فلنكتب له — وهو فى هذه السن — محاكين أسلوبه الطبيعى فى تكرار الجمل والألفاظ لنثبت المعانى فى ذهنه تثبيتاً ، ولنكرر له الجمل برشاقة لنسهل عليه قراءتها ،

لحبذا لو فطنت وزارة المعارف إلى هذه الطريقة الطريفة فى تعليم الأطفال فاصطنعتها فى الكتب التى توضع بين أيديهم

The Pupils Grammar Exercises

تأليف جورج غالى وراشد البراوى

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ٥٦ من القطع المتوسط

هذا كتيب وضعه المؤلفان الفاضلان لتعليم اجرومية اللغة الانجليزية لطلبة المدارس الابتدائية وقد توخيا العدول عن الطريقة القديمة فى تعليم الاجرومية ، تلك الطريقة العقيمة التى تقوم على حشو الذاكرة بطائفة من القواعد والتعاريف التى تربك الطالب ولا تفيده فى شىء . فهو عبارة عن تمرينات عملية وأسئلة منوعة يجيب عليها الطالب فيتشرب عقله قواعد اللغة فى غير عناء ولا كد للذهن على الاطلاق

والرأى السائد اليوم هو ان الطفل يجب ان يتعلم القواعد باللغة لا اللغة بالقواعد

الحاج شلبى وأقاصيص أخرى

بقلم محمود تيمور

طبع بمطبعة الاعتماد صفحاته ٢٦٠ من القطع المتوسط

هذه هى الحلقة الخامسة من سلسلة الأقاصيص المصرية التى يعنى بوضعها الأديب المجدد محمود تيمور . وفى خاتمة الكتاب يجد القارىء الخطبة التى كنا قد ألقيناها فى حفلة جماعة المصباح الخافت ، سنة ١٩٢٨ عن أدب تيمور

والتى بسطنا فيها رأينا فى أدبه فقلنا ، ان لتيمور ميزتين الأولى اتخاذه الاسلوب الواقعى الذى يشبه من نواح كثيرة ذلك الاسلوب الذى اتبعه ادباء الروس العظام . والثانية هى استغلال نظريات (فرويد) وتلاميذه فى التحليل النفسى ، وفى هذه المجموعة نرى من الابداع والتجويد مايدل دلالة واضحة على ان المؤلف الفاضل يخطو نحو الكمال خطوات واسعة . وهو بذلك يخدم ، الأدب المصرى خدمة يقصر دونها عشرات من أولئك الادباء الذين يتشيعون ، للقديم ، ويكرهون كل جديد

زعماء الادب العربى

صفحاته ٨٢ من القطع الكبير

هذا هو الجزء الأول من الكتاب الذى يقوم بتأليفه الأديب طاهر الخيرى باللغة الانجليزية بمساعدة المستشرق الالمانى الدكتور ج . كامبفماير . والغاية منه هى ان يقدم لقراء الغرب ولا سيما الذين يعنون بدراسة الأدب العربى من طلبة الجامعات فى الغرب بعض زعماء البلاغة العربية الحديثة مستنداً إلى ماجمعه من المعلومات ومستفيداً بالاستعلامات من الكتاب أنفسهم ومطالعة مؤلفاتهم من نظم ونثر ، وهو تراجم موجزة لبعض زعماء الأدب العربى الحديث مع إيراد شىء من آرائهم ونزعاتهم وأساليبهم وذكر مؤلفاتهم . فقد كتب المؤلف عن على عبد الرازق ومصطفى عبد الرازق والعقاد والمازنى وهيكل وسلامه موسى ومنصور فهمى وطه حسين وجبران وميخائيل نعيمه وايليا أبو ماضى وى . واقتبس طرفا من نثرهم وشعرهم

ويحلو لنا بمناسبة ظهور هذا الكتاب ان نسجل اغتباطنا العظيم بهذه الجهود التى يقوم بها المستشرقون وغيرهم فى سبيل تعريف الشرق بالغرب فانهم بذلك يضعون أساساً لحسن التفاهم والتقارب بين شعوب طالما جر عليها التباعد وسوء الظن الشقاء والخراب

ونحن نرجو ان تكثر هذه الجهود حتى يأتى اليوم الذى نرى فيه الغرب ، يفهم حقيقة حال الشرق فيعامله معاملة الند للند وتحل استفادة الغرب من مدنية الشرق محل التطاول عليه ومحاولة استعماره ،

مختارات من الجرائد والمجلات

تجربة عالم ياباني في الامريكيين

عن الدهور : الدكتور توبشكو موتوز عالم من علماء اليابان الذين تلقوا دراستهم في جامعات أوروبا وكان مترجما للوفود اليابانية في عصبة الأمم . أما الآن فهو أستاذ علم النفس في جامعة طوكيو

ومما يذكر عن الدكتور موتوز ، أن طريقته في التدريس والاختبار ، لاتقتصر على القاء النظريات وحدها ، وانما تستند الى التجارب

فقد حدث أخيرا ان ذهب الدكتور الى نيويورك ، وهناك رأى أن يأتي بتجربة عجيبة وهي أن يستوقف المارة من الامريكيين ويقول لكل واحد منهم متطفلا :

« انى انصح لك ياسيدى أن تمشى معتدل القامة ، مشدود العضل . وأن تميل بعطفيك الى الوراء »

وأسفرت النتيجة عما يأتى : فقد رد عليه ٣١٨ من هؤلاء الامريكيين بالشتائم المقذعة ، وأبدى ١٥٦ السخط على هذه النصائح ولكنهم كتموا سخطهم وابتسم للدكتور ٢٢٠ ثم مضوا في سبيلهم دون أن يردوا عليه ، وأظهر ٢٥ دهشتهم من ان تطلق الحكومة سراح هذا الرجل ولا تعتقله في مستشفيات المجانين وأعرب له ٤٧ عن شكرهم . واعتذر ٩ من الشيوخ بان كبر سنهم يحول دون تنفيذ وصيته

ولكن الدكتور خرج من تجربته بنتيجة مدهشة هي أن الشعب الامريكي غير سليم الاخلاق

• • •

الضوء والعمل

عن نور الاسلام : كثيرا مايشعر الانسان بقابلية ورغبة شديدة في العمل فيقوم بمجهود كبير ويأتى بنتيجة أحسن وذلك لملاءمة ضوء خاص لتأدية الأعمال العقلية والجثمانية ، وقد تزول القابلية والرغبة أو تقل فيضعف المجهود ويعقم الانتاج بعدم ملاءمة بعض الاضواء للعمل ، وقد أثبت الاستاذ الدكتور روفر ان المقدرة على العمل والاسراع والدقة فيه لاتتأثر تأثيرا محسوسا في الاضاءة الطبيعية ، وأما اذا أحدثنا تغييرا وتحويرا في لون الضوء

فان الضوء الأصفر هو أصلحها وأكثرها مساعدة لتأدية الاعمال ويليه الأخضر الاحمر فالازرق ، وتتفق هذه النتيجة التي وصل اليها الدكتور روفر مع ابحاث وملاحظات «كورف» و «بيترس» حيث أثبتا ان حدة النظر تصل غايتها القصوى في الضوء الاصفر وتضعف في الضوء الأزرق . ولذلك يمكن اعتبار الضوء الاصفر أفضل أنواع الانارة لزيادة قدرة الانسان على العمل وأصلحها لوفرة الانتاج

تونس والاستعمار الفرنسي

عن الرابطة الشرقية ــ تعاني بلاد تونس من الاستعمار متاعب كثيرة ومن هذه المتاعب مسألة اقرار العائلات الفرنسية وغيرها في الأراضي التونسية وذلك بوضع تشريعات تحال بمقتضاها بعض الاراضي الى ادارة تسمى ادارة الفلاحة والاستعمار وهذه تبيعها الى المستعمرين بأثمان زهيدة وعلى أقساط لمدة عشرين سنة أو أكثر . ومن الانباء التي وردت أن في النية اقرار الف عائلة بحيث يتضاعف هذا العدد حتى يصير في سنة ١٩٣٤ خمسة آلاف عائلة ولما كان الفرنسيون لا يميلون الى الهجرة كثيرا فقد اتفقت فرنسا مع انجلترا على قبول عائلات مالطية في تونس وذلك عدا العائلات التي تفد من الجنسيات الاخرى كالاسبانيين والبولونيين وغيرهم . ويقولون ان الغرض من ذلك هو الوصول الى جعل الاغلبية في تونس فرنسية واستخدامها في المصالح العامة بدل التونسيين

وكان التونسيون قد استبشروا قليلا لما صرح المقيم العام بان أراضي الاحباس نفدت وأراضي الغابات تمسك بها أهلها فاذا أريد شراء أرض للاستعمار وجب اعتماد أموال لهذا الغرض . غير أنه حدث في احدى دورات المجلس الكبير أن طلب بعض الاعضاء وضع مسألة الغابات ــ وهي التي تؤخذ منها الاراضي للاستعمار ــ تحت بساط البحث ووجه أحدهم أسئلة لم يستطع الموظف المسئول الجواب عليها وطلب مهلة إلا أنه بعد انتهاء هذه المهلة لم يحضر فاحتج الاعضاء على ذلك فبعث الى المجلس بمذكرة لم تقنعهم ورفضوا قبولها وحدثت مشادة انتهت بتدخل المقيم العام الفرنسي وانتهى الامر بعد التهديد والوعيد الى تأليف لجنة من بعض الاعضاء للتفاهم مع المقيم خارج المجلس .

ويرى المفكرون التونسيون ان هذه التصرفات دليل على رجوح كفة الاستعماريين، وأن المقيم العام لم يستطع التغلب عليهم بعد أن كان يفاخر باستقلاله برأيه بمناسبة التصريح الذي أشرنا اليه لان هذا التصريح كان له وقع سيء في نفوس الاستعماريين

الآثار العربية

عن الرقي : ان آثار الفراعنة مجيدة ورائعة وتبعث في نفس المصري الحديث ضربا من الاعجاب الممزوج بالدهش

ولكن الآثار العربية مرتبطة بتاريخه القريب . ومتصلة بجوهر دينه . وبالثقافة العربية التى اثرت فى تكوينه أعمق تأثير

فالاهتمام بها واجب محتم على الحكومات المصرية جميعاً ولا يكفى أن نقدر الاثر تقديراً علمياً . أو أن ننظم الآثار ونرتبها ترتيباً شائقاً بحيث تأخذ مكانها الصالح بين مختلف معروضات متحف الفن العربى

ولكن المهم أن يحب أعضاء لجنة الآثار عملهم حباً فنياً خالصا

ينبغى عليهم أن يطرقوا أبواب الوزارة ويرفعوا الصوت مطالبين بالاموال اللازمة لحفظ الآثار وترميمها . وتلافى نقص الميزانية من هذا الوجه

ولكن أحداً منهم لم يتكلم

لم يحتج عالم واحد . لا باسم الفن ولا باسم الثقافة ولا باسم الحضارة العربية التى تتمثل فى هذه الآثار والتى نخشى أن تندثر مخلفاتها بعد ٢٠ عاما إذا استمرت الحكومة على هذه الاعمال

انهم يخططون الشوارع الجديدة ويقيمون عليها الابنية الحديثة الضخمة ويمعنون فى نقل المدنية الغربية ــ مدنية الحركة والصراخ والضجيج ــ ولا يعملون على ابقاء شبه جزيرة للجمال والصمت والسحر والايمان يهرع اليها الرجل المتحضر الصحيح ليستكمل بمشاهدتها نبله الروحى ويسمو فوق مطالب غرائزه الحيوانية وشهواته الدنيا

فى الفن القصصى

لابراهيم المصرى فى المساء : الادب القصصى ملاحظات . أحلام . حقائق ورؤى بل مشاهد تطبع فى مخيلة القصصى وترسب فى قرارة وجدانه فاذا ما حاول ابرازها من الظلمة الى النور اختلطت باحساسه . واصطبغت بمزاجه واتصلت بآماله وآلامه فخرجت تحمل الى الناس لوناً من ألوان الحقيقة كما يحس بها الكاتب وكما تنبعث من خياله الشخصى المستقل

وروعة الفن القصصى ليست فى رسم الحقيقة بل فى نوع تصورها والاسلوب المستحدث الطريف الذى يتمثل فيه هذا التصور

وأنواع التصور الفنى تختلف من حيث القوة والضعف باختلاف قوة ملكات الابتكار أو ضعفها فى نفس الكاتب

فانت قد تصف لى مشهداً رأيته بعينى رأسك وامتلك عليك مشاعرك واحدث فيك انقلاباً عاطفيا خطيراً فلا أشعر حياله بأى احساس . ويتناول القصصى الفذ هذا المشهد بعينه فيجزئه

تجزئة فنية ماهرة ويقتطع منه عناصره الدخيلة ويعرف كيف يوزع الاضواء على الجوانب الهامة فيه فؤثر أبلغ تأثير بل ينقش الحادثة فى ذهنى بحيث لا أنفك اذكرها كلما عرضت لى حادثة من نوعها

وسواء أرأى القصصى الحادثة أم لم يرها فنى وسعه أن يضفى عليها من القوة الحيوية ما يقنعنى بانها وقعت فعلا وانى أمام حقيقة لا أمام خيال

وعلة هذا أن القصصى الفذ ينفذ بعين بصيرته الى ما لا يمكن أن يبصره سواد الناس فيرى الحقيقة الظاهرة والحقيقة الباطنة ، الجسم والروح ، الهيكل والفكرة ، عرض الاشياء وجوهرها ، مجموعها السطحى وتفاصيلها ، أسبابها ونتائجها



اجتمعت الجمعية العمومية للساهمين فى (بنك مصر) الساعة الثالثة ونصف بعد ظهر يوم السبت ٢٨ مارس سنة ١٩٣١ بتياترو حديقة الازبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والاعمال التى تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور . والموافقة على صرف ٣٦ قرشا أرباحا لكل سهم نظير تقديم الكوبون رقم ١٠ أعتباراً من يوم الثلاثاء ٧ ابريل سنة ١٩٣١ بمركز البنك وفروعه ؟

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب

فهرست

عدد أبريل سنة ١٩٣١

صفحة

صفحة

اشتراك المجلة الجديدة

فى مصر : ٥٠ قرشا فى العام

فى الخارج : ٦٥ قرشا

عنوان المجلة ـــ ١٤٩ شارع الملكة نازلى تجاه محطة كوبرى الليمون بالقاهرة